الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي
جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاسلامية والحضارة
قسم: التاريخ

عنوان المذكرة

الدبلوماسية القرطاجية وتداعياتها على حوض البحر المتوسط (814 – 146 ق.م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبة :
سلمى ميهوبي

تحت إشراف:
أ.د صبيحة اوكيل

السنة الجامعية : 2023-2024

الاهداء

الى من أفضلهما على نفسي واولادي والداي الحبيبان .

الى من ساعدوني ووقفوا بجانبي وضحو بقسط وافر من حقوقهم وصبروا على انشغالاتي في سبيل اتمام هذا العمل زوجي الغالي محمد لمين، وابنتي حبيبتي ايمان، وولداي الغاليان صالح وسامي.

الى من تقاسمت معهم هموم الدنيا وافراحها وعشت معهم صدق المحبة والعطاء اخوتي واخواتي: خولة، عبد الله، هالة، عاصم، زهيرو.

.الى من تقاسمت معها لحظات انجاز هذا العمل بفرحها وحزنها بدموعها وضحكاتها، وكانت انسا لي، صديقتي العزيزة فطوم، والى صديقة الزمن الجميل خديجة.

الى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع راجيتا من الله عز وجل القبول.

شكر و تقدير

بعد شكري الخالص لله عز وجل ان اعانني، ووفقني في اتمام هذا العمل المتواضع اتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العميق الى مشرفتي الفاضلة الاستاذة. الدكتورة: "صبيحة اوكيل" حفظها الله التي تفضلت بالإشراف على هذا العمل ولم تدخر جهدا في تقديم النصح وابداء الملاحظات والتوجيهات السديدة الى آخر لحظة فجزاها الله كل خير .

كما اتوجه بالشكر الى كل اساتذة قسم التاريخ وكل موظفي الادارة والمكتبات الجامعية اسأل الله ان يسدد خطاهم وان يبارك في عملهم وعلمهم وان يوفقهم فيما يحب ويرضى.

مقـــدمـــة

1.التعريف بالموضوع:

سعى الانسان منذ القدم الى ربط اواصر الصداقة مع اخيه الانسان، حفاظا على مصالحه وتجنبا لويلات الصدام، مستعينا في ذلك على اساليب دبلوماسية تعبر عن نواياه الحسنه في انشاء علاقات ودية غايتها تحقيق الامن والاستقرار، وهو مطلب سعت الشعوب لتحقيقه في العالم القديم، ومع تطور المجتمعات وقيام الحضارات بدأت الدبلوماسية تأخذ منحنى سياسيا وطابعا رسميا يعمل على تنظيم وتسيير الروابط والصلات بين الدول، وانطلق العالم القديم منذ فجر التاريخ نحو تطور جديد ساهمت العلاقات الدبلوماسية في نموه وازدهاره، وخلقت مفهوما جديدا في التعامل بين هذه الأمم، جعلت امكانية التفاعل والاندماج لتحقيق المصالح والغايات امر يمكن تحصيله، وتعتبر قرطاجة من بين اهم الدول التي تبنت هذه السياسة كمبدأ ثابت رافقها طيلة تاريخها عملت من خلاله على رسم طريق حافل بالأحداث كان لها شأن كبير في تغيير مجرى تاريخ منطقة حوض المتوسط، وانطلاقا من هذه النقطة اطرح الإشكالية التالية:

- الى اي مدى ساهمت الدبلوماسية القرطاجية في صنع الاحداث على مستوى حوض المتوسط؟

وللإجابة على هذه الإشكالية يجب طرح مجموعة من التساؤلات وهي كالاتي:

-هل كان للدبلوماسية القرطاجية جذور تاريخية؟ ام انها ظهرت بظهورها في منطقه شمال افريقيا؟

وكيف استطاعت قرطاجة ترسيخ وجودها في المنطقة؟

-وماذا عن الشعوب المجاورة في حوض المتوسط. هل سعت قرطاجة في اقامة علاقات دبلوماسية معهم؟ وان كان كذلك، فما هي اهم الظروف التي استدعت انشاء هذه العلاقات؟ وفيما تجلت اهم المعاهدات التي نتجت عن ذلك؟ وهل كان لهذه المعاهدات تأثير على سياسة قرطاجة؟ وهل كان لها تداعيات على المنطقة؟

-وإذا علمنا ان شمال افريقيا شهد فيما بعد تغيرات في الساحة السياسية فهذا يستدعي الى طرح تساؤلات جديدة مفادها: كيف عملت الدبلوماسية القرطاجية على مواكبة هذا التغيير للحفاظ على مصالحها في المنطقة؟ وهل كان لهذا التغيير أثر حاسم في موازين القوى على مستوى حوض المتوسط؟

2.اهمية الموضوع

تكمن اهمية الموضوع في كونه يتناول احدى اهم الاساليب السياسية التي اعتمدتها الشعوب القديمة في بناء حضاراتها بشكل عام، واعتمدتها قرطاجة في انشاء امبراطوريتها وتحديد مصيرها ومصير الشعوب التي احتكت بها بشكل خاص، حيث لعبت قرطاجة دور الوسيط بين سكان حوض المتوسط الشرقي والغربي، وبالتالي ساهمت في تحديد طبيعة العلاقات بين شعوب البحر الأبيض المتوسط ككل.

3.اسباب اختيار الموضوع:

اما عن اسباب اختياري للموضوع فمنها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، وانطلقت اسبابي الذاتية من كوني محبة للسلم والسلام ونبذي للصراع بكل اشكاله دفع بي للبحث عن كل ما يحقق الأمن والأمان للبشرية جمعاء، ولأني اردت التطرق لموضوع محلي في التاريخ القديم اخترت قرطاجة كأفضل أنموذج ابرز من خلاله جهودها الدبلوماسية في تحقيق الامن والاستقرار لها ولكل من ناصرها على الأقل في مرحلة من مراحل تاريخها، ومما زاد تحفيزي على التعمق في هذا الموضوع استاذتي المشرفة الدكتورة "صبيحة اوكيل" حفظها الله، حيث استطاعت بخبرتها واسلوبها الاحترافي اقناعي ان الدبلوماسية القرطاجية موضوع مشوق جدا يستحق تسليط الضوء عليه، وازاحت عني الهاجس الذي لطالما حال بيني وبين الخوض في الجانب السياسي والعسكري للحضارات القديمة.

واما الاسباب الموضوعية فانطلقت من ان الدبلوماسية القرطاجية موضوع غاية في الاهمية، وحافل بالأحداث التاريخية يجب دراسته دراسة متأنية وابراز دوره في صنع تاريخ شعوب حوض المتوسط ومدى تأثيرها على المنطقة، بالإضافة الى الاسهام في اثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه الدراسات والابحاث.

4.المنهج المتبع:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج الوصفي في وصف اهم الاحداث التاريخية لقرطاجة منذ نشأتها والى غاية سقوطها، كما اعتمدت ايضا على المنهج التحليلي ذلك لأن دراسة موضوع الدبلوماسية يتطلب تحليلا لمعرفة الظروف التي ادت الى استخدامها والاهداف التي تسعى الى تحقيقها، وهو ما تطلبته اسطورة التأسيس حيث كان علي قراءتها بإمعان لكي أستطيع استخراج اساليب اليسا الدبلوماسية في تأسيس قرطاجة، واثبت ان اليسا شخصية توفرت فيها كل صفات الدبلوماسي،كما تلطلبت قصة الاخوين فيليني تحليلا لمجريات المفاوضات التي جرت بين اطراف الصراع لاثبات مدى براعة القرطاجيون في عقد اتفاقيات ناجحة تصب في صالحهم، وبالتالي اثبت مدى تمرسهم فنون المفاوضات، وكلها تدل على براعة القرطاجيون الدبلوماسية والتي تصب في صلب الموضوع وتدعمه.

5.خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات اعتمدت الخطة التالية:

قسمت هذه الدراسة إلى مدخل للمفاهيم الاساسية واربعة فصول، وقبل الشروع في الحديث عن الدبلوماسية القرطاجية تناولت شرحا لمجموعة من المصطلحات التي تعتبر خاصية الموضوع ومادته الاساسية لأزيح اي ابهام قد يطرأ اثناء تناولي هذا العمل، لانتقل بعد ذلك للفصل الاول وبما ان هذه الدراسة تبدأ منذ تأسيس قرطاجة والى غاية سقوطها فقد خصصته للمساعي الاولى للدبلوماسية القرطاجية، وعلى هذا الأساس قسمته الى ثلاث مباحث تناولت في المبحث الاول الجذور التاريخية للدبلوماسية القرطاجية منطلقة من التوسع الفينيقي في حوض المتوسط، والخوض في هذه المرحلة ادى بي للوصول الى قرطاجة، فخصصت المبحث الثاني لتأسيس قرطاجة تناولت فيه كل ما يتعلق بها من حيث التسمية والموقع الجغرافي ومسألة تاريخ تأسيسها، والاسطورة التي لطالما رافقتها، ثم انتقلت الى المرحلة التي تلت تأسيس قرطاجة والى غاية القرن الخامس قبل الميلاد وركزت فيها على العلاقات السلمية التي اقامتها قرطاجة في المنطقة.

وتبعا لتسلسل الاحداث خصصت الفصل الثاني للدبلوماسية القرطاجية مع الاغريق نظرا لتزامن ظهورهم كقوة في حوض المتوسط مع تأسيس قرطاجة وبالتالي هم اسبق الشعوب التي احتكت بها بعد

سكان شمال افريقيا، وعلى هذا الأساس قسمت الفصل الثاني الى خمسة مباحث استهليتها بتعريف لأهم القبائل الاغريقية وانتشارهم في حوض المتوسط، وما استدعاني لهذا العرض الذي اعتمدته في كل الفصول، ذلك ان الاغريق كانوا طرفا رئيسيا في العلاقات الدبلوماسية لقرطاجة، يجب التعريف بهم وبتاريخ ظهورهم كقوة في حوض المتوسط، بعد ذلك تطرقت لأول واهم حدث تاريخي حصل بين قرطاجة والإغريق والمتمثل في معركة هيميرا التي حاولت من خلالها استخراج الدبلوماسية القرطاجية قبلها واثناءها، وكيف اثرت انعكاساتها على سياسة قرطاجة في حوض المتوسط، ثم تطرقت الى مستوطنة قورينا الاغريقية وعلاقتها بقرطاجة بداية بدبلوماسية قرطاجة أثر صراعها مع دوريوس الاسبرطي، والى غاية قصة الاخوين فيليني وما ترتب عنها من احداث جعلت قرطاجة تحرك دبلوماسيتها في فض النزاع الذي نشب بينهم، ثم تطرقت لحدث تاريخي مهم في علاقة قرطاجة مع الاغريق، والذي حازت فيه شخصية اغاثوكليس دورا رئيسيا كونه جعل قرطاجة تهيأ كل وسائلها الدبلوماسية في التعامل معه، وينتهي هذا الفصل بتحالف مهم لقرطاجة مع الاغريق لا يمكن اغفاله والمتمثل في التحالف الذي ابرمه حنبعل مع فليب الخامس.

وتأتي روما في المرتبة الثالثة من مراحل علاقات قرطاجة بالشعوب المجاورة وعلى هذا الأساس خصصت الفصل الثالث للدبلوماسية القرطاجية مع روما، وقسمته بدوره الى ثلاثة مباحث استهليتها بتعريف للقبائل الرومانية وبروزها كقوة في حوض المتوسط، ثم تطرقت الى اقدم العلاقات بين روما وقرطاجة والتي تجسدت في المعاهدات التجارية، بعد ذلك خصصت مبحثا للمعاهدات السياسية والعسكرية وقد تطلب مني هذا المبحث عرضا للمعاهدات من حيث النوع، ولكنني حاولت قدر المستطاع احترام التسلسل التاريخي في ابرام هذه المعاهدات لكي لا اغفل تداعياتها على حوض المتوسط.

وتأتي مملكتي الماسيل والمازيسيل كخاتمة للدبلوماسية القرطاجية من حيث التسلسل التاريخي، وقسمت هذا الفصل ايضا الى ثلاثة مباحث كان أولها ظهور الممالك النوميدية كقوة سياسية في شمال افريقيا ومسألة تأريخها، ثم خصصت المبحث الثاني للدبلوماسية القرطاجية مع مملكة الماسيل نظرا لأسبقيتها في الظهور كقوة ارتبطت مع قرطاجة، بعد ذلك تطرقت الى دبلوماسية قرطاجة مع مملكة المازيسيل وملكها

سيفاكس ونظرا لأهمية هذه المرحلة في حسم تاريخ قرطاجة في المنطقة ختمت الفصل بتداعيات هذه العلاقة على حوض المتوسط.

اما الخاتمة فكانت عبارة عن مجموعة من النتائج لخصت فيها اهم ما ورد في الفصول حول دبلوماسية قرطاجة وتداعياتها على حوض المتوسط.

6.الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات الجانب السياسي من تاريخ قرطاجة، وقد اعتمدت على بعضها في انجازي هذا العمل المتواضع يأتي في مقدمتهم أطروحة "عمر بوصبيع" التي جاءت بعنوان "صراعات الهيمنة وبسط النفوذ بين دول العالم القديم في حوض البحر المتوسط (480-146ق.م)"، حيث فصّلت هذه الاطروحة في الصراعات التي خاضتها قرطاجة مع الحضارات المجاورة تفصيلا دقيقا افادني كثيرا في استخراج دبلوماسيتها من خلال هذه الصراعات، وهو ما جعل هذه الاطروحة ترافقني منذ الفصل الثاني والى غاية الفصل الرابع، ومن الدراسات ايضا والتي سلطت الضوء على سياسة قرطاجة أذكر مذكرة ماجيستير لـ"مراد ريغي" التي كانت بعنوان "حروب صقلية بين القرطاجيون والاغريق في الفترة بين 580- 264ق.م"، حيث فصّلت هذه الرسالة في الصراع الذي دار بين قرطاجة واغريق صقلية وذلك افادني كثيرا في الفصل الثاني، اما عن اضافتي المتواضعة على ما لم تفصل فيه هذه الدراسات المهمة، هو تركيزي على الجهود الدبلوماسية لقرطاجة في وضع حد لهذه الصراعات التي تتنافى مع سياستها التجارية، ومدى تأثيرها في تغيير مجريات الأحداث على مستوى حوض المتوسط.

7.نقد المصادر والمراجع:

تعددت وتنوعت المصادر التي تناولت تاريخ قرطاجة، ومن بين هذه المصادر التي اعتمدتها في دراستي لهذا الموضوع أذكر "بوليبيوس" (Polybius) في كتابه "the histories of Polybius"، حيث تناول في هذا المؤلف جغرافية قرطاجة وفصّل تفصيلا دقيقا في بنود المعاهدات التي ابرمتها قرطاجة مع اغريق مقدونيا وروما جعلني اعتمده من بداية الفصل الاول والى غاية الفصل الثالث، الا ان اغفاله لمعاهدة 306ق.م وعدم اعترافه بها وذلك لأسباب ذكرتها في المبحث الثاني من الفصل الثالث، جعلني

اتوخى الحذر في التعامل مع ما اورده عن هذه المعاهدات، كما اعتمدت في هذه الدراسة على مصدر مهم جدا والمتمثل في "هيرودوت" في مؤلفه "تاريخ هيرودوت" حيث افادني هذا المصدر في معرفة اصل الفينيقيون والذي هو اصل القرطاجيون في نفس الوقت، كما افادني في استخراج تفاصيل معاملات قرطاجة التجارية مع السكان المحليين لشمال افريقيا، والتي كانت تقوم على اساس المقايضة، الا ان مؤلفه ينقصه عدم التسلسل في الاحداث الامر الذي جعل من مهمة استخراج المعلومات صعبا نوعا ما، كما اعتمدت في هذه الدراسة على مصدر مهم والمتمثل في (Diodorus The Sicilian) في مؤلفه "Historical Library" حيث افادني في حدث مهم جدا من معركة هيميرا والمتمثل في رسالة المبعوث التي حسمت نتيجة المعركة لصالح الاغريق وهزيمة قرطاجة، غير ان ميوله الذاتي نحو الاغريق جعلني اتجنبه في الكثير من الاحداث التاريخية، كما اعتمدت في هذا العمل على مصدر افادني كثيرا والمتمثل في "سالوست" في مؤلفه "الحرب اليوغرطية" حيث امدني هذا المصدر بتفاصيل دقيقة عن قصة الاخوين فيليني استطعت من خلالها تحليل الاحداث واستخراج براعة القرطاجيون في اجراء المفاوضات، الا ان تفرد سالوست بهذه الرواية جعلني استعين بما اورده مؤرخين محدثين لتبرير ما احاول اثباته.

أما فيما يخص المراجع فقد اعتمدت على العديد من المؤرخين المحدثين الذين تناولوا تاريخ قرطاجة وتنوعت المراجع التي تحدثت عنها بين عربية واجنبية، من اهمها اذكر: مجموعة من مؤلفات المرحوم "محمد الصغير غانم" تأتي في مقدمتها "التوسع الفينيقي في غربي المتوسط" و" المملكة النوميدية والحضارة البونية" وقد افادتني هذه الكتب في الفصل الاول حيث تناولت العلاقات المبكرة للفنيقيين في الحوض الغربي للبحر. المتوسط، كما افادني الكتاب الثاني في علاقات قرطاجة مع الممالك النوميدية، كما اعتمدت على "محمد بيومي مهران" في كتابة " المغرب القديم" الذي جمع في هذا الكتاب بين تاريخ سكان المغرب القديم وتاريخ قرطاجة جعلني أستعين به منذ بداية الفصل الاول والى غاية الفصل الاخير، اما المراجع المترجمة فقد اعتمدت على "فرانسوا دوكري" في كتابه "قرطاج او امبراطورية البحر" حيث تناول هذا الكتاب تاريخ قرطاجة منذ تأسيسها والى غاية سقوطها مما استدعاني للاستعانة به منذ بداية الفصل الاول والى غاية الفصل الاخير، و من المراجع المترجمة التي اعتمدتها ايضا "ستيفان قزال" وكتابه " تاريخ شمال افريقيا القديم التاريخ العسكري لقرطاجة، ج3" ، حيث تناول المؤرخ في هذا الجزء الجانب العسكري من تاريخ قرطاجة استطعت من

خلاله استخراج الكثير من الاساليب الدبلوماسية التي اعتمدتها قرطاجها في الصراعات التي خاضتها مع الشعوب المجاورة خاصة الاغريق، اما بخصوص المراجع باللغة الاجنبية فقد اعتمدت على مجموعة لابأس بها اذكر من اهمها: (Dexter Hoyos) بمؤلفاته الاربعة في مقدمتها كتاب بعنوان "The Carthaginians" وكتاب بعنوان "Carthag's Other Wars" تناول المؤرخ في هاذين المؤلفين جوانب عديدة في تاريخ قرطاجة فصل فيها تفصيلا دقيقا جعلتني اعتمده في الكثير من الاحداث التاريخية، ومن المراجع الاجنبية التي اعتمدتها بكثرة أذكر ايضا (Philip Freeman) في كتابه" Hannibal Rome's greatest enemy" حيث امدني هذا الكتاب بمعلومات مهمة عن حملة حنبعل في ايطاليا وجهوده الدبلوماسية في التحالف مع القبائل الايطالية.

8.**الصعوبات**:

وبطبيعة الحال لا تخلو اي دراسة من الصعوبات أذكر بعضها:

-ضيق الوقت الذي لا يتناسب مع حجم الموضوع وتوسعه ما سبب لي ضغط في محاولة انهائه في الوقت المحدد.

-ووفرة المادة العلمية بكثرة جعلتني اتوه بين اختيار اهمها لكي لا اغفل عن اية معلومة تخدم الموضوع.

-وفي نفس الوقت قلة المادة العلمية في بعض الأحداث التاريخية والتي تطلبت مني اللجوء الى المراجع الاجنبية وهو ما استهلك مني وقتا كبيرا في الترجمة، واعاق تقديمي في انجاز هذا العمل.

- تناولي موضوع يحتوي على مجموعة من الحضارات الامر الذي استدعى مني التعامل مع كل فصل على حدا مما تطلب حرصي على التنسيق بين معلومات هذه الفصول دون اهمال المضمون.

-ومن الصعوبات التي واجهتني ايضا تداخل الأحداث التاريخية مع بعضها البعض جعلني اتوخى الحذر كي لا أقع في التكرار.

مدخل: مفاهيم أساسية

1. الدبلوماسية
2. المفاوضات
3. الاتفاقية

قبل الخوض في تفاصيل هذه الدراسة لابد من ضبط مجموعة من المفاهيم التي ترتبط بالموضوع ارتباطا وثيقا، وتكمن اهمية هذه المصطلحات في انها تمثل خاصية هذه الدراسة ومادتها الاساسية وبالتالي لابد من شرح وتوضيح لها وفق ما ورد في المراجع والمعاجم والموسوعات ذات الاختصاص في العلوم السياسية.

1.مفهوم الدبلوماسية:

يعود اصل كلمة "دبلوماسية" الى اللغة اليونانية، وهو لفظ اشتق من كلمة "دبلوم" او "دبلون" ومعناها طبق او طوى او ثنى[1]، كما تعني كلمة الدبلوماسية "الوثيقة" او "الشهادة" التي تطوى على نفسها، والتي كانت تصدر عن الشخص الذي بيده السلطة العليا في البلاد وتخول حاملها امتيازات خاصة، وقد كان الرومان يسمون وثائق السفر المعدنية المختومة والمطوية "دبلومه" ومع مرور الزمن اتسعت كلمه "دبلوم" بحيث اصبحت تشمل الوثائق الرسمية والاوراق والمعاهدات، وانتقلت كلمه دبلوماسية من اليونانية الى اللاتينية ثم الى اللغات الاوروبية ثم الى اللغة العربية، والدبلوماسية في اللغة العربية كانت تعني "كتاب" للتعبير عن الوثيقة التي يتبادلها اصحاب السلطة بينهم والتي تمنح حاملها مزايا الحماية والامان[2].

كما تتضمن كلمة "دبلوماسية" عدة معاني اخرى، اذ يمكن استخدامها كمرادف للمفاوضة وكل ما يتبعها من مراسيم ومجاملات واساليب اللياقة، وتستخدم ايضا كمرادف للسياسة الخارجية بما تعنيه من تنفيذ واعداد لها او بمعنى الجهاز الذي يدير الشؤون الخارجية للدول[3]، وكلما زادت قوة ومتانة العلاقات بين الدول زاد حجم التمثيل الدبلوماسي فيما بينهم، كما توصف "الدبلوماسية" بانها الجهود السياسية المختلفة التي تبذل في كافة المجالات من اجل نبذ الصراع وزيادة التعاون بين الدول في مختلف الميادين[4]،

---

[1] صلاح محمد عبد الحميد، **فن التفاوض والدبلوماسية**، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص11.

[2] قسمية محمد، "ظروف تطور الدبلوماسية والقواعد المنظمة لها"، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، مج6، العدد2، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021، ص271، 272.

[3] علي حسن الشامي، **الدبلوماسية** نشأتها وتطورها وقواعدها نظام الحصان والامتيازات الدبلوماسية، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، 2017، ص27

[4] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية** عربي انجليزي، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص199.

وبالتالي يمكن القول ان الدبلوماسية عبارة عن فن تعتمده الدول للوصول الى الاهداف والمصالح دوليا وبالسبل السلمية[1].

وقد تعني كلمة "دبلوماسية" بشكل مباشر مهنة رجل السياسة، كما انها يمكن ان تدل في معان اخرى على صنع او موهبة او لباقة او مهارة او كياسة وحذاقه في تسيير المفاوضات والمحادثات الدولية، ومن خلال هذا المعنى ينظر البعض للدبلوماسية نظره ايجابية كالقول مثلا ان الدبلوماسية معناها اللياقة والبراعة خاصه عندما تستخدم كصفة لشخص معين واعتباره بانه يتحلى بدبلوماسية عالية، في الجهة المقابلة ينظر لها البعض بنظرة سلبية كالقول مثلا ان الدبلوماسية تعني الدهاء والمكر والخداع والرياء، وحتى الغموض خاصة عندما نقول ان هذا الشخص دبلوماسي اي انه يستخدم وسائل غامضة مليئة بالحيل والخداع ليصل لأهدافه ويحقق طموحاته[2].

2.مفهوم المفاوضات:

يعرف التفاوض في الموسوعات والمعاجم اللغوية في اللغات العربية والفرنسية والانجليزية بعدة تعريفات تطورت بتطور وتدرج فن التفاوض في مختلف الحقول والميادين؛ فهناك من يرى انه يمثل الدخول في حوار او نقاش مع طرف او عدة اطراف بغية الوصول الى حل او اتفاق يرضي جميع الاطراف المتفاوضة ويضمن لها الحد الادنى والمقبول من المكاسب، وهو مرحلة من مراحل الحوار قبل الوصول الى اتفاق، وهناك من يعرفه بلغة الحوار والمناقشة بين طرفين حول موضوع ما بغيه الوصول الى اتفاق، وكذا محادثات بين طرفين او اكثر حول موضوع معين او مشكلة قائمة قصد الوصول الى اتفاق، وعلى الصعيد الاقتصادي يمثل التفاوض اجراء المناقشات والحوار من اجل تسويق مشروع معين او الوصول الى اتفاق حول تحديد الربح والخسارة بهدف تحقيق المشروع، بينما على الصعيد السياسي فالتفاوض هو الاسلوب الذي يدير به السفراء والمبعوثون العلاقات الدولية وهو عمل الرجل الدبلوماسي او فنه[3].

---

[1] علي عباس حسن، "الجذور التاريخية الدبلوماسية"، سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2020، ص3.

[2] علي حسن الشامي، المرجع السابق، ص27.

[3] باربارا اندرسون، **التفاوض الفعال** مهارات التفاوض الاحترافي، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص11

وفي نفس السياق يعرف التفاوض على انه احدى الطرق الدبلوماسية لإجراء تسوية ودية بين دولتين او أكثر من خلال تبادل الآراء بهدف الوصول الى حل يرضي جميع الأطراف، وبهذا تكون المفاوضات عبارة عن سلسلة من تبادل وجهات النظر والافكار وسلسلة من الاتصالات الرسمية بين مندوبين حكوميين لحل مشكله بين دولتين متنازعتين او أكثر واقرار وضع سلام واستقرار وتعاون بينهما، او تنظيم سياسة بينهما لتبادل الحاجات والمنافع وللحيلولة دون وقوع منازعات[1].

ويتبين من هذه التعريفات ان مفهوم التفاوض يضيق ويتسع حسب الزاوية التي ينظر اليه من خلالها فقد يمتد مفهوم التفاوض ليكون متصلا بعملية النقاش والحوار التي تتم بين طرفين او اكثر بينهم تعارض في وجهات النظر حول قضية محدده او تنازع للمصالح من اجل الوصول الى اتفاق ينهي اسباب التوتر والنزاع ويحقق مصلحة الطرفين او اطراف القضية، وقد يراها بعضهم وظيفة يضطلع بها القائمون على امور التسويق، مما يجعل معناها قريبا من معنى عملية البيع او المساومة وقد يحصرها بعضهم في الجهد الدبلوماسي فتصبح ممارسة عملية التفاوض حكرا على الدبلوماسيين وممثلي الدول من اجل ايجاد اتفاق بين فريقين متحاربين[2].

وهناك من يرى ان التفاوض علم تتمازج فيه علوم الاجتماع واللغة وعلم النفس والادارة والعلوم السياسية والعلاقات الدولية وعلم الاجناس، وهو علم يتصل بقضايا الانسان الحيوية بوصفه يرمي الى ايجاد نوع من التفاهم الفاعل بين بني البشر سواء كان ذلك على مستوى الافراد او المؤسسات او الدول، وهو علم يرمي الى وضع حد لسوء التفاهم وتجنيب الانسان ويلات التصادم والصراع مع اخيه الانسان حسب ما يمكن ان يكون بينهما من ارضية مشتركة[3].

3.مفهوم الاتفاقية:

يقصد بكلمة الاتفاقية الوصول الى حل يرضي كل الاطراف على امر او تدبير يتناول بعض التعهدات والاجراءات وتطلق ايضا على الوثيقة التي تثبت ذلك، وبصورة عامة تستخدم كلمة اتفاقية في

[1] وضاح زيتون، **معجم للمصطلحات السياسية** أول معجم شامل في كل المصطلحات السياسية المتداولة في العالم وتعريفاتها، دار اسامة النشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص311

[2] باربارا اندرسون، المرجع السابق، ص12.

[3] صلاح محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص 38.

علاقات الافراد والجماعات كما تستعمل ايضا في العلاقات الدولية وهي لا تختلف في استعمالها عن استعمال كلمة اتفاقية معظم الاحيان، غير انها تستخدم في الحالات التي تستهدف تنظيم علاقات متعددة تتناول اكثر من طرفين مع الابقاء على امكانية انضمام اطراف اخرى اليها في المستقبل ضمن شروط مفروضة، ولهذا كثر استعمال كلمة الاتفاقية على الصعيد الدولي لأجل تنظيم بعض العلاقات الهامة، ويتم ذلك عن طريق القيام باتصالات وتنظيم اجتماعات او مؤتمرات تعقدها الهيئات والمنظمات الممثلة للدول ذات العلاقات في سبيل معالجة القضايا العامة، وقد يتناول الاتفاق العلاقات السياسية والحقوق العامة بين الدول ومنها المسائل العسكرية، ومتى تجاوز عدد الاطراف اثنين تستعمل غالبا كلمة اتفاقية او حلف، وكثيرا ما تحدد للاتفاقيات الدولية مدة معينة خاصة في القضايا السياسية والعسكرية لان مثل هذه الروابط لا تكون طويلة الأمد[1]، ويندرج تحت مفهوم الاتفاقية المعاهدة، التحالف، والهدنة.

أ.المعاهدة:

هي عبارة عن ارتباط قانوني يعقد بين دولة ودولة اخرى او شخص من اشخاص القانون الدولي من منظمات وهيئات عالمية او اقليمية والذي يتضمن التزامات وحقوق معينة بين اطرافه[2]، وتوقع المعاهدة من طرف ممثلي الدول المعنية ثم تبرم رسميا بعد ذلك بواسطة الجهات العليا المختصة في هذه الدول وتعتبر بالنسبة للدول الموقعة عليها قانونا وعقدا في آن واحد، وللمعاهدة قوة قانونية تعلوا على التشريع الوطني، ومن المعاهدات ما هو مفتوح امام جميع دول العالم للتصديق عليه ومنها ما هو قاصر على الدول التي تنتمي الى منظمة اقليمية معينة، ويستخدم مصطلح العهد في الاتفاقيات الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية لإضفاء قدر من المهابة عليها[3]، وتعتبر الاتفاقية والمعاهدة الدولية من المصادر الاساسية للعلاقات الدبلوماسية وقد ترافق تطور هذه العلاقات منذ القدم[4].

---

[1] فراس البيطار، **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج1، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2003ء ص55.

[2] ياسر العلوي، **معجم المصطلحات السياسية**، معهد البحرين للتنمية السياسية، (د.م. ن)، 2014، ص59

[3] صقر الجبالي وآخرون، **قاموس المصطلحات المدنية والسياسة**، ط1، مركز اعلام حقوق الانسان والديمقراطية (شمس)، فلسطين، 2014، ص124.

[4] علي حسين الشامي، المرجع السابق، ص169.

وقد يعقد الاتفاق بين دول تربطهم علاقات ذات طابع سلمي، كما تعقد الاتفاقيات بين دول متصارعة او في حالة حرب، ومن هذه الاتفاقيات الشائعة نجد:

ب.التحالف:

يعرف التحالف من ناحية القانون الدولي على انه علاقة تعاقدية بين دولتين او اكثر يتم خلالها اتخاذ خطوات الدعم المتبادلة في حالة حدوث حرب وهي بديل لسياسة الانعزال، والتي ترفض اية مسؤولية اتجاه سلامة دولة أخرى، وقد ارتبطت تاريخية سياسة التحالف بسياسة توازن القوى[1]، وينشأ الحلف او التحالف من معاهدة موقعة بين دولتين او اكثر تلتزم كل منها بموجبها تقديم الدعم السياسي والعون العسكري للطرف الاخر[2]، ويمكن تعريف التحالف في اوسع معانيه باعتباره اتفاقيات او تفاهمات رسمية او غير رسمية للتعاون الامني بين فاعلين دوليين او اكثر بهدف ادارة تغيير موازين القوى بما يحقق مصالح هؤلاء الاعضاء، ويمتد تأثيرات الاحلاف مع المدى الطويل على سلوك الاعضاء وغير الاعضاء بين الانضمام او الموازنة وغيرها، كما تولد الاحلاف سلاسل جديدة لاحلاف مضادة[3].

ج. الهدنة:

تعتبر الهدنة اتفاق تتوقف بموجبه الاعمال الحربية والقتالية بين أطراف متقاتلة ويكون ذلك لفترة محدودة متفق عليها[4]، ويتم بواسطة اتفاق ذو صفة تعاقدية بين مفوضين عن الدولتين المتحاربتين، وتتميز الهدنة بصفتين رئيسيتين هما: ان الهدنة اتفاق سياسي رغم ان توقيعه يكون غالبا من القادة العسكريين، اما الصفة الثانية فتكمن في ان الهدنة لا تعتبر انهاء للحرب بل يقتصر على توقيف العمليات الحربية بصورة مؤقتة ، وتخضع الهدنة لأحكام وقوانين وبالتالي فان هناك التزامات دولية تقع على عاتق الطرفين الموقعين على الهدنة، ويشترط ان تعقد الهدنة كتابيا بين الطرفين، ويجب ان تكون عامة وليست جزئية تقتصر على

[1] محمد محمود، **قاموس المصطلحات السياسية والدبلوماسية** انجليزي- عربي، ط1، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 2010، ص12

[2] نفسه، ص24

[3] علي جلال معوض، "التحالفات غير المستقرة (تعقيدات ادارة العلاقات بين الحلفاء على المستويين الاقليمي والدولي)"، دراسة المستقبل، مدرسة العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، يوليو-اغسطس 2017، ص9

[4] وضاح زيتون، المرجع السابق، ص343.

بعض القوات فقط او محلية التي توقف القتال في مواقع معينة، كما يجب اعلان الهدنة وتبليغها الى القوات المتحاربة للطرفين لتتوقف عن العمليات الحربية لمجرد تبليغها الاعلان[1].

يتضح من خلال ما سبق ان مفهوم الدبلوماسية واسع وشامل ولا يمكن ادراجه ضمن مجال معين، وانما هو أسلوب وفن له اصوله وقواعده المسيرة له، وكلها تعمل على تعزيز الروابط والعلاقات بين الدول لحفظ المصالح المشتركة، وتنبذ الصراع من خلال اتاحة فرصة للتفاوض اي كان نوعه بهدف ايجاد حل يرضي جميع الاطراف وفق عقد اتفاقيات ومعاهدات تثبت بوثائق توقع عليها الاطراف التي لها مصلحة في ذلك.

[1] عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص88.

الفصل الاول: قرطاجة. المساعي الأولى للدبلوماسية

I. الفينيقيون قبل تأسيس قرطاجة (مرحلة الارتياد والاستكشاف)

II. تأسيس قرطاجة (قراءة في اسطورة التأسيس)

III. العلاقات السلمية لقرطاجة في منطقة شمال افريقيا (814– 480ق.م)

سعى الفينيقيون ومن بعدهم القرطاجيون منذ ان وطئت اقدامهم شمال افريقيا في تثبيت وجودهم حاملين معهم راية السلام كمبدأ ونهج انتهجوه في انشاء علاقاتهم مع سكان المنطقة، معتمدين في ذلك على اساليب دبلوماسية استطاعوا من خلالها اكتساب الثقة المتبادلة، وقد ساعدهم ذلك في الوصول الى غاياتهم، ومكنهم من تحقيق اهدافهم المنشودة.

I.الفينيقيون قبل تأسيس قرطاجة:

قبل الشروع في الحديث عن المساعي الاولى للدبلوماسية القرطاجية ارتأيت انه من الواجب تسبيق نبذة تاريخية عن الفينيقيون وأصلهم وموطنهم ومن ثم علاقتهم بسكان شمال افريقيا واساليبهم في إنشائها، والتي اثمرت بتأسيسهم لمجموعة من المستوطنات في المنطقة، وغايتي من هذا العرض ذلك لان الفينيقيون هم اجداد قرطاجة التي ورثت عنهم أصلهم وثقافتهم ومهاراتهم الدبلوماسية في التعامل مع مختلف الشعوب والاجناس.

1.أصلهم وموطنهم:

فينيقيا (Phoinkè) والفينيقيون (Phoinikese) تسميات اطلقها الاغريق على الوطن والشعب الفينيقي، اذ كان للإغريق اتصالات مبكرة جدا مع سكان الشرق الادنى من خلال انشطتهم التجارية في البحر الابيض المتوسط، وكلمة "فينيقي" قريبة من كلمة يونانية تعني "الاحمر الداكن"[1]، وقد استعمل لفظ (Phoinikese) كدلالة عرقية على "الجماعات الكنعانية"[2] ذات البشرة البنية ، ويرى بعض الباحثين ان الاغريق اطلقوا هذا اللفظ على الفينيقيون لشهرتهم في صباغ المنسوجات ذات اللون

[1] Josette Elayi, **The History of Phoenicia,** Lockwood Press, USA, 2018, p4.

[2] **الجماعات الكنعانية:** من ابناء العهد القديم، ابن حام وحفيد نوح وابناء كنعان كما جاء في سفر التكوين (10: 15-17) هم: صيدون، حث، اليبوسي، الاموري، الجرشاشي، الحوي، العرقي، السيني، الاروادي، الصماري، الحماتي. انظر: هنري س. عبودي. **معجم الحضارات السامية**، ط2، (د.ن)، لبنان، 1991، ص722، 723.

الاحمر القاتم او الارجوان والتي احتكروا تجارتها[1]، وقد كان الفينيقيون يسمون انفسهم بالكنعانيين ويدعون بلادهم بأرض كنعان[2].

وتتفق الوثائق الكتابية التي تناولت موضوع اصل الفينيقيون وتسميتهم بأن هؤلاء الاقوام ليسوا من جنس السكان المحليين وانما ظهروا في شمال منطقة الهلال الخصيب منذ بداية الالف الثالث قبل ميلادي، ثم نزحوا بعد ذلك الى الساحل السوري واختلطوا بسكانه الذين ينتمون الى جنس البحر الابيض المتوسط، كما ان معظم الكتابات التاريخية تجمع على "الاصل السامي"[3] للفينيقيين، فقد هاجر اجدادهم من موقعهم الاصلي في شبه الجزيرة العربية الى شمال سوريا[4]، ويذكر "هيرودوت"[5] ان مهدهم في القديم كان شواطئ البحر الأرتيري (المحيط الهندي والخليج العربي) ثم هاجروا باتجاه سواحل البحر المتوسط واستقروا في الساحل السوري[6]، وهو الاقليم الساحلي من سوريا الحالية يحدها جنوبا جبال الكرمل، وشمالا خليج اسوس ثم اقليم

---

[1] محمد ابو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص13.

[2] محمد الصغير غانم، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1982، ص20، 21.

[3] **الاصل السامي**: أطلق كتاب العهد القديم هذه التسمية على الشعوب المتحدرة من ذرية سام ابن نوح، وتطلق تسمية الساميون على الشعوب التي يجمع بينها العامل اللغوي وتتكلم اللغة السامية، واهم هؤلاء الشعوب هم: العرب في جنوب الجزيرة وشمالها، والعموريون في شمال سورية وبابل وواحة تدمر وجنوب سورية وبلاد كنعان، والاشوريون في شمال بلاد ما بين النهرين، والاراميون في سورية، والكنعانيون في فينيقية وبلاد كنعان (فلسطين)، والعبرانيون في بلاد كنعان. وتمتد بالتالي الرقعة السامية من جنوب الجزيرة العربية الى شمال سورية ومن البحر الابيض المتوسط وسيناء والبحر الاحمر الى الخليج العربي وحدود إيران. انظر:هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص457.

[4] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص18.

[5] **هيرودوت**: عرف هيرودوت "بابي التاريخ" وهو مؤرخ يوناني من مدينة "هاليكارناسوس" عاش في الفترة الممتدة ما بين (485-424ق.م) ابن عائلة تهتم بالأدب والفن والسياسة حيث شغف منذ البداية بالتعليم ومطالعة الكتب، قضى جزءا كبيرا من حياته في الترحال بين العديد من الاماكن في جزر بحر ايجه وآسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين وسواحل البحر الاسود وتراقيه وسوريا وفلسطين ومصر وقورينا في ليبيا، لينتهي به المطاف الى الاستقرار في اثينا اين الف كتابا يتناول تاريخه الشهير، توفي هيرودوت في حدود سنه 424 قبل الميلاد، اما بالنسبة للأعمال التي قدمها هيرودوت والمتكونة من تسعه كتب تحدث فيها عن الحروب الفارسية- الإغريقية ومصر ثم بابل معتمدا في ذلك على المشاهدة والرواية أحيانا، حيث اطلق على كل كتاب من كتبه التسعة اسم ربة من ربات الفنون التسعة. انظر: عبد المالك سلاطنية، **المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط**، اطروحة دكتوراه، قسم تاريخ والاثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، (د.ت)، ص15.

[6] هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، تر: عبد الاله ملاح، منشورات المجمع الثقافي، ابوظبي، 2001، ص29.

مدينة ارواد وحوض نهر اليتر (النهر الكبير اليوم)، ويحدها من الشرق سلسلة جبال لبنان ومن الغرب البحر الابيض المتوسط[1]، فقد كانت الحدود الشرقية والغربية محصورة بين البحر والجبل بصورة واضحة ومتوازية مشكلين بذلك شريطا ساحليا ضيقا من حيث المساحة[2].

وقد استغل الفينيقيون هذا الموقع الجغرافي احسن استغلال حيث اسسوا مدنهم عند الرؤوس مفضلين في ذلك المواقع التي توجد فيها جزر قريبة من الشاطئ وجعلوا فيها مستقرهم ومن الجزر ملاذهم في حالة وقوع غزو[3]، من اشهر هذه المدن: ارواد، طرابلس، جبيل، بيروت، صيدا، عكا[4]، ومدينة صور التي اشتهرت بملاحتها وتجارتها ومستعمراتها فاضحت اهم مدينة فينيقية في توسع تجارتها[5].

وتعتبر فينيقيا بمثابة ممر ضيق بين افريقيا وآسيا، لان الصحراء السورية الكبرى الواقعة وراء جبال لبنان اقليم ضيق لا يمكن اجتيازه عمليا، وعكس ذلك من ناحية فلسطين في الجنوب، اذ تتصل فينيقيا بشبه جزيرة سيناء ثم الى داخل مصر، اما في الشمال فالاتصال ممكن بأعالي وادي الدجلة والفرات، وهكذا تأثر الفينيقيون الى ابعد الحدود بالبيئة التي عاشوا فيها، واستجابوا لها استجابة كاملة فشكلت تاريخهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[6].(انظر: الملحق رقم01، ص158)

وفي هذا السياق يذكر "فليب حتي" ان الفينيقيون كانو اول امة بحرية في التاريخ حيث ان جبال لبنان كانت تعيق تجارتهم مع الداخل، وفي نفس الوقت تزود السكان بالخشب الممتاز لصنع السفن الامر الذي جعلهم ينجذبون نحو البحر المتوسط، واستجابوا اليه وحولوا حياة تنقلهم في ارجاء البادية الى حياة تنقل في البحر وكان البحر لا يخيفهم والعالم المجهول يفتنهم بدلا من ان يلقي الرعب في قلوبهم وبعد ان

---

[1] ج. كونتينو، **الحضارة الفينيقية**، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الاوسط، مصر، 1948، ص26، 27.

[2] اشلاف فطوم، **الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2017/ 2018، ص11، 12

[3] ج. كونتينو، المرجع السابق، ص29.

[4] أحمد عارف الزين، **تاريخ صيدا** يحوي تاريخها وسائر شؤونها منذ عمرانها الى وقتنا الحاضر، مطبعة العرفان، سوريا، 1913، ص20.

[5] سعد صائب، **دور سوريا في بناء الحضارة الانسانية عبر التاريخ القديم**، ط1، دار طالاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1994، ص97.

[6] محمد بيومي مهران، **المدن الفينيقية** تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص130، 131

بدأوا في الملاحة قرب السواحل ليبيعوا اسماكهم زجاجهم وآنيتهم الخزفية وغيرها من المنتجات المحلية اخذوا فيما بعد يجوبون عرض البحار ويؤسسون الطرق البحرية بين الشرق والغرب، وقد ضلوا يحتكرونها مدة طويلة وتحول الباعة المتجولون الى امراء تجار، وكانوا مستعمرين نموذجيين فنشروا عناصر حضارتهم وحضارة جيرانهم وجعلوها مقبولة لدى الاجانب[1].

2. الدبلوماسية الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط:

مثل البحر الابيض المتوسط مسرحا لاهم الأحداث التاريخية والعامل الرئيسي الذي حدد مصير الشعوب المحيطة به، وقد كان البحر المتوسط بالنسبة للفينيقيين المنفذ والوسيلة في آن واحد، حيث هيأ لهم المناخ الملائم، وساعدهم على تغيير مصيرهم ومصير غيرهم من شعوب تلك المناطق، فأنشأوا عبره ميلادا لعهد جديد حافل بالأحداث كان له الاثر العميق في تغيير مجرى تاريخ المنطقة.

أ.عوامل واسباب التوسع الفينيقي في حوض المتوسط:

تظافرت العديد من العوامل التي دفعت ببعض الفينيقيون للرحيل نحو السواحل الاوروبية والافريقية للبحر المتوسط والى الجزر المنتشرة فيه[2]، ويمكن تلخيص هذه العوامل والاسباب على النحو التالي:

– **العوامل السياسية:** ترجع العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيون الى التوسع في البحر الابيض المتوسط الى الصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي بهدف الاستيلاء على المنطقة[3]، فقد ضجر الفينيقيون الشرقيون من وضعهم السياسي الذي جعلهم في خوف وحذر دائم اذ كانوا يبنون الحصون العالية لحماية مدنهم من الغزوات المتلاحقة وانتهاكات الاقوام واحتلالها لأراضيهم وموانئهم

[1] فليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج1، تر: جورج حداد، ط3، دار الثقافة، بيروت،1951، ص104.

[2] خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ط1، دار الشروق، الاردن، 2001، ص43.

[3] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص42.

ومن دفع الجزية المستمرة[1]، ومن تحول الساحل الفينيقي الى مسرح بين "الحثيين"[2] والمصريين[3]، وقد اعقب ذلك عاصفة مدوية لمدنهم مدة قرنين من الزمان من قبل "شعوب البحر"[4] و"الفلستينيين"[5] و"العبريين"[6] و"الاشوريين "[7].

– **العوامل الاقتصادية:** ارتبطت العوامل الاقتصادية ارتبطا وثيقا بالعوامل السياسية[8]، وبالموقع الجغرافي الذي حدد مصير سكانها[9]، والذي يبدو في شكل شريط ضيق محصور بين البحر والجبال هذه الأخيرة التي وقفت حاجزا امام تنقل الفينيقيون نحو المناطق الداخلية، كما شكلت في نفس الوقت عائقا امام امتداد السهول والاراضي الصالحة للزراعة[10]، فقد ادت قلة مساحة الاراضي الزراعة في الساحل الفينيقي الى توجه الفينيقيون الى التجارة البحرية والبرية، وما ساعدهم في ذلك هو مواقع مدنهم المبنية على رؤوس متوغلة

---

[1] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص43.

[2] **الحثيين:** شعب اجنبي استوطن الاناضول منذ الأزمنة القديمة وامتدت سيطرته على سوريا الشمالية حيث الشعوب السامية والحورية عاصمة الحثيين "حتوشة" وتقع بالقرب من بوغازكال الحالية. انظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص343.

[3] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص45.

[4] **شعوب البحر:** اطلقت هذه التسمية على موجة بشرية هائلة اجتاحت منطقة الشرق الادنى وتسببت في دمارها حوالي عام 1180 ق.م قادمة من الشمال والجزر.انظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص532

[5] **الفلستينيين:** شعب قديم اعطى اسمه لفلسطين، لا يزال اصله مجهولا، غير انه في مطلع القرن 12 قبل الميلاد ساهم الى جانب شعوب البحر بغزو مصر، واحتل هذا الشعب الساحل الجنوبي من بلاد كنعان وشكل من ثم اتحادا كنفيدراليا مؤلفا من خمس مدن هي غزة، وعقلان، واشدود، وعقرون وجت. انظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص651.

[6] **العبرانيين:** شعب سامي ينسبه كتاب العهد القديم الى "عابر" احد احفاد سام بن نوح اطلقت التسمية على ذرية ابراهيم بصورة خاصة، يعرف العبرانيين كذلك باسم "بني اسرائيل" نسبة الى اسرائيل اي يعقوب الذي ترأس ابنائه قبائل او اسباط اسرائيل الاثني عشر، ويطلق على العبرانيين كذلك اسم "اليهود" وذلك نسبة الى اليهودية او الى ارض يهوذا. انظر: هنري س. عبودي، ص582،583

[7] **الآشوريين:** اطلقت هذه التسمية على سكان بلاد آشور نسبة لكبير آلهتهم "أشور"، وتقع في القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين بين نهري الدجلة والفرات، ممتدة على كامل حوض الموصل شمالا وحتى الحدود الايرانية شرقا، من اهم مدنها آشور وهي اول عاصمة للآشوريين. انظر : هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص90، 91

[8] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص47.

[9] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص131.

[10] اشلاف فطوم، المرجع السابق، ص12، 13.

داخل البحر، كما وفرت لهم غابات جبال لبنان الاخشاب التي ساعدتهم في احتراف صناعة الاخشاب وبناء السفن بصفة خاصة، بالإضافة إلى تحكم الساحل الفينيقي بالطريق الدولي الذي يربط مناطق ازدهار الحضارات القديمة[1].

– العوامل الاجتماعية: عرفت المدن الفينيقية نظام "المدينة الدولة"[2]، وبالتالي لم يعرف الفينيقيون الوحدة السياسية في الكثير من مراحلهم التاريخية[3]، ذلك ان هذا النظام يجعل على رأس كل مدينة حاكم خاص بها ولكل مدينة شؤونها الخاصة بها ايضا[4]، وقد نتج عن ذلك ان سادت النزاعات الداخلية بين المدن الفينيقية مما جعل من الساحل الفينيقي عرضة لأطماع الشعوب المجاورة[5]، وبالتالي تعرضت لحروب متتالية ادت الى تدمير بعض مدنها، فلجأ سكانها الى المدن المجاورة[6]، واصبح عدد السكان في تزايد مستمر مما سبب ضغط يفوق قدرة تحملها نظرا لضيق الشريط الساحلي لفينيقيا[7].

ب.السياسة التوسعية الفينيقية الباكرة في حوض البحر المتوسط:

اذا كانت العلاقات الودية بين الشعوب بكل ما تحتويه من مبادئ وقيم انسانية عامة مثل العدالة والمحبة والسلام بين الناس ولجميع الناس تندرج ضمن مفهوم الدبلوماسية، فإن هذه المبادئ اجتمعت كلها لدى الفينيقيون والكلمات التي جاءت في رسالة "بعل"[8] لشعبه منذ خمسة آلاف سنة خير مثال على ذلك

---

[1] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص47، 48.

[2] Bridey Heing, **Phoenician Trade Route**, First Edition, By Cavendish Square Publishing, New York, 2018, p43.

[3] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص50

[4]Bridey Heing, Op. Cit, P43.

[5] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص50.

[6]نفسه، ص45

[7] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص269

[8] **بعل**: اله سامي مشترك اطلق الساميون الغربيون اسمه على هدد وهو الاه الأجواء مرسل الامطار المخصبة والصواعق المدمرة وهذه التسمية لم تكن في الواقع تطلق في المنطقة الكنعانية على اله معين فقد كان لكل مدينة بعلها الخاص بها يقترن اسمه باسم المدينة. انظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص230

حيث يقول نقلا عن "أحمد داوود": " حطم سيفك تناول فأسك واتبعني وازرع السلام والمحبة كبد الارض"[1]، وإذا كانت الحضارة قد ولدت اول الامر في بلاد الرافدين ومصر فإن الفينيقيون كانوا هم دعاتها ورسلها[2]، عن طريق علاقاتهم التجارية برا وبحرا والتي كانت تعقد بعد صبر ومصابرة وتعامل بالأمانة[3]، فكانوا لا يترددون في دفع اتاوة لغيرهم من الحكومات القوية كالمصريين وسواهم حفاظا على مصالحهم فغلب عليهم حب السلم[4]، وبسيطرتهم على التجارة اصبحوا العملاء في توزيع السلع بين الحوض الشرقي والغربي للبحر المتوسط، والوسطاء في نشر حضارتهم وحضارات غيرهم، مما جعلهم امة مسالمة تصل لغاياتها التجارية باساليب دبلوماسية وعلاقات الصداقة، وبذلك اصبحت محطاتهم مراكز اشعاع وامتزاج لحضارات عالم البحر المتوسط[5].

وقد تبنت المدن الفينيقية هذه المبادئ في سياستها التوسعية، ونهضت مجددا مستغلة الفراغ السياسي الذي اعقب غزوة شعوب البحر المدمرة وازدهرت بسرعة فائقة، متزعمة صيدا بادئ الامر هذه النهضة فعملت على انماء الحركة التجارية الفينيقية في شرق البحر المتوسط، ومدت سيادتها الى جزيرة قبرص فأسست فيها مدينة "كيتو" كما عثر في نقود صيدا مكتوب بانها اسست مدينة "هيبو" في شمال افريقيا وكيتو في قبرص[6]، ولكن سرعان ما هدمت هذه المدينة على يد الفلستينيين، والتحق سكانها بمدينة صور التي استلمت زعامة المدن الفينيقية في هذه الفترة، وازدهرت تجارتها البحرية بفضل توجه سكانها الى جزر

[1] أحمد داوود، **تاريخ سوريا الحضاري القديم**، ج2، ط1، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق، 2004، ص85

[2] احد اسماعيل علي، **تاريخ بلاد الشام** منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الاموي دراسة سياسية، اجتماعية، اقتصادية، فكرية، عسكرية، ط2، دار دمشق، سوريا، 1994، ص42

[3] شوقي خير الله، **قرطاجة العروبة الاولى في المغرب**، ط1، مركز الدراسات العلمية، (د. م. ن)، 1992، ص25

[4] أحمد عارف الزين، المرجع السابق، ص25

[5] محمد خير اروفة لي، " نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال افريقيا خلال الألف الاول ق.م " اثاره ونتائجه، مج10، العدد 02،حوليات جامعة الجزائر، 1997، ص224

[6] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص65، 66.

البحر الابيض المتوسط والسواحل الغربية، من أجل تنمية تجارتها والحصول على المواد الخام والمعادن الثمينة التي كانت بحاجة اليها ويفتقدها الساحل الفينيقي[1].

وبما ان النمو الاقتصادي يحتاج الى مناخ يسوده السلام حتى يزدهر، اعتمد الفينيقيون في سياستهم التوسعية والتي بدأت منذ نهاية القرن 12 ق.م على اساليب دبلوماسية، وذلك من خلال تجنب الاصطدام مع السكان الأصليين، ولهذا اتسمت العلاقات بين الفينيقيون وسكان تلك المناطق بالصداقة والتعاون، ولقد حافظ الفينيقيون على تلك العلاقات الودية قدر المستطاع[2]، وبعد مدهم سيادتهم على جزيرة قبرص واصلوا توسعهم بقيادة صور في الحوض الشرقي فكانت "رودس" هي المحطة الهامة بعد قبرص، وامتزج الفينيقيون بسكانها المحليين واقاموا معهم علاقات ودية، وامتزجوا حتى اصبحوا شعبا واحدا ونقلوا الحضارة اليها لدرجة جعلت الاغريق يطلقون على رودس "فينيقية"[3]، واكملوا توسعهم نحو بلاد الاغريق مؤسسين في ذلك العديد من المحطات التجارية[4].

اما في الحوض الغربي للبحر المتوسط فقط كان الفينيقيون في مرحلة الارتياد والاستكشاف الباكرة عبارة عن تجار متنقلين، يسعون للأرباح والحصول على المعادن الثمينة المتوفرة في غرب البحر الابيض المتوسط خاصه منطقة شبه جزيرة ايبيريا، فكانوا يؤسسون محطات تجارية يمارسون فيها التبادل التجاري مع السكان المحليين عن طريق المقايضة، ثم تنمو وتتسع عن طريق الهجرات من السواحل الفينيقية الى المحطات الجديدة[5]، ويظهر من خلال انشاء هذه المحطات مدى ذكاء وبراعة ومرونة التجار الفينيقيون في معاملاتهم التجارية، وفق ما يتناسب مع طبيعة سكان هذه المناطق، وقد اشار "جورج كونتينو" الى هذه النقطة تحديدا حيث يذكر ان التجار الفينيقيون اعتمدوا أساليب خاصة عند نزولهم في مناطق ذوات حكومات قادرة على

[1] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص45.

[2] فيصل علي اسعد الحربي، **الفينيقيون في ليبيا** من 1100ق.م حتى القرن الثاني ميلادي، كلية الآداب والتربية، جامعة تونس، 1989، ص36

[3] شريف قوعيش، " التواجد الفينيقي على ضفتي البحر الابيض المتوسط الشرقية والغربية"، دورية كان التاريخية، السنة11، العدد39، مارس، 2018، ص65.

[4] محمد بيومي مهران، **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص179.

[5] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص68.

حماية نفسها مثل مصر، اذ انهم لا يؤسسون في هذه الحالة مستعمرة حقيقيه بل يكتفون بمجرد وكالات تجارية وبشراء حق حرية التجارة فيها[1].

ويتضح من خلال ما جاء سابقا ان التجار الفينيقيون كانوا يعقدون اتفاقيات مع السكان المحليين ينشؤون بموجبها محطات تجارية ويدفعون مقابل حرية التجارة فيها، وقد استطاعوا بهذه الفكرة تحقيق اهدافهم الاقتصادية كما انهم اعتمدوا اسلوبا مشابها في الحوض الغربي للبحر المتوسط مع التغيير في نواياهم هذه المرة، اذ يرى "محمد الصغير غانم" ان الفينيقيون كانوا يحاولون خلال هذه المرحلة الباكرة اكتشاف طبيعة سواحل الحوض الغربي للبحر المتوسط، بهدف اختيار مواقع استراتيجية لإقامة مستوطناتهم التجارية خاصة على شواطئ بلاد "المغرب القديم"[2]، الى جانب ادراكهم مدى اهميه سواحل شبه جزيرة ايبيريا، وقد تحولت هذه المحطات التجارية فيما بعد الى مستوطنات بعد تكاثر اعداد المهاجرين الفينيقيون، هذا وقد أظهرت هذه المستوطنات الديبلوماسية الفينيقية في التعامل مع غيرهم من الشعوب فاحتكاكهم بالسكان المحليين سهل إقامة علاقات ودية معهم وامتزجوا بهم حضاريا في اطار التعايش والتعاون لإتاحة فرص العمل على تنفيذ غاياتهم الاقتصادية، ونتج عن هذا الامتزاج انشاء حضارة جديدة ستعرف فيما بعد بالحضارة القرطاجية[3]. (انظر: الملحق رقم 01، ص158)

3.تداعيات التوسعات الفينيقية على حوض البحر الأبيض المتوسط:

ترتب عن الدبلوماسية الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط نتائج على المستوى القريب من خلال امتزاجهم مع السكان المحليين وعلى المستوى البعيد من خلال ظهور احتياجات جديدة بعد ان كلل هذا الامتزاج بالنجاح ويمكن تقسيم هذه النتائج فيما يلي:

---

[1] ج. كونتينو، المرجع السابق، ص95.

[2] **المغرب القديم**: او المغاربة القدماء مصطلح اطلقه اساتذة الجامعات الجزائرية الذين يدرسون التاريخ القديم بعد الاستقلال، بدل تسمية "بلاد البربر" او "شمال افريقيا". انظر: محمد الصغير غانم، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر، 2005، ص77

[3] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص69.

أ.تأسيس مستوطنات في ضفتي البحر الأبيض المتوسط:

استطاع الفينيقيون بفضل براعتهم في الملاحة تحقيق انطلاقة جديدة في الحوض الغربي للبحر المتوسط اذ يعد الفينيقيون البحارة الاوائل في العصر القديم الذين جازفوا بأنفسهم في عرضه وتوغلوا في المحيط الاطلسي[1]، وبفضل اساليبهم الدبلوماسية لتحقيق غايتهم التجارية[2]، تمكن الفينيقيون خلال مرحلتهم التوسعية الاولى من اقامة مراكز تجارية ومدن ومحطات وربطها بالمدينة الام، كما انهم نجحوا ايضا بزعامة صور فقط خلال مرحلتهم الثانية الاستيطانية في تحويل محطاتهم ومدنهم ومراكزهم التجارية الى مستوطنات،بلاضافة الى نجاحهم في توسيع مستوطناتهم غرب البحر المتوسط[3]،ومن العوامل التي ساعدتهم على الاستيطان في غربي المتوسط هي براعه وحذاقه التجار الفينيقيون في كسب ود وصداقة السكان المحليين[4].

ويمكن ترتيب هذه المستوطنات كرونولوجيا على النحو التالي:

– **مستوطنة قادس:** تقع غرب اسبانيا اسست من قبل الفينيقيون حوالي 1110ق.م[5] ، وتعتبر قادس من المحطات الفينيقية الباكرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط كان الغرض من تأسيسها الحصول على المواد الأولية واستبدالها بالمواد المصنعة التي كانت تجلب من شرق البحر الابيض المتوسط[6].

[1] جان مازيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، تر: ربا الخش، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1998، ص69

[2] محمد خير اروفة لي، المرجع السابق، ص224.

[3] وحيد محمد شعيب، "التاريخ الاقتصادي لليبيا عبر العصور"، المؤتمر الحادي عشر للجمعية التاريخية العربية الليبية، كلية الآداب، جامعة دمياط، ليبيا، افريل2009، ص35، 36

[4]محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص70

[5]نفسه، ص69

[6] شريف قوعيش، المرجع السابق، ص67

– **مستوطنة لكسوس**: تعتبر مستوطنة ليكسوس من ابرز المستوطنات الفينيقية واقدمها والتي اسست على سواحل المحيط الاطلسي في نهاية القرن 12 ق.م وتكون بذلك معاصرة لمستوطنة قادش وقد حظيت مستوطنة ليكسوس بموقع استراتيجي وتجاري جعل منها مع قادس مفاتيح على المحيط الاطلسي [1].

– **مستوطنة اوتيكا**: اسسها الفينيقيون حوالي 1101ق.م تقع هذه المستوطنة في الناحية الغربية من خليج تونس الحالي بالقرب من مصب نهر مجردة[2]،وكان الهدف من انشائها اقتصاديا نظرا للموقع الاستراتيجي الذي تحلت به، اذ يتوسط الطريق بين صور وقادس وبالتالي ساعدت الفينيقيون في ربط الصلات التجارية بين فينيقيا الام ومستوطنة قادس، اضافة الى ذلك مثلت اوتيكا مركزا مهما للتفاعل الحضاري حيث كان يلتقي فيه التجار الفينيقيون بالسكان المحليين من اجل تحقيق المصالح المشتركة، وسرعان ما انقلبت الى مستوطنة بعد ان تكاثر المهاجرين اليها ويرى بعض المؤرخين ان غاية الفينيقيون من الاستيطان هو رغبتهم في الحصول على كميات القمح التي كانت تنتجها سهول تلك المناطق[3]

– **مستوطنة قرطاجة**: يعتبر تأسيس مستوطنة قرطاجة اهم حدثا مركزيا في مجرى التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، حيث انها تطورت لتضطلع بدور هام في مستقبل الفينيقيون في المنطقة اعتبارا للمكانة الريادية التي اكتسبتها سياسيا واقتصاديا وعسكريا اتجاه بقية المراكز الفينيقية، ثم اتجاه القوى التي ارتبطت بها او نافستها على امتداد تاريخها[4].

ب.تأسيس محطات ومستوطنات في جزر الحوض الغربي للبحر المتوسط:

بما ان الفينيقيون انطلقوا في توسعاتهم نحو المحيط الاطلسي متجاوزين اعمدة هرقل (مضيق جبل طارق حاليا)[5]، فقد كانوا بحاجة الى محطات يستريحون فيها من اسفارهم البعيدة[6]، فأسسوا العديد من المحطات في عرض البحر على النحو التالي:

---

[1] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق،ص 91

[2] نفسه، ص69

[3] نفسه، ص94

[4] الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، **قرطاجة البونية** تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، الاسكندرية، 1999، ص87.

[5] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص157.

[6] ج. كونتينو. المرجع السابق، ص95.

– **جزيرة سردينيا:** نزل الفينيقيون في جنوب جزيرة سردينيا واتخذوا منها محطة لهم في طريقهم الى مستعمراتهم في اسبانيا[1]، واسسوا فيها مدينه "نورة" حيث عثر في هذه المدينة على بقايا اثرية من بينها نصب تذكاري يحتوي على كتابة فينيقية ثبت بعد دراستها بانها تعود الى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد، وبهذا تكون معاصرة لتأسيس مدينة قرطاجة، بالإضافة إلى نورة هناك مدن اخرى موزعة على الاطراف الجنوبية الغربية لجزيرة سردينيا منها على سبيل المثال: "سولكيس"، "كراليس"، ومدينة "ثاروس"، وتجدر الاشارة أن هناك من المؤرخين من يرى ان الفينيقيون نزلوا في جزيرة سردينيا في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد نتيجة عواصف بحرية ارغمت التجار الفينيقيون النزول على شواطئها الجنوبية الغربية، غير ان هذا الرأي الاخير– يقول محمد الصغير غانم– لا يتوافق مع ما توصلت اليه المكتشفات الاثرية[2].

– **جزيرة مالطا:** تعد مالطا من اهم جزر البحر الابيض المتوسط التي عرفت وجود فينيقي قوي هذا الى جانب الجزر المجاورة لها، وتقع جزيرة مالطا جنوب جزيرة صقلية، وكان اهتمام الفينيقيون بهذه الجزيرة كبيرا جدا، نظرا لموقعها الاستراتيجي وتوسطها حوض البحر الابيض المتوسط كما يتضح على الخريطة (انظر الملحق رقم 03 ص)، فاتخذوا منها محطة امنية تنطلق منها الملاحة الصورية إلى بلاد الغرب البعيدة، ويرجع استيطان الصوريين لهذه الجزيرة الى القرن الثامن قبل الميلاد[3].

– **جزيرة صقلية:** نزل الفينيقيون في جزيرة صقلية واتخذوها محطة لهم ايضا في اسفارهم البعيدة الى اعمدة هرقل[4]، وتشير الدلائل الاثرية ان حضور الفينيقيون في هذه الجزيرة بدأ منذ القرن الثامن قبل الميلاد[5]، وكانت جزيرة صقلية من اهم المواقع الاستراتيجية التي لفتت انتباه الشعوب الشرقية، فتدفق اليها التجار الفينيقيون والإغريق في هجرات متتالية واستقروا في كامل سواحلها الشرقية والغربية[6]، وقد عاش الفينيقيون

[1] شريف قوعيش، المرجع السابق، ص66.
[2] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص87، 88.
[3] شريف قوعيش، المرجع السابق، ص66
[4] ج. كونتينو، المرجع السابق، ص95.
[5] شريف قوعيش، المرجع السابق، ص66.
[6] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص88.

في انسجام جيد وتفاهم مع الإغريق لمدة طويلة[1]، وبالرغم من المنافسة التجارية بين الفينيقيون والاغريق في صقلية إلا انها كانت في بداية الامر تكتسي طابعا سلميا لصالح الفينيقيون، ولم تتحول الى صراع مسلح الا في بداية القرن السادس قبل الميلاد[2]. (انظر: الملحق رقم 02، ص159)

II.تأسيس قرطاج:

يمثل تأسيس قرطاجة حدثا محوريا في تاريخ البحر الابيض المتوسط، حيث ان قرطاجة حازت على العديد من الادوار الريادية في تاريخ شعوب تلك المنطقة، وبدأ ذلك منذ تأسيسها والى غاية سقوطها، ويعود الفضل في ذلك الى العديد من العوامل، كان للموقع الجغرافي فيها اهمية بالغة، وقبل الشروع في الحديث عن ما ورد في اسطورة التأسيس يجب اعطاء صورة عن تلك البلاد التي انبثقت منها هذه الحضارة.

1.الإطار المكاني والزماني:

أ.التسمية

اشتق اسم "قرطاجة" "Carthage" من اللفظ اللاتيني "Karthago" وهي كلمة يونانية اصلها "Karchedôn" حرفت من التسمية الفينيقية المركبة من "قرت حدشت" والتي تعني "المدينة الجديدة"[3]، ومن خلال التسمية يتضح ان هناك مدينة سابقة لها في النشأة[4]، وعلى هذا الاساس اطلقوا هذا الاسم دلالة على مدينة ورثت مركزا اكثر قدما منها في ذلك الموقع او انها الحقت بها[5]، ويجمع اغلب المؤرخين الى ان تلك المدينة هي "اوتيكا"- والتي سبقت الاشارة اليها- وقد اسستها صور في حوالي عام 1101ق.م وتقع الى الغرب من قرطاجة[6]، وتبعد عنها بحوالي 30 كلم[7].

---

[1] جان مازيل، المرجع السابق، ص101.

[2] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص72.

[3] فرانسوا دوكريه، **قرطاجة** او امبراطورية البحر، تر: عز الدين أحمد عزو، ط1، العالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص53.

[4] مفتاح محمد سعد البركي، **الصراع القرطاجي الإغريقي** من القرن السادس حتى منتصف القرن السادس ق.م وأثره على الحياة السياسة والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة، مجلس الثقافة العام، طرابلس، ليبيا، 2008، ص61.

[5] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص53.

[6] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص61، 62.

[7] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص183.

وهناك من يرى ان اسم المدينة الجديدة اطلق تمييزا لها عن مدينة صور الام، بعدما اصبحت تشكل مركز الثقل الفينيقي في غرب البحر الابيض المتوسط، واصبحت تعوض مدينة صور فتحولت انظار الفينيقيون اليها خاصة بعدما اجبرتهم الظروف على ذلك نتيجة الغزو الاشوري من جهة وتنامي الوجود الاغريقي بالقرب منهم من جهة أخرى، فأصبحت المدينة الجديدة تعني العاصمة الجديدة[1] التي نقلوا اليها نظم بلادهم الاصلية تقاليدهم وعقائدهم وثقافتهم، ومما ساعدهم في تنفيذ مشاريعهم الاستيطانية ذكاء وبراعة التجار الفينيقيون في كسب ود وصداقة السكان المحليين وتدفق المهاجرين الفينيقيون بأعداد كبيرة[2].

ب.الموقع الجغرافي:

تقع قرطاجة في الشمال الشرقي لمدينه تونس (المدينة الحالية الإفريقية) على بعد 16 كلم تقريبا في شبه جزيرة واسعة يحدها من الجنوب خليج تونس، ومن الشرق البحر ومن الشمال بحيرة "سوكرا" المالحة والممتدة على الشاطئ ومن الغرب تتصل بالقارة الأفريقية[3]، عبر شريط ضيق عرضه حوالي 30 كلم[4]، وتنتهي شبه الجزيرة هذه بنتوء صخري ارتفاعه 150م[5]، يشبه راس الرمح موجها نحو الشرق[6]، وينقسم الى قسمين شبه متساويين في الجنوب الشرقي لهذا المرتفع الصخري الذي تقوم عليه في الوقت الحاضر قريه سيدي بوسعيد يمتد سهل تتخلله الأودية الصغيرة وثلاثة تلال تغطيها الخرائب، وفي الشمال سهلا واسعا وخصبا تغطيه بساتين غناء واراضي زراعية وتحدها سواحل مستوية[7].

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص62.

[2] وحيد محمد شعيب، المرجع السابق، ص36.

[3] مادلين هورس ميادان، **تاريخ قرطاج**، تر: ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت- باريس، 1981، ص10.

[4] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص72.

[5] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص10.

[6] شوقي خير الله، المرجع السابق ص72.

[7] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص10، 11.

وفي هذا السياق يصفها المؤرخ "بوليبيوس"[1] اثناء سرده لأحداث سقوط قرطاجة ويقول: "لأن قرطاجة نفسها تقف على شبه جزيرة بارزة في خليج محاط تقريبًا بالبحر وجزئيًا أيضًا ببحيرة، ويبلغ عرض البرزخ الذي يربطها بليبيا ثلاثة أميال: على أحد جانبي هذا البرزخ في اتجاه البحر المفتوح وعلى مسافة ليست ببعيدة، تقوم مدينة أوتيكا، وعلى الجانب الآخر تقف تونس على شاطئ البحر"[2] وقد قدم هذا الموقع لقرطاجة الكثير من المزايا التي كانت كافية لتطورها وحماية مجدها الصاعد[3]، اذ يظهر من خلال مزايا هذا المكان، انه اختير بعناية فهو يقع وسط الطريق الواصل بين شرق وغرب المتوسط كما انه يعتبر موقعا محميا طبيعيا بفضل كثرة الرؤوس البحرية المجاورة له "كرأس ديماس" و"كاب يون"[4]. (انظر: الملحق رقم 03 ص 160)

ج.تاريخ التأسيس:

تعددت الآراء وتضاربت حول تاريخ تأسيس قرطاجة المألوف (813-814ق.م) الذي اوردته المصادر الأدبية الاغريقية والرومانية فكون موضوع جدال متشعب بين مؤيدين ورافضين منذ منتصف القرن التاسع عشر[5]، ولكن معظم هذه الآراء تورد ان تأسيس قرطاجة تم خلال النصف الاخير من القرن التاسع قبل الميلاد، بالرغم من اختلاف سنوات التأسيس لديهم فانقسموا الى ثلاث مجموعات[6].

-**المجموعة الاولى** تعتمد في تحديد زمن تأسيس قرطاجة على تاريخ ثابت وهو سقوطها في ربيع 146ق.م ويحدد على اساس هذا التاريخ المدة التي عاشتها المدينة ثم تضاف هذه المدة لتاريخ السقوط[7]، حيث يرى

---

[1] **بوليبيوس:** مؤرخ يوناني ورجل سياسة وعسكري ينتمي الى وسط ارستقراطي عاش في الفترة الممتدة ما بين (204-122ق.م) كانت له علاقات قوية مع القادة الرومان اطلع اكثر على السياسة الرومانية وخباياها، تقدر كتبه بأربعين كتاب. انظر: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص21

[2]Polybius, **The Histories Of Polybius**,Translated By: Evelyn s. Shuckburgh, M.A, Macmillan And Co. And New York, London, 1889, Book. I, 73

[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص60، 61.

[4] البشير كيحل، **قرطاجة والممالك النوميدية** دراسة في التأثير والتأثر 814- 146ق.م، جامعة ابن خلدون، تيارت، (د.ت)، ص10.

[5] أحمد الفرجاوي، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة**، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993، ص9 .

[6] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص66.

[7] الشاذلي بورونية، المرجع السابق، ص89.

البعض وعلى رأسهم "تيتيوس ليفيوس" انها عاشت 700 سنة وبالتالي يصبح تاريخ تأسيسها سنة 846ق.م، بينما يرى "باتروكولوس" انها عاشت 667 سنة وبذلك يصبح زمن تأسيسها سنة 813ق.م[1].

-**المجموعة الثانية** وتحدد تاريخ تأسيس قرطاجة بالاعتماد على تاريخ تأسيس روما الثابت سنة 753ق.م، فمثلا "لويوس باتروكولوس" يرى ان تأسيس قرطاجة سبق نشأة روما بـ 65 سنة اي انه حصل سنة 818ق.م، اما "يوستينوس" فيقر بوجود فارق 52 سنة بين تأسيس المدينتين وبالتالي يصبح تاريخ تأسيس قرطاجة سنة 825ق.م[2].

-المجموعة الثالثة ويتفق عليها معظم المؤرخين حيث يربط اصحابها تأسيس قرطاجة بإقامة الالعاب الاولمبية سنة 776ق.م[3]، ويسبقون تأسيس قرطاجة قبل الالعاب الاولمبية الاولى بـ 38 سنة وهذه المدة توافق سنة 814 او 813ق.م[4]، وهناك قسم ثاني يرفض الاعتماد على المصادر الكلاسيكية ويرى أنه يجب الاعتماد على الدلائل الاثرية الذي لا يرقى اليها الشك، على عكس المصادر الكلاسيكية التي يشوبها الكثير من الخيال وعدم الواقعية والتي تشكل الاساطير جزءا كبيرا منها، ولكن بالنظر لعدم اكتمال الحفريات الامر الذي جعل من نظرياتهم هشة ولا يمكن الاعتماد عليها بشكل كلي، وبالتالي فليس هناك خيار آخر غير المصادر الكلاسيكية خاصة بعد النتائج التي اظهرتها حفريات الحملة الامية لإنقاذ قرطاجة، والتي تمكنت من ملائمة المعطيات الاثرية ورواية التأسيس سنة 814ق.م[5].

2.اسطورة التأسيس:

تداول العديد من المؤرخين رواية في تأسيس قرطاجة، وصلت اليهم من خلال ما رواه سكان قرطاجة انفسهم وكذا جيرانهم من المناطق المجاورة، وانتقلت هذه الرواية من جيل الى جيل الى ان اخذت طابعها

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص66.

[2] الشاذلي بورويبة، المرجع السابق، ص89

[3] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص66

[4] ستيفان قزال، **تاريخ شمال افريقيا القديم**، تر: محمد التازي سعود، ج1، مطبوعات اكادمية المملكة المغربية، الرباط،2007، ص315

[5] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص67.

الاسطوري والذي بقي راسخا الى يومنا هذا وملازما لتاريخ قرطاجة خاصة في مراحل نشأتها الاولى، وقد لعبت فيها الملكة "اليسا " دورا بطوليا حازت به على شهرة واسعة واقترن اسمها بتاريخ قرطاجة على مر العصور وصولا الى يومنا هذا.

أ.الملكة اليسا بطلة الاسطورة:

كانت الاميرة في العصور القديمة تتلقى تربية خاصة تمكنها من اكتساب مؤهلات لصبح زوجة ملك اجنبيا او ملكة على بلادها او تتزوج رجلا بارزا، وبالتالي تصبح سفيرة لبلادها او لقومها وسفيرة لحضارتها، وعلى هذا الاساس تلقن ثقافة سياسية واجتماعية وقومية دبلوماسية، وقد تشبعت الاميرة "اليسا" بهذه الثقافة فكانت شخصية قوية تسير بخطوة واثقة ونظرة راعية وثورية فلا تخضع لما يسوء لها[1]، وقائدة مخلصة وحازمة وواسعة الحيلة[2]، وهذا ما جعل منها سيدة صور وملكة قرطاجة فيما بعد[3]، وقد اوردت سابقا ضمن مدخل المفاهيم الاساسية ان صفة الدبلوماسي قد تطلق على الشخص الذي يتحلى باللياقة والمهارة والحذاقة وقد تطلق ايضا على الشخص الذي يتحلى بالمكر والحيلة والخداع[4]، وكلها صفات اجتمعت في شخصية الاميرة" اليسا "واستغلتها اتم استغلال كي تصل الى غاياتها وتحقق أهدافها، وسأحاول ابراز هذه الاساليب مستعينة بما ورد في اسطورة التأسيس من خلال كتابات المؤرخين.

تعود اقدم الروايات لهذه الأسطورة الى ما بقي من كتابات المؤرخ الاغريقي "تيمايوس" عاش ما بين (340-250ق.م) الف تاريخا لغرب المتوسط في 38 كتابا اهتم فيها بتاريخ المنطقة منذ البدايات حتى اوائل القرن الثالث قبل الميلاد، واعتبر اول مؤرخ اغريقي ارخ لغرب المتوسط، واهتم بتاريخ قرطاجة التي كانت على صلة بالإغريق مما سمح له باستسقاء روايات شفوية من القرطاجيون[5]، كما ورد ذكر هذه الأسطورة بواسطة "ميناندر الافزي" ايضا بداية القرن الثاني قبل الميلاد مستندا في شهادته على الحوليات

[1] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص51،52.

[2] Dexter Hoyos, **The Carthaginians**, by Routledge, Francis, 2010, p10.

[3] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص51،52.

[4] علي حسن الشامي، المرجع السابق، ص27.

[5] الشاذلي بورونية محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 90.

الصورية، وبواسطة ايضا "جيستينوس" وهو مؤرخ لاتيني عاش في القرن الثاني ق.م[1]، وتعتبر نسخته الاكثر تفصيلا[2]، نقلها من خلال روايات شفوية عن سلفه "تروغ- بومبي" [3]، كما ورد ذكر هذه الاسطورة في رواية "فرجيل" "الانيادة" اذ يذكر "فرجيل" ان "اليسا" والتي يدعوها باسم "ديدون" ايضا هي مؤسسة قرطاجة[4]، الى ان فرجيل تناول الاسطورة ببعض التحريف لكي تتناسب مع اغراضه الخاصة[5]، كما يذكر "سترابون"[6] ان اليسا هي مؤسسة قرطاجة ايضا ويدعوها هو الآخر "ديدونا"[7]، بالإضافة الى مصدر اخر المتمثل في "يوسف بن متى" والذي يذكر انه في السنة السابعة من حكم "بجماليون" أسست "اليسا" مدينة قرطاجة[8].

ب.تحايل أليسا على أخيها الملك "بجماليون"[9] ورسله:

تبدأ احداث اسطورة التأسيس في ان ملك صور "ماتان" توفي تاركا وراءه ابنا يدعى "بجماليون" وابنة تدعى "اليسا" وكانت ذات جمال فائق،[10] وبالرغم من ان "بجماليون" لم يكن سوى صبي الا ان الصوريين اختاروه ملكا عليهم، اما "اليسا" فتزوجت من خالها "آشرباس" الذي يسميه البعض ايضا

---

[1] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص54.

[2] Dexter Hoyos, Op. Cit, p7.

[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق ص54.

[4] ڤرجيل، **الانيادة**، تر: عنبرة سلام الخالدي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1978، ص66،67.

[5] Alfred J. Church, M.A., **Cahartage** or The Empire Of Afrika, 4 Edition, By G. P. Putnam's Sons, New York, 1889, p7

[6] **سترابون:** مؤرخ يوناني وجغرافي (63- 20 م)، أهتم بجغرافية العالم حيث وضع عشرة مجلدات، تميزت أعماله بالدقة والجدية، من ضمنها معلومات مهمة عن قرطاجة. انظر: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص24

[7] سترابون، **الجغرافيا** سبعة عشر كتابا في جزأين، تر: حسان ميخائيل اسحق، ج2، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2017، ص398.

[8] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص182،183.

[9] **بجماليون:** كان بجماليون ملكا حقيقيا حكم صور من 831 الى785 ق.م، او من 820 الى 774 ق.م حسب حساب آخر. انظر: Dexter Hoyos, **Carthag's Other Wars** Carthaginian warfare outside the " Punic Wars" Against Rom, pen & Sword Military, Philadelphia, 2019, p8

[10] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص54.

"سيخوس"[1]، وهو الكاهن الاكبر لمعبد "ملقارت"[2]، وكان ذو ثروة طائلة الى جانب انه كان يحتل المكانة الثانية بعد الملك[3]، وقد بذل "اشرباس" جهدا كبيرا في اخفاء هذه الثروة تحت الارض خوفا من طمع الملك الى ان امره كشف، وجراء جشع الملك قام بقتل "آشرباس" بالرغم من انه كان شقيقا لامه وزوجا لأخته.

غضبت "اليسا" من فعلة اخيها فترة من الزمن ولكن في النهاية ادركت ان عليها ان تنجوا بنفسها ولحذاقتها وحدة ذكائها فكرت في حيلة تتخلص بها من بطش اخيها، فبدلت وجه الحزن بوجه البهجة وتحايلت عليه متظاهرة بالتصالح معه لكي تتمكن من الهرب مستأنسة في ذلك بمجموعة من اشراف المدينة المناصرين لها والمستائين جدا من الملك، ولتحقيق هذه الغاية تحدثت "اليسا" مع اخيها "بجماليون" عن مدى حزنها واخبرته برغبتها في الاقامة معه[4]، وادعت انها تود ترك قصر زوجها لأنه يذكرها به فوافق الملك ظنا منه انها ستجلب معها اموال زوجها وارسل لها عماله ليساعدوها على الانتقال، وعند حلول الليل كانت جميع ثرواتها قد حملت في سفينة واتجهت الى عرض البحر آخذة معها رسل الملك[5]، وجماعة كبيرة من الاشراف الذين اخذوا بصحبتهم عددا كبيرا من عامه الشعب الساكنين في الجوار كالبحارة والاجراء والعبيد وغيرهم[6]، ولكي تكسب "اليسا" ولاء رسل الملك فكرت في حيلة ثانية بأن امرت خدمها كي يلقوا في البحر اكياسا ربطت بعناية لتوهم الناظرين انها تحتوي على أموالها، بينما كانت في الحقيقة مليئة بالرمل، وادعت انها تقدم هبة جنائزية اكراما لذكرى زوجها بهذا الذهب المشؤوم الذي كان سببا في ضياعها،

---

[1] Alfred J. Church, M.A., Op. Cit, p3.

[2] **ملقارت**: اله فينيقي وهو صورة للإله بعل واسمه يعني "ملك القرية" (اي المدينة) كان مركز عبادته في صور، ويمثل في صورة محارب منتصر وبحار كبير وتبوأ قمة مجمع آلهة صور حوالي القرن العاشر قبل الميلاد اذ كرس له الملك "حيرام" معبدا وكان يقام له في ربيع كل عام عيد كبير يعرف باسم "بعث ملقارت" يدوم خمسة أيام، وكانت معابده منتشرة في جميع المستعمرات الصورية. انظر: هنري. س. عبودي، المرجع السابق، ص807،808.

[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق ص54.

[4] Alfred J. Church, M.A., Op. Cit, p3,4

[5] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق ص55.

[6] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص38.

وانذرت الرسل انهم لن ينفذوا من عقاب الملك جراء تركهم اموال "اشرباس" تضيع، وخوفا من المصير الذي ينتظرهم قرر معظمهم الانضمام اليها[1].

ان تتبع احداث هذه المرحلة من الرواية يأخذنا الى استخلاص نتيجتين : الاولى مدى دهاء اليسا وبراعتها في التحايل والخداع، اذ بالرغم من الحزن الشديد على زوجها "آشرباس" استطاعت كبت مشاعرها والتظاهر بالرضى وهو امر ليس بهين، واستطاعت بهذه المشاعر المزيفة خداع اخيها الملك والافلات من قبضته، كما انها تحايلت على رسله بتمثيلية استطاعت من خلالها بث الرعب في قلوبهم ومن ثم كسبهم في صفها، اما النتيجة الثانية فتتمثل في ان اليسا تخطط لامر اكبر من مجرد هروب، فمرافقتها لعدد من اشراف المدينة يشكل وزنا سياسي، ويبدو ان هؤلاء الاشراف قاموا بأخذ عددا من اليد العاملة بناءا على اوامر اليسا، والذين يشكلون بدورهم ايضا وزنا اقتصادي. وهذا ما يجعلني اطرح تساؤلا مالذي تنوي اليسا فعله؟

ج.تحالف اليسا مع الكاهن "جونو":

ابحرت اليسا في بادئ الامر باتجاه جزيرة قبرص التي كانت معظم ارجائها خاضعة للنفوذ الفينيقي، وقد لقيت "اليسا" ومناصريها استقبالا حسنا من قبل كبير الكهنة الذي كان يشاطر الملكة "اليسا" معتقداتها وامالها[2]، وعرض عليها اتفاق بأن يتحالف معها مقابل ضمان أحقية الرتبة الكهنوتية لذريته، وقد قبلت اليسا هذا الشرط واعتبرته فألا حسنا[3]، وأكدت له أن ذريته ستتمتع في المدينة الجديدة بالوظائف والامتيازات الكهنوتية[4]، ولتأمن "اليسا" اجيالا جديدة لمدينتها ولحكمتها وفطنتها طرأ في ذهنها فكرة سديدة بأن اختطفت 80 فتاة من جزيرة قبرص كن على الشاطئ يقدمن للآلهة حسب العادات "بقايا عذريتهن" وكان ذلك يوم عيد[5]، وقد اشار "جان مازيل" الى هذه العادة التي اشتهرت بها جزيرة قبرص، وانهم شيدوا معبدا

[1] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص55.
[2] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص38،39.
[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص56.
[4] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص39.
[5] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص55.

مكرسا كليا لهذا الامر وكانت تقوم بخدمة ذلك المعبد فتيات نذرن أنفسهن "للبغاء المقدس"[1]، وبهذا ضمنت "اليسا" لمدينتها سلالة من الكهنة وعددا كبيرا من الزوجات[2]، اما "بجماليون" فقد غضب غضبا شديدا عندما علم بهروب أخته ،وكان ينوي مطاردتها وقتلها لولا توسلات والدته وخوفه من غضب الآلهة اذ تنبأ العرافة بتأسيس "اليسا" مدينة جديدة سيكون لها شأن كبير في العالم كله[3].

يتضح من خلال توجه اليسا الى جزيرة قبرص ان هروبها لم يكن عشوائيا فعلا، اذ كانت لها غاية في اتخاذ هذه الوجهة التي ارادت بها اسكمال ما خططت له، ويظهر هذا من خلال التفاوض الذي اجرته مع الكاهن جونو فور وصولها، والذي تم بكل سلاسة ومرونة والتراضي، ونتج على اثره عقد اتفاق ينص على قبولها شروط الكاهن مقابل مرافقته لها لتظمن بذلك حليفا ووزنا ديني، الى جانب الوزن السياسي والاقتصادي، كما ان اختطافها لفتيات البغاء المقدس كان تصرف ذكي ظمنت به وزنا اجتماعي، وتكون بذلك قد اسوفت شروط واركان تأسيس دولة، واصبحت غايتها واضحة وضوح الشمس ولم يبقى لها سوى اختيار مكان مناسب لتحقيق ذلك، فهل ستتمكن من تحقيق ما تطمح اليه؟

د.دبلوماسية اليسا في شمال افريقيا:

توجهت "اليسا" وجماعتها بعد قبرص نحو منطقة الساحل الافريقي[4]، وبعد ابحار طويل مع اتباعها وصلت الى وجهتها ونزلت في بقعة لم يقع الاختيار عليها صدفة[5]، وقد لقيت هنالك ترحيبا من السكان المحليين الذين كانوا يرون في قدومها منفعة لهم كما رحب بها الفينيقيون المقيمون في "اوتيكا"[6]، وفي المقابل سعت "اليسا" فور وصولها للإقامة علاقات صداقة مع السكان المحليين[7]، ولجأت في ذلك الى حيلة جديدة بأن عرضت عليهم اتفاق ينص بشراء قطعة ارض بقدر ما يمكن تغطيته بجلد ثور لكي تستريح فيها مع

[1] جان مازيل، المرجع السابق، ص83.

[2] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص39

[3] Alfred J. Church, M.A., Op. Cit, p4.

[4] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، ص182.

[5] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص39

[6] Dexter Hoyos, (The Carthaginians),op. Cit, p8.

[7] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص56.

رفاقها الذين كانوا مرهقين جدا من رحلتهم[1]، ولكن "اليسا" كانت واسعة الحيلة اذ قامت بتقطيع هذا الجلد الى شرائط رفيعة[2]، واحاطت بها مساحة واسعة من الارض بحيث استطاع اتباعها ان يقيموا فيها[3]، وقد وافق السكان المحليين على اقامتهم فيها مقابل دفع ضريبة سنوية[4]، واطلق على المكان فيما بعد اسم "بيرسا" بمعنى الجلد[5].

بعد ان كللت إقامة الفينيقيون بالنجاح سعوا للإقامة علاقات تجارية تبادلية مع سكان المنطقة كلها، وباشروا بالحفر لتأسيس المدينة الموعودة، فعثروا أثناء حفرهم على رأس ثور واعتبروه نذير شؤم فاختاروا ارضا اخرى عثروا فيها على رأس حصان واعتبروه رمزا للقيم الحربية والقوة فكان هو المكان المختار وسرعان ما بدأ سكان تلك النواحي يتوافدون نحو المدينة التي ما لبثت حتى ذاعت شهرتها[6].

بناءا على ما سبق يتضح من خلال الاحداث التي تلت خروج اليسا من صور انها كانت منذ البداية تتصرف بعقل سياسي حكيم، اذ ان وجهتها لشمال افريقيا لم تكن بمحظ الصدفة ايضا، والموقع الاستراتيجي الذي اختير مكان لتأسيس مدينتها يؤكد ذلك، ومما يجعلني أتأكد ان اليسا شخصية دبلوماسية، ذلك الانطباع الاول الذي تبنته في رفعها راية السلام تعبيرا عن نواياها الحسنة للسكان المحليين، وتصرف عاقل مثل هذا يثبت مدى دبلوماسيتها في التعامل مع الشعوب، ضف الى ذلك تقديمها عرضا ظاهره صفقة مربحة لليبيين، ولكن باطنه يصب في صالحها، حيث انها اعتمدت على الحيلة والدهاء في مجريات التفاوض، لينتج عنه بعد ذلك عقد اتفاق ناجح قامت على اثره مدينة قرطاجة، وبهذا تكون اليسا قد استوفت كل الصفات التي تتحلى بها الشخصية السياسية والدبلوماسية في آن واحد. ولكن هذا يجعلني اطرح تساؤلا آخر هل هذه الصفات كانت تتحلى بها اليسا فقط ؟ هذا ما سنكتشفه في الأحداث التالية:

---

[1] Alfred J. Church, M.A., Op. Cit, p4,5.
[2] Dexter Hoyos,(The Carthaginians) Op. Cit, p8.
[3] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص39.
[4] Dexter Hoyos, (The Carthaginians), Op. Cit, p8.
[5] Alfred J. Church, M.A., Op. Cit, p5.
[6] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص57.

هـ. نهاية اليسا:

بعد ازدهار المدينة انتشر خبر جمال الملكة "اليسا" حتى بلغ مسامع ملك "الليبيين"[1] "هيارباس" فأرسل بدعوة لرؤساء قرطاجة، وتلبية للدعوة شكل اشراف قرطاجة وفدا دبلوماسيا وذهبوا اليه وعند وصولهم اخبرهم الملك برغبته في الزواج من ملكتهم "اليسا" مهددا اياهم بانه سيشن حربا عليهم ان ابت ذلك، خاف الرسل من اخبار ملكتهم بهذا الطلب وفكروا في حيلة ماكرة بان اخبروها ان الملك "هيارباس" يبحث عن شخص من بينهم يعلم شعبه أسلوب حياة اكثر تحضرا، وتساءلوا من هذا الذي يرغب في ترك عشيرته والذهاب الى هؤلاء القوم؟ فكان رد الملكة عليهم موبخا اياهم ان الوطن يستحق التضحيات فاستغل الرسل هذا الرد وطلبوا منها بأن تعمل بنصيحتها وتتطوع بنفسها ولتكن ذلك الشخص الذي يضحي خدمة لوطنه حينها ادركت "اليسا" ان الحيلة هذه المرة قد انطوت عليها ووقعت ضحية في شباك ما نصبه قومها لها فانهارت بالبكاء وهي ترثي زوجها "اشرباس" وادعت الموافقة بالزواج وطلبت مهلة ثلاثة اشهر لتجمع فيها املاكها، ولكن على ما يبدو انها كانت تراوغ، لكي تتمكن من بناء محرقة كبيرة في أقصى المدينة بحجة، انها تريد تقديم القرابين للموتى وتسترضي ضلال "اشرباس" قبل أن تتخذ زوجا آخر لنفسها، وكان لها ذلك، وعندما حان الوقت قدمت "اليسا" القرابين ثم تقدمت نحو المحرقة وفي يدها سيف ونظرت الى الناس المجتمعين حول المحرقة مخاطبة اياهم "امروني بأن اذهب الى زوجي" "انظروا ها انا ذاهبة" ثم غرزت السيف في قلبها[2]، وسقطت ميتة وسط اللهب[3].

يظهر من الاحداث التي تلت تأسيس المدينة ان وفودا دبلوماسية كانت تعمل على تسيير العلاقات بين السلطة القرطاجية والسلطة المحلية، كما يتضح ايضا ان الحيلة والمكر والخداع صفات ميزت ممثلي قرطاجة ايضا، ولم تقتصر على اليسا فقط، ويظهر ذلك من خلال تحايل رسلها عليها ليجعلوا منها كبش

---

[1] **الليبيين**: اطلقت تسمية "الليبيين" او "اللوبيين" على كامل القبائل التي عاشت في شمال افريقيا منذ فجر التاريخ ، والذين يبدأ امتدادهم من السرت الكبير مرورا ب الصحراء الكبرى والى غاية المحيط الاطلسي. انظر:مها عيساوي، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الاسلامي**، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/ 2010، ص20

[2] Alfred J. Church, M.A., Op. Cit, p6,7

[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص57.

فداء امام المصير الذي يهدد بزوال دولتهم الفتية، وبالتالي يمكنني القول ان الدبلوماسية لم تنتهي بنهاية اليسا بل بقي لها امتداد الى ان زالت قرطاجة نفسها.

وكحوصلة لهذه القصة يظهر أن ما روي في تأسيس قرطاجة وان غلب عليه الطابع الاسطوري غير ان هذه الاسطورة تحمل في طياتها الكثير من الحقائق عن الفينيقيون إذ تكشف لنا طبيعة تعاملهم مع المواقف لتحقيق اهدافهم معتمدين في ذلك على الحكمة في السياسة، والحيلة في التفاوض، والاتفاق فيما يخدم مصالحهم، وقد صورت لنا اسطورة التأسيس لجوء اليسا الى كل هذه الطرق والأساليب الدبلوماسية في تأسيس قرطاجة "مدينتها الجديدة" والتي شرعت في الاعداد لها منذ وفاة زوجها "آشرباس" والى غاية وصولها الى شمال افريقيا حيث استقرت، فلم تذكر الاسطورة انها شنت حربا او اراقت دما بل ظلت تماطل، وتراوغ، وتحالف، وتفاوض، وتعقد اتفاقيات بحكمتها وفطنتها ودهائها حتى بلغت غايتها.

3.تداعيات تأسيس قرطاجة على الحوض الغربي للبحر المتوسط:

مثلت قرطاجة منذ نشأتها الاولى اهم مستوطنة فينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، حيث شكّلت مع اوتيكا والمستوطنات الفينيقية المقابلة لها من الشرق في الجهة الجنوبية الغربية من صقلية مفاتيح الاتصال بين شرق البحر الابيض المتوسط وغربه[1].

ولم تقطع قرطاجة في بادئ الامر علاقتها بمدينتها الام صور[2]، فقد كان القرطاجيون يرسلون في بداية عهدهم الى إله صور حسب شهادة "ديودور الصقلي"[3] عشر الدخل العام وخفضوا من نسبة هذه القيمة فيما بعد[4]، بالإضافة إلى مساندتهم ودعمهم لها في مستعمراتها المنتشرة في غرب المتوسط، فالفينيقيون لم يحولوا مراكزهم التجارية الى مستعمرات الا عندما ازدادت سلطة الاستيطان الإغريقي فيها، او خوفا من

[1] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص112.

[2] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج1، ص332.

[3] **ديودور الصقلي**: مؤرخ يوناني عاش في القرن الاول ق.م (90- 20ق.م)، وهو أحد مواطني صقلية، عاصر يوليوس قيصر، واغسطس، الف مجموعة من الأعمال تتألف من اربعين كتابا زوج بها المكتبة التاريخية. انظر: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص27.

[4] أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص40.

تمرد اهل البلاد الاصليين فكان الفينيقيون إذا ما تهددت مصالحهم في تلك المراكز يستنجدون بالقرطاجيون الذين بدورهم كانوا يرسلون الجند والبحارة للدفاع عن مواطنيهم وحمايةحقوقهم[1]، فقد دعمت قرطاجة حضور مدينتها الام في المنطقة بصفتها حامية مصالح كل الفينيقيون عسكريا ودبلوماسيا[2]، وقد استطاعت قرطاجة ان تتطور بظل نظام "المدينة- الدولة" لتصبح بعد ذلك عاصمة استقطبت مصالح الفينيقيون في غرب المتوسط[3]، ومنذ القرنيين السابع والسادس اخذت قرطاجة تحل في هذه المستعمرات محل صور التي شغلت بمقاومة الآشوريين الغزاة ومن بعدهم الفرس[4] الذين حاصروها ودمروها[5].

كما حازت قرطاجة على دور هام في حوض البحر المتوسط سياسيا وتجاريا من خلال تأسيسها العديد من المستعمرات التجارية في حوض البحر المتوسط[6]، واول الاشارات في المصادر الكلاسيكية عن نشاط القرطاجيون في تأسيس المستعمرات يرجع الى "ديودور الصقلي" الذي ذكر بان "ايبيزا" تأسست في "البليار" بعد 160 سنة من تأسيس قرطاجة اي حوالي 654-653ق.م[7]، كما اسست مستعمرات في كل من "سردينيا" و"شبه جزيرة ايبيريا" في نفس الفترة بالإضافة إلى توجهها شرقا لسواحل ليبيا الغربية حيث اسست قرطاجة امبراطورية ممتدة حتى اعمدة هرقل[8].

[1] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص50.

[2] أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص44.

[3] شاذلي بورويبة محمد الطاهر، المرجع السابق، ص87

[4] **الفرس**: جماعه هندو أوروبية قدمت الى المنطقة المسماة بلاد فارس الواقعة الشرق بلاد ما بين النهرين من روسيا الجنوبية والقوقاز خلال الالف الثاني قبل الميلاد. انظر: هنري. س. عبودي، المرجع السابق، ص645.

[5] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص50.

[6] كمال سالم رزيق، "الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في قرطاجة والمدن الثلاث"، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارة، العدد الاول، كلية التاريخ والحضارة، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية، دار الكتب الوطنية، (د.م.ن)، 2018، ص49.

[7] محمد ابو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص72.

[8] كمال سالم رزيق، المرجع السابق، ص49.

كما انطلقت منها رحلات استكشافية طويلة حفظت في كتب التاريخ القديمة اشهرها رحلتي "هميلكان" و"حنون" الى جنوب بريطانيا وجنوب غرب افريقيا، وقد لعبت بعد ذلك دورا هاما في صنع الأحداث التي ميزت المنطقة[1].

وقد اشار "فرونسوا دوكريه" الى هذه التوسعات التي قامت بها قرطاجة بوصفها عبقرية تجارية ادهشت الشعوب المعاصرة لها وفي نفس الوقت لم تجلب لهم سوى الحسد منهم[2]، فقد سببت سياسة التوسعات التي اعتمدتها الإمبراطورية القرطاجية خاصة في السواحل الجنوبية الاوروبية تنافسا تجاريا كبيرا انقلب الى حروب طويلة مع الإغريق أولا بين سنوات (480- 262ق.م) ثم مع الرومان بين سنوات (264- 146ق.م) والتي عرفت في كتب التاريخ بالحروب البونية[3]، كما سيرد ذلك في الفصول اللاحقة.

III.العلاقات السلمية لقرطاجة في شمال افريقيا (814-480ق.م):

حرصت قرطاجة منذ نشأتها الاولى على ابراز نواياها الحسنة من خلال سعيها لإقامة علاقات سلمية في شمال افريقيا معتمدةً على مهاراتها الدبلوماسية في التعامل مع السكان المحليين للمنطقة وكذا الوافدين اليها، وقد مست هذه العلاقات السلمية مختلف جوانب الحياة ونتج عن هذا التفاعل ثقافة جديدة اصبحت الهوية التي تميز سكان تلك المنطقة.

1.العلاقات السياسية:

ان القارئ لأسطورة تأسيس قرطاجة يلاحظ الانتماء "الارستقراطي"[4] للمؤسسين، فالأميرة "اليسا" عند قدومها لقرطاجة اصطحبت معها عددا من الشيوخ والكهنة[5]، كما ان "اليسا" كان لها علاقة بالقصر

---

[1] البشير كيحل، المرجع السابق، ص11

[2] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص109.

[3] البشير كيحل، المرجع السابق، ص11.

[4] **الارستقراطية:** هي كلمة يونانية مكونة من (ممتاز+ حكم) وهو مبني على اساس ان بعض الافراد اصح من غيرهم للسيادة وتولي الحكم، وهو نظام سياسي يتميز بان يتولى الحكم فيه طبقة من النبلاء او افراد من الطبقة الخاصة ويكون احتكارا لهم، والحكم الارستقراطي مبني على اساس التمييز الطبقي وعلى اساس بعض الافراد اصلح من غيرهم للسيادة وتولي الحكم. انظر: وضاح زيتون، المرجع السابق، ص19.

[5] كمال سالم رزيق، المرجع السابق، ص49.

والمعبد في نفس الوقت اي السلطة السياسية العليا في صور باعتبارها شقيقة الملك "بجماليون" والسلطة الدينية اذ هي زوجة "آشرباس"[1]، وهذا يجعل لقرطاجة منذ تأسيسها قيمة ومكانة تختلف عن الطابع المعتاد للمستوطنات الفينيقية الأخرى، وبالتالي فإن قرطاجة قامت على ارستقراطية تجارية قوية لها سلطة سياسية[2].

وقد سعت قرطاجة منذ بداية نشأتها لإقامة علاقات سلمية في المنطقة وما ورد في اسطورة التأسيس يدل على ان نواياها السياسية لم تكن توسعية او استعمارية في اول الامر، فالاتفاقية التي عقدت بين المبعوث الدبلوماسي ممثل الليبيين والاميرة "اليسا" ممثلة الفينيقيون تم بطريقة دبلوماسية ضمن اطر قانونية، حيث التزمت قرطاجة بدفع ضريبة سنوية مقابل اقامتها في المكان الذي بنيت عليه المدينة[3]، ونظرا لطبيعة الفينيقيون السلمية فقد كان التفاوض سيد العلاقات فيما بينهم[4]، وفي هذا السياق يصف "شارل اندري جوليان" السياسة القرطاجية في اول تاريخها بالتواضع من خلال قبولها دفع هذه الضريبة السنوية، والتي استمرت في دفعها الى غاية القرن الخامس قبل الميلاد دون انقطاع يذكر[5]، وتجدر الاشارة ان العلاقات فيما بعد بدأت تأخذ منحنى آخر نتيجة للسياسة الافريقية الجديدة التي انتهجتها قرطاجة، والتي بدأت بالتنكر للضريبة التي التزمت بدفعها منذ تأسيس المدينة[6].

ولم تقطع قرطاجة في اول تاريخها علاقتها بمدينتها الام صور اذ كانت ترسل القرابين الى معبد "ملقرت" إضافة الى العشر (10/1) من دخل المدينة السنوي ويبدو ان هذا قد تم وفق تسوية سياسية مع ملك صور[7]، مما جعل بعض المؤرخين يرون هذا العمل دليلا على خضوعها للمدينة الام[8]، لكن الامور

---

[1] الشاذلي بورويبة محمد الطاهر، المرجع السابق، ص255.

[2] كمال سالم رزيق، المرجع السابق، ص49.

[3] نوال مغاري، "قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين خلال المفترة 480- 146ق.م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج3، العدد5، جامعة الجزائر2، جانفي 2015، ص241.

[4] مها عيساوي، المرجع السابق، ص188.

[5] شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية** تونس الجزائر المغرب الاقصى من البدء الى الفتح الاسلامي 647م، تر: محمد مزالي/ البشير سلامة، مؤسسة توالت الثقافية، (د.م.ن)، 2011، ص74.

[6] نوال مغاري، المرجع السابق، ص241.

[7] كمال سالم رزيق، المرجع السابق، ص49.

[8] شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص74.

تغيرت في القرن السادس قبل الميلاد عندما اصبحت الاوضاع السياسية ليست في صالح مدينة صور التي ضعفت نتيجة تعرضها للغزو الآشوري[1].

أ.السياسة القرطاجية الافريقية قبل القرن 5ق.م:

انتهزت قرطاجة فرصة ضعف المدينة الام صور، وتزعمت السيادة البحرية والسياسية في غرب البحر الابيض المتوسط منذ بداية القرن السابع قبل الميلاد[2]، واصبحت تدعم بحضورها في الحوض الغربي للبحر المتوسط منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد على الأقل حامية مصالح الفينيقيون عسكريا ودبلوماسيا[3]– كما اشرت سابقا– وقد كان للفينيقيين عدة محطات تجارية على طول السواحل الشرقية والغربية من ليبيا، وبعض هذه المحطات انشأت في الفترة ما بين القرن السابع والسادس قبل الميلاد، واهم هذه المحطات "لبدة" و"اويات" و"صبراتة"[4]، فكانت هذه المستوطنات منبهرة بالقوة التي اصبحت عليها قرطاجة مما جعلها تتقبل وضعية الخضوع والتبعية لها، وفي المقابل لم تعتمد قرطاجة في اخضاع هذه المستوطنات الفينيقية على اي نوع من انواع القوة بل اقنعتها بالانطواء تحت لوائها بكل سلمية[5].

وقد ادخل القرطاجيون بقدومهم الى شمال افريقيا مفاهيم تكوين الدولة وتنظيم الحكم[6]، وفي هذا السياق تحدث "محمد بيومي مهران" على النظام السياسي لقرطاجة في قوله: "ان المظهر الوحيد في قرطاجة الذي خط بإطراء ومديح اباطرة الإغريق والرومان هو دستورها السياسي الذي يبدوا انه كان يكفل لها الاستقرار وهو مطلب عزيز كانت تنشده المدن في العصور القديمة"[7]، وبالتالي فقد تأثرت العديد من المدن الافريقية الساحلية والداخلية بهذا النظام، وبرزت ككيان سياسي تتمتع بحكم خاص لكن في نطاق الكيان

---

[1] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص112.

[2] نفسه، ص112.

[3] أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص44.

[4] كمال سالم رزيق، المرجع السابق، ص54.

[5] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص77.

[6] محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر، 2006، ص27.

[7] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص195.

العام لقرطاجة، ومن اهم هذه المدن: اويا، طرابلس وصبراتة بليبيا، وتابسوس، حضرموت (سوسة) وكركوان بتونس حاليا، ثم برزت كل المستوطنات في الساحل الجزائري مثل هيبو (عنابة)، صلداي (بجاية) وايكوزيوم (الجزائر العاصمة) وتيبازة، وكذا تمود وطنجة ثم ليكسوس في المغرب الاقصى[1]، اما عن السياسة التي انتهجتها قرطاجة اتجاه هذه المستوطنات الافريقية، فكانت نفس السياسة التي تتبعها اتجاه المستوطنات الفينيقية الاخرى في الحوض الغربي للبحر المتوسط سواء القديمة منها او الجديدة التي اسستها بنفسها، اذ انها وبالرغم من سيطرتها على هذه المستوطنات لم تعمل على إلحاقها بها او ضم اراضيها او التدخل في شؤونها الداخلية، فكانت هذه المستوطنات تتمتع بحكم ذاتي مثلها مثل المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، لكنها في المقابل فرضت عليها دفع ضريبة مقابل التزامها بعدم التدخل في شؤونها الداخلية الا في حدود ضيقة، كما تكفلت قرطاجة بحمايتها والدفاع عنها شريطة الا تقوم هذه المستوطنات بالاحتفاظ بقوات عسكرية، الا انها سمحت لـ"لبدة" مثلا بامتلاك سفن تجارية لنقل البضائع والمسافرين، حيث كانت المدن البحرية ترسل الى قرطاجة إمدادات كبيرة من المواد الغذائية، ويظهر من خلال السياسة القرطاجية اتجاه هذه المستوطنات الافريقية انها تخدم مصالح قرطاجة بالدرجة الأولى، اذ تمكنها من تحقيق مكاسب اقتصادية واستغلال خيرات تلك المستوطنات[2].

ب. الجيش:

استمرت العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين في إطار المصالح المتبادلة خلال القرون الاولى من تأسيس قرطاجة، ومنذ بداية القرن السادس قبل الميلاد وامام الزحف الإغريقي نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط ومنافستهم للقرطاجيين عملت قرطاجة على تجنيد المرتزقة[3] من ابناء المناطق التي كانت تتعامل

[1] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص 28.

[2] عبد الحفظ فضيل الميار، **الحضارة الفينيقية في ليبيا**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، 2001، ص ص122-124.

[3] **المرتزقة**: هم الجنود المتعاقدين مع قرطاجة بأجر، وتنتهي مدة خدمتهم في قرطاجة بمجرد نهاية العقد، والمعروف ان قرطاجة اعتمدت بشكل كبير على هذا النوع من الجنود وذلك نظرا لقوتهم البدنية وتمرسهم على الحروب في كل الظروف من جهة، وقلة العنصر القرطاجي وطبيعته التجارية من جهة ثانية. انظر: نوال مغاري، المرجع السابق، ص243.

معها، وقد كان من ضمن هذا الجيش المرتزق ابناء الليبيين[1]، ويدل على ذلك تكرار اسماء مجموعات ليبية في الجيش القرطاجي[2]، وقد اخلص الليبيين في معاملتهم للقرطاجيين في بداية الامر ووقفوا الى جانبهم في كل المعارك التي خاضوها ضد الإغريق سواء كان ذلك في كورسيكا (معركة الاليا سنة 535 ق.م) ضمن الاتحاد الاتروسكي[3] القرطاجي، ام في صقلية نفسها وضد الزحف الإغريقي غرب برقة بليبيا الحالية[4]، اذ تحالفت قرطاجة مع اهالي "لبدة" ضد الاغريق، ونجحت في التصدي لمحاولة استيطان للإغريق في ساحل خليج سرت شرق لبدة حيث انشأ "دوريوس الاسبرطي" مستوطنة تمكنت قرطاجة من وضع حد لها وطرد الإغريق بمساعدة قبائل "المكاي"[5] من الليبيين في نهاية القرن السادس قبل الميلاد[6].

2.العلاقات الاقتصادية (التجارة):

تبرز الروابط الاقتصادية الباكرة بين قرطاجة والليبيين في العلاقات التجارية أكثر من اي قطاع آخر، فقد كان لليبيين علاقات تجارية مع الفينيقيون ومن بعدهم القرطاجيون تعود الى فترة زمنية سابقة لمرحلة الاستيطان في الحوض الغربي للبحر المتوسط[7].

مثلت التجارة مصدر الرزق الرئيسي للقرطاجيين كانت تستمد منه القوة التي ساعدتها على انشاء إمبراطورتها، كما اعتمدها القرطاجيون كوسيلة وغاية مكنتهم من تثبيت اقدامهم ونشر حضارتهم ومحاربة

---

[1] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص31.

[2] عبد الحفظ الميار، المرجع السابق، ص 122، 123.

[3] **الاتروسك**: تتفق معظم الدراسات ان الاتروسك من الشعوب ذات الاصول الشرقية جاءوا من الشرق في اطار الحركة البشرية المتجهة نحو الغرب واستقرت هذه الجماعات في وسط وشمال ايطاليا الحالية التي حملت اسمهم فيما بعد السهل الاتروري ولقد استطاعوا ان ينشئوا حضارة زاهرة لها خصائصها في الوسط الايطالي استمرت حتى القرن الثالث ق.م. انظر: مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص129

[4] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص31.

[5] **قبائل المكاي**: من القبائل الليبية وتشير المصادر القديمة ان مواقع هذه القبيلة تنتشر في المنطقة الواقعة الى الغرب من "النسيامونيس"(احدى القبائل الليبية التي كانت تعيش في منطقة خليج سرت الكبير) وتمتد من مذبحة الاخوين فيليني حتى نهر كمبس. للمزيد من المعلومات انظر: عبد الحفيظ الميار، المرجع السابق، ص46، 47

[6] الشاذلي بورويبة محمد الطاهر، المرجع السابق، ص194، 195

[7] نوال مغاري، المرجع السابق، ص244.

اعدائهم، فشيدت مرفأ واسطولا ولجأت الى نظام سياسي واقتصادي يتوافق مع تنظيمها التجاري الذي اصبح المفتاح السحري للحضارة القرطاجية[1]، ويتمثل دور قرطاجة التجاري في ايصال خامات معادن الفضة والقصدير والرصاص الى الدول المصنعة في شرق المتوسط، ثم نقل البضائع المصنعة من الدول المذكورة وتوزيعها على من هم بحاجة اليها من الشعوب المتأخرة صناعيا الذين كان القرطاجيون يتعاملون معهم عن طريق المقايضة [2].

رحب الليبيون في بداية الامر بالتجار الفينيقيون الذين وفدوا الى بلادهم، وذلك نظرا لأهدافهم السلمية التي كانت لا تتعدى انشاء مراكز تجارية تتم فيها المبادلات، وقبول الفينيقيون دفع الضريبة التي ورد ذكرها في اسطورة التأسيس دليل على دوافعهم السلمية اذ كانت بمثابة عربون صداقة فيما بينهم[3].

ويتضح من خلال العلاقة بين قرطاجة والليبيين انها كانت تجارية اول الامر، سهرت فيها قرطاجة على تكوين روابط جد حسنة بينها وبين السكان المحليين معتمدة في ذلك على مبدأ الحياد في التعامل وعدم التدخل في شؤون بلادهم[4]، كأسلوب دبلوماسي يمكنها من اكتساب الثقة المتبادلة وتعزيز العلاقات فيما بينهم، والمقايضة الصامتة التي اعتمدها القرطاجيون في معاملاتهم التجارية الاولى مع الليبيين اكبر دليل على ذلك، اذ يورد "هيرودوت" نص تحدث فيه عن المقايضة الصامتة نافيا فيه كل التهم التي تجعل من القرطاجيون الذين حلو بشمال افريقيا مستعمرين كما ان النص يظهر مدى حاجة كل من الليبيين والقرطاجيون الى بعضهم البعض، ويورد ايضا وصفا لطابع الثقة والصدق في تنفيذ الصفقة التجارية عن طريق المبادلة[5]، حيث يقول: "ويروي القرطاجيون ان لهم تجارة مع قوم يسكنون وراء اعمدة هرقل فيسافرون اليهم وحين يبلغون أرضهم يعرضون بضاعتهم في ترتيب حسن عند المرفأ، ثم يشعلون نارا ليصعد منها الدخان ويفلون عائدين الى مراكبهم فياتي اولئك القوم عند رؤية الدخان ليضعوا مقدارا معينا من الذهب

[1] مادلين هورس مايادان، المرجع السابق، ص91.

[2] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص113.

[3] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص26.

[4] محمد محيي الدين المشرفي، **افريقيا الشمالية في العصر القديم**،ط4، دار الكتب العربية، (د.م.ن)، 1969، ص44

[5] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص28

على الارض مقابل تلك البضاعة، ثم يبتعدون مسافة ويقبعون في مكانهم فينزل القرطاجيون الى الشاطئ ليحملوا الذهب معهم؛ فاذا وجدوا ما دفع مناسبا اخذوا ثمن بضاعتهم ورحلوا، والا مكثوا حيث هم، حتى يقترب الزبائن ويزيدوا بما يرضي التجار. والصدق والأمانة في هذه العلاقة بين الطرفين على اتم وجه فلا القرطاجيون يمسون الذهب ما دام دون السعر المطلوب ولا الاهالي يمسون البضاعة قبل ان يحمل اصحابها الذهب ويمضوا في طريقهم"[1].

ومن خلال ما ذكره "هيرودوت" في هذا النص تتضح طبيعة العلاقات السلمية الباكرة بين القرطاجيون والليبيين على ارض ليبيا التي كانت تمتد من غرب النيل شرقا الى المحيط الاطلسي غربا، ونص "هيرودوت" يبرز مدى الثقة المتبادلة في المعاملات التجارية التي تمت بينهم، حيث لا يغدر احد الطرفين بالآخر في تلك المقايضة الا اذا تراضيا، ونادرا ما يتوفر هذا النوع من التعامل بين الشعوب القديمة[2]، اما عن البضاعة التي كان يجلبها القرطاجيون مقابل الذهب، فتمثلت في المواد المعدنية، الملابس، الفخار، والزجاج وكل ما كان الليبيون بحاجة اليه، فكان للتعامل التجاري مع القرطاجيون أثر على سكان السواحل حيث اصبحوا اكثر تقدما من سكان المناطق الجنوبية لاتصالهم بالعناصر الاكثر تقدما منهم حضاريا[3].

وبالتالي فإن ما ذكره "هيرودوت" يبرز مدى حرص القرطاجيون على غرار اجدادهم الفينيقيون الشرقيين في عقد صفقات تجارية مربحة اينما حلو متخطين بذلك كل الصعوبات التي يمكن أن تواجههم في تعاملهم مع مختلف الشعوب والاجناس، وذلك من خلال ابتكارهم طرق واساليب تتناسب مع طبيعة سكان المنطقة، وكلها تهدف لخدمة مصالح مشتركة وهو الغاية المنشودة التي تسعى الى تحقيقها العلاقات الدبلوماسية بين الامم.

ولم تقتصر التجارة القرطاجية مع الليبيين في المناطق الساحلية وحسب اذ تجدر الاشارة أنه لاحقا ومع مرور الزمن قامت بعض المستوطنات الفينيقية بتجميع الليبيين حولها لتسويق بضائعهم المحلية[4]، حيث

[1] هيرودوت، المصدر السابق، ص369.

[2] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص29.

[3] عبد الحفيظ الميار، المرجع السابق، ص60.

[4] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص28.

اقاموا خطوط للتبادل التجاري مع المناطق الداخلية، وقد لعب الليبيون دور الوسيط فيما بينهم، وقد كان لقبيلة "الجرامنت"[1] دورا بارزا في هذه الوساطة بين سواحل ودواخل افريقيا، فاختص الجرامنت في نقل المواد الثمينة الى الساحل ومن اهمها العاج وجلود الحيوانات وريش النعام والاخشاب ذات الجودة العالية، واحجار الملح إضافة الى الذهب ومجموعة من الاحجار الكريمة من اهمها حجر العقيق الذي عرف عند الإغريق باسم حجر قرطاجة، كما كان طريق الجرامنت احدى المعابر الاساسية لتجارة العبيد، وفي مقابل هذه السلع كان الليبيون يتحصلون على الفخار الاثني واباريق الخمر وقوارير العطور الفينيقية والادوات الزجاجية المصرية الصنع، إضافة الى الاقمشة والاسلحة البرونزية والاواني الفضية، وقد استفادت المدن الداخلية من هذه التجارة كما استفادت مدن الساحل[2].

3.العلاقات الاجتماعية:

يعتبر المجتمع القرطاجي من المجتمعات الحضرية المتمدنة تميز شعبها بالانفتاح على الشعوب المجاورة والتعايش بين مختلف الفئات، فهو مجتمع حضري بمعنى أنه يعيش في محيط تفرزه المدينة ومجتمع مدني بمعنى أنه مؤطر بقوانين يساهم المواطن في بعثها وتكريسها[3]، وقد ضم المجتمع القرطاجي جاليات اجنبية من اغريق ومصريين واترسكيين، وايبيريين وغيرهم، فكان بعضهم يقيم في قرطاجة وبعضهم يأتي للتجارة فيها او لمهمة مؤقتة، وكان البعض الآخر يلجؤون اليها هروبا من الظروف السياسية او الاجتماعية او القضائية التي دفعت بهم الى مغادره اوطانهم، هذا الى جانب الليبيين الذين كانوا يغادرون قراهم واريافهم متجهين الى مدينة تغريهم مفاتنها، فمنهم من يحصل على فرصة عمل في الميناء او في بعض المصانع وكثير منهم ينضمون الى

[1] **الجرامنت**: احدى المجموعات السكانية التي ذكرها هيرودوت في عداد القبائل الليبية وتدل الدراسات التي اجريت على عدد معين من الهياكل ان الجرامنت ينحدرون من جنس البحر المتوسط المختلط بالجنس الزنجي. للمزيد من المعلومات انظر: عبد الحفيظ الميار، المرجع السابق، ص50

[2] نوال مغاري، المرجع السابق، ص245، 246.

[3] محمد حسين فنطر، **الحرف والصورة في عالم قرطاج**، مركز النشر الجامعي منشورات البحر الابيض المتوسط، (د.م.ن)، 1999،ص22

فئة البطالة والمتسكعين، وكانت قرطاجة بدورها توفر للأجانب فرص الاندماج في المجتمع القرطاجي عن طريق المصاهرة والتثقف[1].

ويشهد "ديودور الصقلي" على ان القرطاجيون كان يمكنهم الزواج قانونيا بأزواج من مستعمرات فينيقية أخرى، ومما لا شك فيه انهم تزوجوا ايضا من المجتمعات الليبية[2]، وبالعودة الى أسطورة التأسيس دائما يرد طلب الملك "هيرباص" الليبي يد الاميرة "اليسا" للزواج، وبالرغم من رفضها له وتفضيلها الانتحار بدعوى الاخلاص لذكرى زوجها، غير ان هذا لا يلغي احتمال وجود زيجات سابقة بين الليبيين والفينيقيون، وربما يكون هذا الدافع الذي ادى بهيرباص الى طلب يد الاميرة[3]، ومن المؤكد انها حدثت بعد ذلك الكثير من حالات الزواج والوعود بالزواج بين القرطاجيون والليبيين، ويتضح ذلك من خلال ما عثر عليه في القبور القرطاجية من ادوات وأسماء مختلطة قرطاجية ليبية[4]، ويؤكد على هذا "غوتييه" في قوله ان المجتمع القرطاجي لم يكن عنصريا اذ امتزجوا بالسكان الاصليين عن طريق الزواج[5]، كما يفسر "قزال" ظاهرة الزواج المختلط بين الطرفين بانفتاح القرطاجيون وعدم تعصبهم للدم[6]، فغالبا ما تزوجوا ايضا بالأجانب[7]، اذ تكشف المصادر الكتابية والأدبية ان القرطاجيون كانوا على صلات بالعالم الخارجي وتوافد المهاجرين الى قرطاجة، كما ذكرت هذه المصادر ان القائد هميلكار الذي قاد حملة على صقلية عام 480ق.م كان من ام سرقوسية[8]، وصدر بعل صهر هميلكار تزوج بامرأة ثانية من اسبانيا[9].

---

[1] نفسه، ص24

[2] Dexter Hoyos,(Carthag's Other Wars...) , Op. Cit, p10

[3] نوال مغاري، المرجع السابق، ص247.

[4] سقوان نجلاء، "الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيون والنوميديين من القرن الثالث الى 146 ق.م"، مجلة الحقيقة، العدد 43، جامعة أحمد دراية، ادرار، 2018/03/29. ص513

[5] أ. ف. غوتييه، **ماضي شمال افريقيا**، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة توالت الثقافية، (د.م.ن)، 2010، ص68

[6] نوال مغاري، المرجع السابق، ص247.

[7] مادلين هوريس ميادان، المرجع السابق، ص68.

[8] Dexter Hoyos,(Carthag's Other Wars...), Op. Cit, p10

[9] نوال مغاري، المرجع السابق، ص247.

4.العلاقات الثقافية (الدين):

كانت الثقافة القرطاجية منذ العصور المبكرة مفتوحة بنفس القدر على التأثيرات الأجنبية[1]، وتبرز العلاقات الثقافية السابقه للقرن الخامس قبل الميلاد بين القرطاجيون والليبيين في الامتزاج الديني الذي يمثله الاله "بعل حامون" والإلهة "تانيت" وكامل الطقوس النذرية الاخرى[2]، اذ ادى اندماج القرطاجيون والليبيين في حضارة واحدة الى افراز تجربة دينية جديدة مستوحاة من تقاليد فكرهما الديني احتل فيها "بعل حامون" و"تانيت" السيادة الدينية كما اشتركا في جميع التقاليد الدينية المرتبطة بعبادتهما[3]، ويعتبر "بعل حامون" هو الاله الاعلى في قرطاجة، وقد عرف في فينيقيا بـ"بعل" وتعني "السيد" اما معنى لقب "حامون" لبعل القرطاجي فهي "الناري"، ويعبر عنه بشكل الشمس وهو اله الخصب والزراعة[4]، ومن خلال الابحاث التي اجريت تم التأكيد على مدى سعة وسهولة انتشار عبادة بعل حامون في ليبيا بحيث تعددت المعابد الخاصة به والانصاب النذرية الموجهة اليه مما جعله يكون الاله الاعلى للمنطقة[5]، وقد ورد ذكر اسم هذا الاله بمفرده في النصوص النذرية القرطاجية الباكرة وانطلاقا من القرن الخامس قبل الميلاد، ورد اسمه مسبوقا بالإلهة تانيت[6].

اما الإلهة "تانيت" فقد برزت في القرن الخامس قبل الميلاد كمعبودة شعبية، وقد اختلف المؤرخون في اصل هذه المعبودة غير ان عدم ورود ذكرها في نصوص المدن الفينيقية انما يؤكد انها غير فينيقية، الى جانب عبادة اللبيين لها والذي يدل على انها ليبية الاصل، وهي الهه الانتاج والخصوبة عند القرطاجيون، وقد رمز لها بامراة ترضع طفلها كما مثلت على هيئه مثلث يمثل الجسم واليدين ودائرة تمثل الراس، وجاءت

[1] Dexter Hoyos,(Carthag's Other Wars...), Op. Cit, p9

[2] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص30

[3] نوال مغاري، المرجع السابق، ص243.

[4] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص209، 210.

[5] نوال مغاري، المرجع السابق، ص448

[6] الشاذلي بورونية محمد الطاهر، المرجع السابق، ص275.

ايضا في اشكال انثوية تحمل اسلحة مع ارتفاع ذراعيها كتمثيل بسيط على مئات اللوحات في قرطاجة وغيرها[1].

ويتضع الامتزاج الثقافي الديني بين القرطاجيون والليبيين اكثر عن طريق النذور التي كانت تقدم لهذين الالهين، اذ لوحظ من خلال نموذج وجد في معبد الحفرة بسيرتا ان الليبيين قد استعملوا تسميات مرتبطة بالديانة القرطاجية، وفيما يخص القرابين المرتبطة بعبادة هذين الالهين فتتمثل اساسا في قرابين بشرية، اذا تم اكتشاف العديد من الجرار المملوءة بالبقايا البشرية اغلبها لأطفال حديثي الولادة تعلوها انصاب نذرية واهداءات قدمت على شرف الالهين تانيت وبعل حامون في معبد صلامبو بتونس، وهو ما اكد حقيقه هذه الممارسة، كما سبق وان اكدت المصادر الكلاسيكية على انتشار هذه الظاهرة في قرطاجة بدليل اقدام الأميرة اليسا مؤسسة قرطاجة التضحية بنفسها في سبيل ان تحيا قرطاجة، وامتدت هذه الظاهرة لتشمل المدن الليبية التي بلغها التأثير القرطاجي، غير ان الليبيين انفردوا بتزويد ضحايا القرابين البشرية الاثاث الجنائزي عكس القرطاجيون[2].

5.تداعيات العلاقات السلمية القرطاجية على حوض البحر المتوسط:

نتج عن العلاقات السلمية السابقة للقرن الخامس قبل الميلاد بين القرطاجيون وسكان شمال افريقيا العديد من المظاهر الحضارية والتي كان لها انعكاسات على مستوى حوض البحر المتوسط ويمكن تصنيف هذه المظاهر على النحو التالي:

أ.سياسيا:

على الصعيد السياسي استطاعت قرطاجة من خلال علاقاتها السلمية السابقة للقرن الخامس قبل الميلاد ان تتطور لتصبح عاصمة لإمبراطورية واسعة الارجاء[3]، تمتد من خليج السرت في ليبيا شرقا وتتجاوز

[1] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص219.

[2] نوال مغاري، المرجع السابق، ص249، 250.

[3] مولاي الحاج أحمد بومعقل، **مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا**: الزراعة، الديانة واللغة، مذكرة ماجستير، قسم تاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر2008- 2009، ص27.

اعمدة هرقل غربا[1]، بضمها تحت نفوذها الكثير من المدن القديمة على السواحل الافريقية من اهمها: اويا طرابلس، لبدة وصبراتة بليبيا، اما على السواحل التونسية التي ضمت العاصمة قرطاجة فتنتشر الكثير من المدن الفينيقية القرطاجية منها: أشولا، لبتيس الصغرى (قابس)، حضرموت وكلوبيا شرقا (قليبية)، اما في الشمال فنجد من اهم المدن: اوتيكا، دياريتوس (بنزرت الحالية)، وفي الجزائر التي تحتوي على الكثير من المدن التابعة لقرطاجة وعلى امتداد سواحلها منها على سبيل المثال: سكيكدة، صلداي (بجاية)، اكوزيوم (الجزائر العاصمة حاليا)، تيبازة، ايول (شرشال)، اجيجلي، كرتناس (تنس)، اما في المغرب الاقصى فنجد: طنجة، تنس ولكسوس [2]. هذا الى جانب مستوطناتها في الضفة الشمالية للحوض الغربي للبحر المتوسط، والتي ضمت سواحل كل من إسبانيا والبليار وسردينيا وكذلك جنوب غرب صقلية[3].

ب.اقتصاديا:

على الصعيد الاقتصادي حققت قرطاجة من خلال علاقاتها التجارية في شمال افريقيا نفوذا واسعا، واستحوذت على جميع المنافذ البحرية من خليج السرت الى المحيط الاطلسي، فتحولت تدريجيا الى إمبراطورية تجارية وهذا منذ القرن الخامس قبل الميلاد، واصبح اقتصاد الشمال الأفريقي تحت سيطرة قرطاجة الى جانب قورينا الاغريقية تصديرا واستيرادا[4]، ولحماية مصالحها و تأمين احتكارها التجاري في المنطقة ولإبعاد المنافسين فرضت قرطاجة سيادتها على الإغريق و"الرومان"[5]، واعتمدت في سياستها التجارية على القوة تارة وعلى الدبلوماسية تارة اخرى من خلال تنظيم معاملات بواسطة عقد معاهدات تشترط فيها بعض المزايا[6]، كالتي ابرمتها مع روما سنة 509ق.م وتم تجديدها مرارا تماشيا مع الظروف الراهنة وتجاوبا معها، فكان لقرطاجة

[1] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص112، 113.

[2] مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص27، 28.

[3] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص113.

[4] محمد العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي**، ديوان المكبوتات الجامعية، الجزائر،2008، ص59، 60.

[5] وحيد محمد شعيب، المرجع السابق، ص66

[6] محمد الهادي حارش، **التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص85.

قناصل يمثلونها دبلوماسيا لدى السلطات الأجنبية، ويسهرون على حماية مواطنيهم وضمان حقوقهم، كما كان لتلك الدول اعوان يمثلونها في قرطاجة[1]، وسأتناول هذه المعاهدات بالتفصيل في الفصول اللاحقة.

ج.اجتماعيا:

على الصعيد الاجتماعي نتج عن الانفتاح الحضاري والتزاوج بين القرطاجيون والليبيين عنصر جديد عرف باسم "الليبوفينيقي"، اذ أطلقت هذه التسمية على الابناء الذين انجبوا من آباء فينيقيين وامهات ليبيات او العكس وبذلك ظهر عنصر جديد ذو دم مختلط اطلق عليه عنصر "الليبوفينيقي".

كما اعطيت هذه التسمية للفينيقيين الذين سكنوا في مستوطنات الساحل الفينيقي، وبعد القرن الخامس قبل الميلاد اصبحت هذه التسمية تطلق على الليبيين الذين يقطنون المدن القرطاجية وتأثروا بحضارتها [2]، وفي هذا السياق تحدث "فرانسوا دوكريه" عن تسمية "الليبيين- فينيقيين" معقبا على هذا المصطلح في قوله:"لو اردنا استعمال تعبير اخف لقلنا "افروفينيقيين"، ويواصل حديثه عن التسمية انها اعطيت للذين سكنوا مستوطنات الساحل الافريقي، وفيما بعد شملت الليبيين الذين اخذوا بالعادات البونية، مضيفا إلى ذلك ان هذه التسمية اصبحت لها مدلول حقوقي واداري للإشارة الى مواطني المدن البونية الذين تمتعوا بالحقوق نفسها التي كانت لسكان العاصمة[3]، وقد كان عنصر "الليبوفينيقي" من العناصر المؤثرة في منطقة شمال افريقيا خاصة في العصر القرطاجي[4].

د. ثقافيا:

وعلى الصعيد الثقافي جلب القرطاجيون باستقرارهم في الساحل الغربي من ليبيا حضارتهم وثقافتهم وساهموا بذلك في نشر المعرفة بين السكان، اذ لم يلق الاستقرار الثقافي الفينيقي اي صعوبات تذكر فكان

[1] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص37.

[2] وفاء بوغرارة، "مكانة الليبوفينيقيين واسهاماتهم الحضارية في الإمبراطورية القرطاجية"، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد9، جامعة أحمد دراية، ادرار، مارس 2019،ص 49، 50.

[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص119.

[4] وفاء بوغرارة، المرجع السابق، ص49.

التعاون التام بين السكان المحليين والقرطاجيون الذين اهتموا بالعلوم و الآداب باختلاف انواعها[1]، والى جانب الامتزاج الديني، نتج عن هذا الامتزاج الثقافي لغة جديدة عرفت باللغة البونيقية وهي نتيجة تفاعل حضاري وامتزاج بين اللغتين الليبية والقرطاجية المتطورة عن الفينيقية حيث يؤكد علماء اللغة واللسانيات ان لغة القرطاجيون عرفت تحولات عميقة اذ أدخلت عليها تعابير وتراكيب لغوية ليبية نتج عنها ظهور لغة جديدة عرفت باللغة البونيقية امتدت الى باقي المستوطنات في البحر المتوسط[2]، وقد نقل القرطاجيون الى شمال افريقيا الحروف الابجدية التي ابتدعها الفينيقيون[3]، وظهرت كتابة جديدة عرفت بالكتابة البونيقية التي انتشرت على نطاق واسع في المناطق الواقعة ضمن نطاق التأثير القرطاجي[4].

[1] كمال سالم رزيق، المرجع السابق، ص55، 56.

[2] نوال مغاري، المرجع السابق، ص252.

[3] كمال سالم رزيق، المرجع السابق، ص56.

[4] نوال مغاري، المرجع السابق، ص252.

الفصل الثاني: الدبلوماسية القرطاجية مع الإغريق

I. الإغريق وانتشارهم في البحر المتوسط

II. معركة هيميرا وأثرها على استراتيجية قرطاجة

III. قورينة الاغريقية وعلاقتها بقرطاجة

IV. جهود قرطاجة الدبلوماسية في ظل صراعها مع اغاثوكليس

V. قرطاجة وعلاقتها بفيليب الخامس (215ق.م)

لم تقتصر علاقة قرطاجة بسكان شمال افريقيا وحسب بل تعدتها وصولا الى قارة اوروبا فنشأت بينها وبين شعوب البحر المتوسط علاقات تدحرجت بين سلمية وعدائية حسب مناطق النفوذ وحسب المصالح المشتركة، ويعتبر الاغريق من بين اهم تلك الشعوب والتي ربطتها علاقات مع قرطاجة كان للدبلوماسية فيها دورا بارزا أحدث تغيرات في مجرى احداث المنطقة.

I.الاغريق وانتشارهم في البحر المتوسط:

يعتبر الاغريق من أقدم الشعوب التي سكنت حوض البحر الابيض المتوسط، وكانت لهم صلات مع شعوبه القديمة منذ أقدم العصور، وقد لعب الاغريق دورا مهما في تاريخ سكانه، وانتشروا على سواحله فامتزجوا مع شعوب تلك المناطق، واسسوا العديد من المستوطنات.

1.أصلهم وموطنهم:

اطلق المؤرخون على الشعب الاغريقي منذ بداية العصر التاريخي عدة تسميات بين هيليني ويوناني واغريقي[1]، وقد اطلق الاغريق على انفسهم تسمية "الهيليين"[2]، نسبة الى "هيلين بن ديوكاليون" الذي يذكره "ثيكوديدس[3]" في كتاباته[4]، وهو الجد الاكبر حسب الرواية الأسطورية[5]، اسس هو وابناءه قوتهم في "فتيوتيد" –بلدة في اليونان– فحازوا على شهرة واسعة واصبحت المدن المجاورة تستنجد بهم لمساعدتهم،

---

[1] طبيب نوال، **الحقائق التاريخية من خلال أدب الملاحم عند الاغريق** الياذة هوميروس انموذجا، مذكرة الماجستير، قسم تاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2-بوزريعة، 2011- 2012، ص24

[2] سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق تاريخهم وحضارتهم** من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الاسكندر الاكبر، ط2 (منقحة ومزيدة)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976، ص 8

[3] **ثيكوديدس**: هو مؤرخ اغريقي عاش في الفترة الممتدة بين (460-399ق.م) في اثينا، شارك كقائد عسكري في ادارة بعض المعارك، ابرز كتاباته كانت عن حرب "البلوبونيز" التي كتب عنها باهتمام كبير، مما جعله يحظى بتقدير كبير من خلال كتاباته. انظر: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص17

[4] Thucydide, **Histoire de la Guerre du Péloponnèse**, traduction: Jean Voilquin, Tom premier, Librairie Garnier Freres, Paris,1935, p 4

[5] طبيب نوال، المرجع السابق، ص24

واطلقوا على انفسهم اسم "الهيليين" الا ان هذا الاسم لم يدم طويلا حسب ثيكوديدس ولم يقبله الجميع[1]، اما لفظ "يونان" فهو تحريف للفظ "ايونيين" وهم اول الاغريق الذين احتكت بهم ممالك الشرق الادنى القديم، فاطلقت عليهم هذه الشعوب تسمية "ياؤونيين" مع تحريفه بما يتفق وطبيعة لسان ولغة كل شعب من هذه الشعوب[2]، اما تسمية "الاغريق" فقد اطلقها عليهم الرومان وهو في الحقيقة اسم قبيلة هيلينية نزحت من اقليم بيوتيا في شمال بلاد الاغريق الى جنوب إيطاليا، وسرعان ما اصبح الاسم الروماني هو الذي اشتهر به هذا الشعب في اللغات المعاصرة[3].

وتقع بلاد الاغريق في اقصى الطرف الجنوبي الشرقي من القارة الأوروبية المطلة على البحر المتوسط[4]، وهي تشمل شبه جزيرة البلقان والجزر المنتشرة في بحر ايجه وكذلك المدن اليونانية المنتشرة على ساحل اسيا الصغرى[5]، وقد كانت بلاد الاغريق ذات موقع ممتاز الى الغاية اذ تتوسط اوروبا واسيا وافريقيا وهي قريبة من مراكز الحضارات الشرقية وعلى صلة وثيقة بها، وهناك بحر ايجه الذي سهل اتصال الاغريق بالعالم خارج بلادهم، وهو اشبه ببحيرة تكثر الجزر فيها وتتصل بالبر وتدخل بخلجانه العميقة في سواحل بلاد الاغريق واسيا الصغرى وفي شمال هذا البحر مضيقان هما مضيق "الدردنيل" ومضيق "البوسفور" اللذان يصلان بلاد الاغريق بآسيا الصغرى وسوريا ومصر[6].(انظر: الملحق رقم 04، ص161)

وقد اثر هذا الموقع على سكان المنطقة حيث ان قرب بلاد الاغريق من مناطق الكثافة السكانية في آسيا جعلها محورا لهجرات كثيرة استقرت بعضها في هذه البلاد وكونت سكانها الذين اقاموا صرح الحضارة الإغريقية[7]، ويرجح ان مهدهم القديم كان في مكان قريب من الواحات والمناطق في جنوب روسيا

---

[1] Thucydide, Loc. Cite, p 5

[2] عبد اللطيف أحمد علي، **التاريخ اليوناني** العصر الميلادي، ج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1976،ص8

[3] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 8

[4] طبيب نوال، المرجع السابق، ص19

[5] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 8

[6] حسن صبحي بكري، **الإغريق والرومان** والشرق الإغريقي والروماني، ط1، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1985، ص16

[7] فوزي مكاوي، **تاريخ العالم الإغريقي وحضارته** من اقدم العصور حتى عام 322ق.م، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ص12.

الى بحر قزوين، ويرى بعض المؤرخين ان وادي الدانوب هو مهدهم الأصلي، وقد بدأت فروع من هذه الاقوام تهاجر من مهدها الاصلي حوالي بداية الالف الثانية قبل الميلاد، واتخذت في هجرتها اتجاهات مختلفة الى اوروبا الجنوبية والغربية والى الشرق الادنى والهند[1].

2. انتشارهم في البحر المتوسط:

ساهمت العديد من العوامل في مقدمتها العوامل الجغرافية والاقتصادية في توجه سكان الاغريق نحو الهجرة خارج موطنهم بهدف البحث عن الرزق الذي لم يكن متوفرا بالقدر الكافي لهؤلاء السكان، وقد شهدت العصور التاريخية لبلاد الاغريق العديد من مراحل الهجرة والاستيطان الخارجي، ومن اهمها تلك الهجرات التي حدثت جراء الغزو "الدوري"[2] لبلاد الاغريق في القرن الحادي عشر قبل الميلاد وتنقسم هذه الهجرات الى مرحلتين:

أ.المرحلة الاولى:

تبدأ هذه المرحلة بتلك الهجرات التي قامت بها بعض القبائل الاغريقية مثل "الايوليين" بسبب غزو "الثيساليين" وهم احدى القبائل الدورية[3]، وبدأت هجرتهم منذ القرن العاشر قبل الميلاد حيث استوطنوا الجزء الشمالي الغربي لآسيا الصغرى والجزر المجاورة له، ومنذ ذلك الحين حمل هذا الجزء من المنطقة الايجية اسم "ايوليس"[4]، ومن القبائل الاغريقية التي هاجرت ايضا "الايونيين" الذين عبروا بحر ايجه وصولا الى اسيا

---

[1] طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس، الاغريق، الرومان، ج2، ط1، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، العراق، 2011، ص577.

[2] **الغزو الدوري**: الفوج الثاني من القبائل اليونانية جاء إلى بلاد الاغريق حوالي 1150ق.م، اي عند نهاية عصر البرونز وبداية عصر الحديد. انظر: مراد ريغي، **حروب صقلية بين القرطاجيون والاغريق في الفترة بين** 580-264**ق.م**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2- بوزريعة، 2009- 2010، ص44.

[3] ممدوح درويش مصطفى وابراهيم السايح، **مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية** تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998/ 1999، ص14.

[4] محمد ابراهيم بكر، **قراءات في حضارة الاغريق**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002، ص43

الصغرى واستقروا جنوب منطقة "ايوليس" وسميت منطقتهم باسم "ايونيا"، بالإضافة الى "الدوريين" وقد هاجروا بدورهم الى آسيا الصغرى واحتلوا المنطقة الواقعة جنوب ايونيا وسميت تلك المنطقة باسم "دوريس"[1].

ب.المرحلة الثانية:

تبدأ المرحلة الثانية من الهجرات الإغريقية في القرن الثامن وحتى القرن السادس قبل الميلاد[2]، وقد اجتمعت مجموعة من العوامل التي ادت الى هذه الهجرات من أهمها هيمنة الحكم الأرستقراطي او الاستبدادي ضد باقي الطبقات، ونشوب صراعات داخلية فيما بينهم ادت الى انقسام طبقة النبلاء، بالإضافة الى ازدياد عدد السكان ونقص الموارد الزراعية، واستيلاء الارستقراطيين على معظم الاراضي الزراعية[3]، الامر الذي ادى الى نشوب صراعات اجتماعية شرسة جعلت من الشرائح الاجتماعية المعدمة او المقهورة ان تترك الوطن مكرهة وتهاجر[4]، بالإضافة إلى ظهور التجارة كأحد الأنشطة الرئيسية مما ادى الى حاجتهم للبحث عن المواد الخام والاسواق خارج الحدود، وقد نجحوا في حركة الهجرة والاستيطان الخارجي، ومما ساعدهم على ذلك الفراغ السياسي في منطقة بحر ايجه، والبحر المتوسط بعد سقوط الآشوريين وتدهور الإمبراطورية المصرية وعدم ظهور الفرس كقوة كبرى حتى ذلك الوقت، هذا الى جانب التقدم الكبير الذي احرزه الاغريقيون في مجال صناعة السفن حيث ساعدهم ذلك على الهجرات والتقدم التجاري في البحر المتوسط[5].

3.انشاء المستعمرات:

بدأ التقدم الاستعماري الاغريقي نحو الغرب بتأسيس مستعمرات على شاطئ البحر الايوني في جنوب بحر الادرياتيك حيث بدا في "إبيروس" و"الليريا" وبعض الجزر هناك، ثم جنوب ايطاليا حيث اسسوا

---

[1] ممدوح درويش مصطفى وابراهيم السايح، المرجع السابق، ص14، 15

[2] ف. دياكوف وس. كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر: نسيم وكيم اليازجي، ج1، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص285

[3] ممدوح درويش مصطفى وابراهيم السايح، المرجع السابق، ص15

[4] ف. دياكوف وس. كوفاليف، المرجع السابق، ص285

[5] مدوح درويش مصطفى وابراهيم السايح، المرجع السابق، ص15

العديد من المستوطنات[1]، وكان عدد المستوطنات الإغريقية في جنوب ايطاليا كثيرا لدرجة ان القدماء سموا هذه المنطقة "بإغريقيا الكبرى"[2]، من اهمها "تارنت" كما اسسوا مدينتي "توبارس" و"كروتون" و"كوماي" وقام سكان كوماي من جانبهم بتأسيس مستعمرات بالقرب منهم كان اهمها "نابولي" بمعنى "المدينة الجديدة"، اما في جزيرة صقلية فقد اسس الاغريق في عام 735ق.م مدينة "ناكسوس" وفي نفس الفترة تقريبا تأسست كورنث على الشاطئ الشرقي لصقلية مستعمرة "سيراكيوزة" التي تطورت لتصبح اهم مدينة اغريقية تقع الى الغرب من بلاد الاغريق[3]، (انظر: الملحق رقم05، ص162)

كما اسس الاغريق على ساحل شمال افريقيا[4]، مستعمرتي "نيوكراتيس" (نقراطيس) في مصر، و"قورينة" في برقة على الشاطئ الليبي الحالي اسست في منتصف القرن السابع قبل الميلاد، ثم قامت الى جوارها فيما بعد مستعمرات جديدة وتمكنت قورينة من توحيدها جميعا تحت زعامتها فيما عرف باسم "البنتابوليس" اي المدن الخمسة وتشمل كل منطقة برقة[5]، وقد واصلو تأسيس المستوطنات فيما بعد الى مناطق اخرى كسواحل البحر الاسود[6].

II.معركة هيميرا واثرها على استراتيجية قرطاجة:

تعد معركة هميرا حدثا مفصليا في تاريخ قرطاجة بشكل خاص وتاريخ حوض البحر المتوسط بشكل عام، وهذا من حيث أسبابها وما ترتب عنها من نتائج، كان لها الاثر العميق على المستوى القريب والبعيد، وقد كان للدبلوماسية القرطاجية قبل واثناء وقوعها دورا بارزا في مجرياتها وكذا انعكاساتها، غير ان العلاقات بين قرطاجة والإغريق لم تكن ذات طابع عدائي في اول امرها بل تخللتها بعض فترات من السلم برزت اكثر في العلاقات التجارية، وهي امتداد لتلك الصلات التي نشأت بين الفينيقيون والاغريق، اذ بالرغم من

[1] محمد ابراهيم بكر، المرجع السابق، ص64.
[2] ف. دياكوف وس. كوفاليف، المرجع السابق، ص286.
[3] محمد ابراهيم بكر، المرجع السابق، ص64.
[4] ف. دياكوف وس. كوفاليف، المرجع السابق، ص287.
[5] محمد ابراهيم بكر، المرجع السابق، ص66.
[6] فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص111.

تضارب المصالح الى ان الطرفين كانا على قدر كاف من المسؤولية في بعض الأحيان اتجاه الحفاظ على المصالح المشتركة بطرق دبلوماسية بدل المواجهة والصراع.

1. العلاقات السلمية بين قرطاجة والإغريق في جزيرة صقلية:

يقول "ستيفان قزال" ان قرطاجة كانت تكره الدخول في حروب طويلة والتي نتج عنها ازمات اقتصادية اذ تتطلب نفقات باهظة، وبالرغم من ان القرطاجيون كادوا في العديد من المرات ان ينالوا النصر غير انهم تركوه يفلت من ايديهم لعدم صمودهم، وسارعوا الى ابرام معاهدات السلام مثل تلك التي اكدت حقوقهم على غرب جزيرة صقلية فحسب[1]، هذه الجزيرة التي لعبت دورا مهما في العلاقات القرطاجية الإغريقية، ويعود ذلك الى الموقع الممتاز الذي حظيت به اذ تتوسط البحر المتوسط، وهو ما اهلها لتتحكم في خطوط المبادلات التجارية التي تخترق هذا البحر، بالإضافة الى قربها من شمال افريقيا اذ لا تفصلها عنها سوى مسافة صغيرة لا تتعدى 140كلم، وهو ما جعل من موقعها متقدما في اتجاه سردينيا وايطاليا، وقد اكتسى الحضور القرطاجي في صقلية طابعا مميزا تعود جذوره إلى ذلك التعايش بين العنصرين الإغريقي والفينيقي اللذان تفصل بينهما دائرتي نفوذ ذات حدود غير ثابتة، ولم تمنع هذه الحدود من اقامة الطرفين علاقات سلمية –كما اشرت سابقا– متمثلة في المبادلات التجارية بالرغم من فترات الحرب التي عرفتها الجزيرة[2]، كما لم تكن العلاقات بين الاغريق والفينيقيون قبل القرن السادس قبل الميلاد ذات طابع عدائي، حيث انه لم يرد ذكر اي نزاعات سابقة لهذه الفترة بين الطرفين[3]، فقد اقتصرت هذه الفترة على منافسة تجارية وحسب وكانت تكتسي طابعا سلميا لصالح الفينيقيون[4]، وليس من المستبعد ان يكون الفينيقيون قد رحبوا بالإغريق في البداية، لما رأوه من فائدة تعود عليهم منهم، وذلك من خلال ما توفره الهجرات الاغريقية من كثافة سكانية تمكنهم من خلق سوق تتم فيه المبادلات التجارية، وعلى هذا الاساس اتسمت العلاقة

[1] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج4، ص350.

[2] الشاذلي بورويبة ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص217، 218

[3] مراد ريغي، المرجع السابق، ص91

[4] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص72

بين الطرفين بالود والسلام فتره من الزمن في بادئ الامر[1]، وقد نجح الفينيقيون من خلال هذه العلاقات السلمية من ادخال الأبجدية الفينيقية الى بلاد الاغريق الذين بدورهم قاموا بنقلها الى الرومان بعدما ادخلوا عليها بعض التحسينات، ومن هذه الأبجدية تولدت معظم الابجديات الأوروبية[2].

حافظت قرطاجة على هذه العلاقات التجارية من خلال اساليبها الدبلوماسية، التي ساعدتها في تكوين إمبراطوريتها فكانوا نشطين في العمل مرنين ومجدين في سعيهم، الى جانب اعتماد اسطولها الحربي في حالة تهددت مصالحها على شرطة ضد القراصنة، واجتهدت قرطاجة بإرسال البعثات الدبلوماسية لتهيئ فتوحات جديدة في اوروبا وافريقيا وصولا الى أقصى الغرب، وعملت على ابرام معاهدات تخدم مصالحها بالدرجة الاولى وفي جهات اخرى انعشت المبادلات بالتسهيلات والضمانات المتبادلة[3]، وقد اعتمدت نفس الاسلوب في جزيرة صقلية حفاظا على مصالحها الاقتصادية، فلم تسعى الى اخضاع الجزء الغربي الواقع تحت نفوذها للسيطرة المطلقة، وهو ما جعل الجزيرة فضاء مفتوحا امام تجار الشعوب المجاورة (الاغريق، الاتروسكيين، والرومان) هذا الى جانب تمتع التجار الاجانب بنفس حقوق القرطاجيون، والدليل على ذلك ما ورد في بنود المعاهدة الاولى بين قرطاجة وروما في اواخر القرن السادس قبل الميلاد –وسيرد ذكر هذه المعاهدة بالتفصيل لاحقا– ولم تقتصر المبادلات التجارية القرطاجية على غرب الجزيرة بل مست شرقها الخاضع للنفوذ الإغريقي، اذ تشير المصادر الى تجار قرطاجيين قطنوا مدينة سراكوزة التي أسسها الكورنثيون سنة 733ق.م، اذ لا يستبعد ان يكون جزءا من الفخار الكورنثي قد بلغ العاصمة القرطاجية عبر هذه المدينة[4]، غير ان العلاقات السلمية بين الطرفين بدأت تأخذ منحنى اخر لتكتسي طابعا عدائيا بسبب المنافسات السياسية والتجارية، وقد ظهرت بوادر ذلك العداء في القرن السادس قبل الميلاد في جزيرة صقلية[5].

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص123

[2] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص239

[3] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج4، ص348

[4] الشاذلي بورونية محمد الطاهر، المرجع السابق، ص218، 219

[5] محمد بيومي مهرجان، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص240

2. معركة هيميرا[1] (480ق.م):

ظلت صقلية تشكل نقطة الصراع الحقيقية بين القرطاجيون والاغريق[2]، واهم ما ميز بداية القرن الخامس قبل الميلاد في صقلية هو ظهور حكم الطغاة في "جيلا"[3] ثم "سيراكوزة"- تمت الاشارة اليها سابقا- و"اجريجانت"[4] و"هيميرا"[5]، وحدثت تغييرات مهمة في الجزيرة افرزتها الصراعات الدائرة بين المستوطنات الاغريقية فيها، حيث وصل "جيلون" وهو أحد القادة العسكريين الطغاة الى سدة الحكم في مستعمرة سيراكوزا، كما قام بتأسيس حكومة طغاة في مدينة جيلا واقام مع "ثيرون" حاكم اجريجانت تحالفا سياسيا[6]، وكان طموح كل من جيلون وثيرون واضحا في بسط نفوذهما على جزيرة صقلية لذلك قام ثيرون سنة 483ق.م بالاستيلاء على مدينة هيميرا، وطرد حاكمها "تيريلليوس" الذي كان حليفا لقرطاجة فاستنجد هذا الاخير بحلفائه لاستعادة مدينته[7].

أدركت قرطاجة بدورها ان الخطر قد اقترب من مناطق نفوذها في صقلية، ووجدت نفسها امام مواجهة حتمية ضد قوى اغريقية متحالفة، هذه المستعمرات الاغريقية التي سرعان ما تحولت الى مراكز تجارية هامة، صارت تهدد مصالح القرطاجيون وتعيق توسعهم وربما تضايق نشاطهم التجاري، واصبح الامر

---

[1] **هيميرا:** مستعمرة اغريقية اسست في الساحل الشمالي من جزيرة صقلية على الضفة الشمالية من نهر هيميراس، وربما اخذت اسمها عنه، وهي بجانب المستوطنات الفينيقية سولونت وبانورموس، أسسها الزنكليون من ميلاس، ويمكن القول ان المعلومات حول تأسيسها غير كافية، وليست بالقدر الذي توفرت فيه سنة 480ق.م، الذي ادخلها التاريخ من خلال الحرب التي دارت في سواحلها بين القرطاجيون والاغريق، انظر: مراد ريغي، المرجع السابق، ص51، 52

[2] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص52

[3] **جيلا:** مستعمرة اغريقية أسسها الدوريين في القسم الغربي من جزيرة صقلية في السنوات الاولى من القرن السابع قبل الميلاد، بعد 45 سنة من تأسيس سيراكوزة التي بدورها اسست سنة 733ق.م، وبالتالي فان تاريخ تأسيس مستعمرة جيلا يرجع الى سنة 668ق.م. انظر: مراد ريغي، المرجع السابق، ص60، 61

[4] **اجريجانت:** مستعمرة اغريقية تقع في الجهة الغربية من جزيرة صقلية، يرجع تأسيسها الى سكان جيلا حوالي 108 سنة بعد قدومهم الى صقلية، تميزت بكونها من اقوى المستوطنات في صقلية حيث تم اختيارها بعناية، وقد اخذت اسمها من نهر بالمدينة والذي يدعى اكراغاس. انظر: نفسه،61، 62

[5] نفسه، ص94

[6] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص136.

[7] مراد ريغي، المرجع السابق، ص94

ملحا وضروريا بالنسبة لقرطاجة خاصة مع تعاظم قوة جيلون[1]، الى جانب معرفتها بأن الإغريق لن يستطيعوا الدفاع عن اخوانهم في صقلية بحكم الصراع الذي كان قائما بينها وبين الفرس الذين بدورهم كانوا في هذه الفترة يعدون حملة كبيرة للقضاء عليها[2].

وعلى الرغم من ان الصراع كان اغريقيا الا ان هيميرا كانت تربطها علاقات ودية مع جيرانها الغربيين "الفينيقيون" الذي من الطبيعي ان تطلب النجدة من الفينيقيون المنطوين تحت لواء قرطاجة[3]، كما ان لتدخل قرطاجة في الصراعات الاغريقية مصالح وغايات كلها تهدف للحفاظ على وجودها في الجزيرة او ان تصبح سيدة عليها[4]، اما جيلون فلم يكن ليتخلى على جاره وحليفه الإغريقي ثيرون ويتركه لقمة سائغة للقرطاجيين[5].

أ. التجهيز للمعركة وأثر الدبلوماسية القرطاجية في تشكيل الجيش:

تجمع اغلب الدراسات ان الجيش القرطاجي لم يكن جيشا نظاميا في جميع احواله، حيث اعتمدت قرطاجة غالبا على المرتزقة، ويعود اعتمادها على الجند المأجور الى العديد من الأسباب: الاول حاجتها الى توسيع مجال نفوذها وانشاء العديد من المراكز التجارية وصد المنافسين فضلا عن الدفاع عن مجالها الترابي، والثاني قلة عدد سكانها ذو الاصل الفينيقي والحاجة اليهم في ادارة شؤون الدولة السياسية خاصة الاقتصادية منها، ولهذا حرصت قرطاجة على تجنب ابنائها مخاطر الحروب واستئجار من ينوب عنهم من الجند الماجور

[1] عمر بوصبيع، **صراعات الهيمنة وبسط النفوذ بين قوى العالم القديم في حوض المتوسط (480– 146 ق.م)**، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020– 2021،ص300

[2] مراد ريغي، المرجع السابق، ص95

[3] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص138

[4] مراد ريغي، "معركة هيميرا 480ق.م وبداية الصراع القرطاجي مع الإغريق"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج4، العدد8، مارس 2016، ص8

[5] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص300

في الدفاع عن مصالحها بدلا من وجود جيش كبير دائم نفقاته مكلفة[1]، وبالتالي عملت على تجنيد واستئجار المرتزقة من ابناء المناطق التي كانت تتعامل معها[2].

بناءً على ما سبق يظهر ان تنوع الاجناس في الجيش القرطاجي يعود الفضل فيه الى تلك العلاقات الدبلوماسية التي انشأتها قرطاجة مع حلفائها وكذا رعاياها من الليبيين، وهذا ما يؤكده "ستيفان قزال" اثناء حديثه عن الجيش القرطاجي حيث يذكر ان قرطاجة انشأت الجيوش الضرورية للبعثات التي انجزتها ولأنها كانت تريد صون دماء مواطنيها وتركهم لأشغالهم السلمية، استعانت بالمرتزقة الاجانب، ثم برعايا يؤخذون الى التجنيد ثم بمساعدين الذين يقدمهم لها حلفاؤها الامراء[3]، ويتأكد من خلال ما يذكره المؤرخ ان تنوع الجيش القرطاجي كان من اسبابه تلك العلاقات الدبلوماسية التي سعت قرطاجة في انشائها مع حلفائها، بالإضافة الى تفضيلها تولي الحلول الدبلوماسية في الفصل في النزعات والخلافات باعتباره فن من فنونها السياسية واسلوبها الخاص، وتركت أسلوب القتال للجنود الاجانب في الدفاع عن مصالحها حيث ترى "مادلين هورس ميادان" ان السلطة السياسية القرطاجية اعتادت معالجة المشاكل الخارجية بالاتفاق الدبلوماسي والتنازل المالي[4].

وما فعلته قرطاجة في معركة هيميرا يؤكد ما سبق، حيث ان السلطات القرطاجية سعت الى التحضير لحملة غزو صقلية بقوات هائلة، معتمدةً في تلك الفترة على جلب المرتزقة من كل مكان واستدعتهم الى الحرب[5]، وقامت قرطاجة بالتحالف مع حاكم هيميرا وحاكم ريجيوم تجهيز جيش مشكلا من القرطاجيون والليبيين والايبيريين والسردنيين والكورسيكيين والايقوريين واجناس اخرى ذكرها هيرودوت[6]، بمجموع جيش

[1] محمد العيد التلي ومحمد رشدي جراية، "جند قرطاجة المأجور: نظام عسكري لعرقيات مختلفة (550-202ق.م)"، مجلة دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج: 13، العدد1، جانفي 2021، ص454.

[2] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية ...)، المرجع السابق، ص31.

[3] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج4، ص346، 347.

[4] مادلين هورس مايادان، المرجع السابق، ص79

[5] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص300، 301

[6] ريغي مراد، (معركة هيميرا....)، المرجع السابق، ص8

قوامه 300,000 جندي و200 سفينة حربية حسب ما ورد عند ديودور الصقلي[1]، بقيادة "هاميلكار" وهو رقم مبالغ فيه كثيرا[2]، حيث ان اغلب المؤرخين القدماء اخطئوا بالتأكيد عندما يشيرون الى اعداد جيوش القوى الاخرى مقابل الجيوش الاغريقية بدافع تمجيد انتصارات الاغريق،واستعملت 3000 سفينة لنقل الجيوش القرطاجية وهو رقم مبالغ فيه ايضا[3]، وقد استغرقت قرطاجة في اعدادها هذه العمليات ثلاث سنوات[4].

اما عن قوات جيلون فتذكر المصادر انها كانت من أعظم القوات في العالم الإغريقي بعد اثينا[5]، والدليل على ذلك ان جيلون قبل معركة "سلاميس"[6] اخبر رسل الإغريق اليه انه بإمكانه ان يرسل لهم 200 سفينة ثلاثية صفوف المجاديف، و20000 من مشاة الابليت، و2000 من الفرسان الثقال، 2000 من رماة السهام، 2000 من رماة المقاليع، و2000 من الفرسان الخفاف، كما انه يمكنه حسب رواية هيرودوت ان يمدهم بالقمح الى غاية نهاية الحرب، وهذه الأرقام –ان صدق جيلون– تعكس في الحقيقة إمكانيات بشرية هائلة كانت تتمتع بها سيراكوزة في تلك الفترة[7]، فكان جيشه في معركة هيميرا يتكون من 24000 جندي و2000 من الفرسان[8].

ب. دبلوماسية هميلكار مع حلفائه وأثرها على سير المعركة:

بعد انتهاء تحضيرات الحملة اسند القرطاجيون قيادة المعركة الى هاميلكار ابن "حنون"، وهو اكثر القادة القرطاجيون شهرة، ويبدو ان هميلكار كان رجل دبلوماسي ربط علاقات جيدة بحكام جنوب ايطاليا

[1] Diodorus The Sicilian, **Historical Library**, Translated by: G. Booth, ESQ, Military Chronicle Office, London, 1814, Book. XI, P360

[2] محمد بيومي مهرجان، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص241

[3] مراد ريغي، (حروب صقلية ...)، المرجع السابق، ص96

[4] Diodorus The Sicilian, Loc. Cite, Book II, P360

[5] مراد ريغي، (معركة هيميرا....)، المرجع السابق، ص8

[6] **معركة سلاميس**: دارت بين الفرس والاغريق سنة 480ق.م، بالقرب من ساحل كريت الجنوبي انتصر فيها الإغريق. انظر: مراد ريغي، (حروب صقلية ...)، المرجع السابق، ص96

[7] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص300

[8] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص241

وحكام المدن الصقلية –التي من ضمنها مستعمرات اغريقية– مثل تيريلليوس حاكم هيميرا الفار، واناكليسلاس طاغية "ريجيوم" هذا الاخير الذي قام بتقديم ابنائه كرهائن له من اجل تشجيعه على القدوم الى صقلية ومحاربة جيلون انتقاما لصهره تيريلليوس والد زوجته، خرج القائد هميلكار من ميناء قرطاجة مع كل قواته المجتمعة هناك[1] ملبيا النداء، وعبر مع جيوشه البحر الى صقلية وفي طريقهم الى هناك تعرضوا الى عاصفة دمرت جزءا من اسطولهم، ونزل ما تبقى منهم في "بانورومس" حيث اراح هميلكار جنوده مدة ثلاثة ايام اصلح فيها السفن التي اعطبتها العاصفة البحرية[2]، كما بعث برسله الى حليفه في "سيليلونت"[3] يطلب منه تحريك ما يملكه من فرسان نحو هيميرا في الوقت المتفق عليه، اما عن عدم اجتماع هاملیكار مع قوات حلفائه حول المضيق (مضيق ميسينا)، ذلك ان طبيعة الارض بين ميسينا وهميرا كانت تتسم بالصعوبة، ويمكن ان يكون القائد هاميلكار قد اعتمد على حلفائه "ليوفرون" حاكم "زنكل"[4] و"اناكسيلاس" حاكم "ريجيوم"، لحمايته في تلك المنطقة في حال قرر جيلون الدخول بالقوة عبر البحر، وفي هذا الاتجاه يكون احتمال اندلا ع معركة بحرية وارد[5].

بدأ هميلكار يستعد للهجوم على هيميرا وطرد ثيرون منها، وزحف برا وبحرا وبدا يعمل على حصار المدينة حيث سحب سفنه الى الشاطئ وانشا خطا دفاعيا وحاصر المدينة من الغرب، سارع جيلون بدوره للالتحاق بجيش حليفه ثيرون في المدينة لرفع معنويات المدافعين عنها من جهة، ولمباغتة قوات هاميلكار التي بدأت تحاصر المدينة من جهة اخرى[6]، وكان من الواضح ان القائدين جيلون وهميكار يتمتعان بقدرات

---

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص301

[2] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص139

[3] **سيليلونت**: مستعمرة اغريقية تقع غرب صقلية يرجع تاريخ تأسيسها الى حوالي 650 ق.م، استوطنت من قبل الميغاريين الهيليين، ثم تم استلامها من طرف القرطاجيون سنة 408ق.م، تميزت سيليلونت بتعدد اماكنها المقدسة من المعابد. انظر: مراد ريغي، (حروب صقلية ...)، المرجع السابق، ص59

[4] **زنكل**: من المستعمرات الاغريقية الواقعة شرق صقلية اسست حوالي سنة 740ق.م، اطلق عليها الصقل في بادئ الامر هذه التسمية وذلك انطلاقا من شكلها المشابه للمنجل وبلغة الصقل "زانكلون"، ثم اطلق عليها جيلون طاغية سيراكوزةاسم "مسينا" نسبة الى اسم موطنه الاصلي بعد ان طرد منها السمانيين واسكن فيها مجموعة سكانية مختلطة. انظر: نفسه، ص50

[5] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص301

[6] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص139

عسكرية عالية، وكان لهاميلكار الافضلية من حيث عدد المقاتلين ومن حيث تمركز معسكره، ومفاجأته بالهجوم كان يبدو عملا صعبا ومستحيلا، اما خوض معركة من خلال مواجهة مباشرة فهو امر خطير وله عواقب وخيمة[1].

وفي هذا الاطار يروي ديودور الصقلي القصة التي لعب فيها الحظ لعبته مع جيلون وجعل النصر حليفا له على اعدائه، حيث استغل جيلون التحالف الذي كان قائما بين هميلكار وسيليلونت وكان على اطلاع بالرسالة التي حملها المبعوث من السيليلونتيين الى هاميلكار تم القبض عليه في الحقول من طرف فرسان جيلون الذي سلموه رسالة مفادها ان الفرسان السيلونتيين الذين طلبهم هاميلكار في طريقهم اليه في اليوم المتفق عليه، وبما ان جيلون كان معروفا بذكائه وخبرته العسكرية فكر في خداع القرطاجيون منطلقا من هذه الرسالة وامر مجموعة من فرسانه التنكر والولوج الى معسكر القرطاجيون وتقديم انفسهم على انهم الحلفاء القادمين من السيلونتين[2]، مستغلا في ذلك عدم قدرة القرطاجيون على التفرقة بين فرق الفرسان الاغريقية اذ انها تتشابه وهو عامل يساهم في نجاح مهمة خيالته[3]، الذين قتلوا هاميلكار واضرموا النيران في السفن[4]، ثم هجم جيلون على راس قواته على معسكر القرطاجيون بعد تلقيه اشارة من الفرسان واشتبكت الفرق فيما بينها وكان النصر حليفا لجيلون وثيرون[5].

بناء على ما سبق ذكره يتضح من خلال مجريات الاحداث في معركة هيميرا لجوء هميلكار في الحملة التي اعدتها قرطاجة وقادها نحو صقلية الى حلفائه من الاغريق، وعند وصوله سرعان ما بدأ يراسل طغاتها ممن ربطته بهم علاقات تحالف وصداقة، وبدأت المراسلات بينهم، الا ان مبعوث منهم وقع في ايدي العدو، وأصبح الورقة الرابحة بالنسبة لجيلون هذا الاخير الذي استغل رسالة المبعوث في قلب موازين القوى والتغلب على خصمه بالرغم من قوته.

---

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص303، 304

[2] Diodorus The Sicilian, Loc. Cite, Book II, P377

[3] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص 304

[4] مراد ريغي، (معركة هيميرا....)، المرجع السابق، ص ص 56- 71

[5] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص305

وهكذا انتهت معركة هيميرا في نفس السنة التي نشبت فيها الحرب ومنيت قرطاجة بخسائر فادحة وطلبت عقد اتفاقية صلح مع سيراكوزة[1]، وارسلت وفدا دبلوماسيا لطلب السلام، وقد اصبح جيلون سيد الموقف ويمكنه املاء شروطه على القرطاجيون، ورغم ان جيلون السيراكوزي كان المنتصر في هذه المعركة، الا ان المعاهدة التي ابرمها مع القرطاجيون لم تكن بتلك القساوة التي يمكن ان تعكس النصر الساحق للإغريق، حيث احتفظت قرطاجة بجميع ممتلكاتها في صقلية[2]، وقد يدل هذا ايضا على مدى براعة الوفد الدبلوماسي القرطاجي في التفاوض وابرام معاهدات صلح باقل الخسائر مثل ما اتضح ذلك سابقا في اسطورة التأسيس وسيتضح اكثر في الفصول اللاحقة.

3.تداعيات معركة هيميرا على إستراتيجية قرطاجة في حوض المتوسط:

نتج عن معركة هيميرا توقف القتال بشكل مؤقت لفتره طويلة من الزمن لمدة 70 سنة، مما يعني ان الحرب كانت قاسية على الطرفين جعلتهما ينصرفان عنها مبتعدين عن الصدام المسلح طيلة هذه الفترة[3]، ومن نتائجها ان تقلص نفوذ قرطاجة في البحر المتوسط وهيمن الاغريق على الحوض الشرقي للمتوسط من المضيقين (مضيق صقلية، ومضيق ميسينا) الى سواحل مصر، واغلقت في وجه القرطاجيون الطرق المؤدية الى الشرق، ومن ثم حرمت من اهم اسواق العالم القديم واكثرها ربحا لتجارتها[4].

وبالتالي انعكس هذا على السياسة القرطاجية بحيث عملت على تغيير استراتيجيتها، واتبعت سياسة جديدة فوجهت انظارها نحو التوسع داخل افريقيا[5]، وتحولت مستوطناتها في الساحل الشمالي لإفريقيا الى مدن[6]، كما غيرت من نظام حكمها[7] وتخلت عن اهم اعضاء اسرة ماغون، وبذلك غيرت الهيئة الحاكمة التي ظلت على رأس السلطة لثلاثة اجيال، وشكل القرطاجيون هيئة جديدة متكونة من مائة شخص

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص141
[2] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص306
[3] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص142
[4] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص 308
[5] مراد ريغي، (حروب صقلية ...)، المرجع السابق، ص98
[6] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص 308
[7] مراد ريغي، (حروب صقلية ...)، المرجع السابق، ص98

تدعيما للسلطة الجماعية وتجنبا لحكم الفرد، وفي هذه الفترة تغير لقب ووظيفة الملك الى لقب قاضي وهو ما يعني تقلص مدة حكمه[1].

وانفصلت قرطاجة بعد هذه الاحداث بشكل نهائي عن مدينتها الام، الى جانب تنكرها ما بين (475- 450ق.م) للضريبة التي كانت تدفعها للأهالي[2]، واجتهدت البعثات الدبلوماسية القرطاجية في تهيئة رحلات توسعية واستكشافية جديدة في اوروبا وافريقيا وصولا الى أقصى الغرب[3]، اذ عملت على تعزيز اتصالاتها بالخارج من خلال اطلاق رحلات الى الخارج بقيادة "خاميلكون" و"حنون"، وكان سبب انتهاج قرطاجة لهذه السياسة هو ادراكها ضرورة تقوية مركزها كقوة عسكرية واقتصادية لمواجهة الإغريق في صقلية[4]، الى جانب بحثها عن اراضي واسواق جديدة فكانت رحلة خميلكان على سواحل إسبانيا وفرنسا وكورنوال ببريطانيا، ورحلة حنون على السواحل الافريقية- الاطلسية، ويحتمل انه وصل الى خليج غينيا[5].

وقد اقترن التوسع القرطاجي في افريقيا باكتساب مناطق زراعية جديدة[6]، اذ أولت قرطاجة اهتماما أكثر بالنشاط الزراعي[7]، واصبحت قرطاجة الى جانب قوتها البحرية والتجارية، قوة زراعية ونمت الى جوار الاقلية التجارية فئة ارستقراطية من ملاك الاراضي[8]، كما أولت قرطاجة بعد معركة هيميرا اهتماما أكثر من ذي قبل بالصناعة، اذ اتضح لها انها لا تستطيع الصمود في وجه اي صراع ما لم تكن تملك صناعة قوية[9].

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص308

[2] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص53

[3] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج 4، ص348

[4] مراد ريغي، (حروب صقلية ...)، المرجع السابق، ص98

[5] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص53

[6] الشاذلي بورويبة ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص247

[7] مراد ريغي، (حروب صقلية ...)، المرجع السابق، ص98

[8] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص94

[9] محمد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي...)، المرجع السابق، ص114

III. قورينة الاغريقية وعلاقتها بقرطاجة:

لم يقتصر الصراع بين قرطاجة والإغريق على جزيرة صقلية والمناطق المجاورة لها وحسب بل تخطى ذلك وصولا الى شمال افريقيا حيث مستوطنة قورينة الاغريقية الواقعة أقصى الحدود الشرقية للنفوذ القرطاجي، وقد بذلت قرطاجة اقصى جهودها في مواجهة هذا التهديد ووضع حد للتوسع الإغريقي نحوها حفاظا على مناطق نفوذها معتمدة في ذلك على اساليب مختلفة امتزجت بين التحالف مع القبائل الليبية تارة والتفاوض والاتفاق تارة اخرى.

1.مستوطنة قورينة:

تروي الاساطير ان اسم "قورينة" مشتق من اسم ينبوع في شمال افريقيا اسمه "كورى"[1]، ولم تطلق هذه التسمية الا في زمن متأخر اذ كان الاغريق طوال الفترة القديمة يستعملون لإشارتهم الى هذا الاقليم اسم "ليبيا" الاوسع دلالة، وبالرغم من ان هضبة قورينة كانت البقعة الوحيدة من افريقيا التي تم فيها الاستعمار الاستيطاني الاغريقي بكل استقلالية، غير انها لم تعرف قبل ذلك باسم خاص يميزها عن بقية القارة، وذلك لان هذا الاقليم قد بدا للإغريق على انه ليبيا اي افريقيا برمتها[2]، وقد وجدت اساطير أخرى رويت حول تأسيس قورينة الاغريقية[3].

---

[1] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص148.

[2] فرانسوا شامو، **الإغريق في برقة** الاسطورة والتاريخ، تر: محمد عبد الكريم الوافي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص21، 22.

[3] وتقول اسطورة اخرى ان قورينة كانت في الاصل حورية من حوريات البراري والادغال كانت تعيش في ادغال جبل بليون المقدس، وذات مره رآها ابوللون تقاتل اسدا فأعجب بها وهام بها حبا، ثم حملها الى ليبيا حيث تزوج بها وجعلها اميره على المنطقة كما أنجب منها ابنا اسمه ارستايوس اصبح ربا للمزارع والمراعي؛ وأسطورة ثالثة تقول ان احد ملوك ليبيا القدماء قطع على نفسه عهدا بان يهب مملكته لمن يقتل احد الاسود التي كانت تزعج السكان وتفتك بالماشية فلما فعلت قورينة ربة الادغال ذلك وهب لها عرشه. انظر: سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص148.

وعلى العموم كانت مستعمرة قورينة هي المستوطنة الثانية للإغريق في ساحل شمال افريقيا بعد مستوطنة نوقراطيس في مصر[1]، اسست في القرن السابع قبل الميلاد وذلك في عام 631ق.م[2]، حيث شيد فيها الإغريق مدينتهم وعاشوا وتزاوجوا مع سكانها الاصليين[3].

وتقع مستوطنة قورينة بين ساحل البحر المتوسط وحافة الصحراء الليبية[4]، محصورة بين غرب أقصى نقطة للنفوذ المصري وشرق أقصى نقطة للنفوذ القرطاجي[5]، ومن الواضح ان المستوطنين الاغريق اختاروا هذا الموقع الاستراتيجي لغناه بتضاريس شديد الخصوبة، وجمال جباله التي تتخللها الينابيع وتنمو فيها المراعي الغناء[6]، وهناك نص من القرن الرابع قبل الميلاد يشير الى ان قورينة صدرت اكثر من 80,000 مديمنوس حبوب (والمديمنوس يساوي 52.53 مترا مكعبا) خلال ثلاث سنوات الى مختلف المدن الإغريقية وتمثلت اهم السلع التي يتم تصديرها من قورينة في الشعير وزيت الزيتون والبلح ونبات السيلفيوم[7].

عرفت مدينة قورينة ازدهار في مختلف المجالات، واصبحت الى جانب كونها مركز اشعاع ثقافي مركزا للقوة الإغريقية على ساحل برقة، وكان يقابلها على الساحل من جهة الغرب مركز ثقافة وقوة تمثل في قرطاجة، وبالرغم من ان قرطاجة كانت اعظم شأنا وقوة من قورينة الا ان مصالحهما كان لابد ان تتعارض[8]، وفي هذا السياق تحدث "ويل ديورانت" مشيرا الى هذه النقطة في قوله: "كان من حق القرطاجيون ان يوجسوا في انفسهم خيفة، لأن اليونانيين شيدوا مدنا عامرة على ساحل افريقيا الشمالي نفسه واخذوا يستولون على تجارته، فقد ارسل الدوريون اهل ثيرا منذ عام 360ق.م جالية كبيرة الى قورينة في منتصف

---

[1] محمد ابراهيم بكر، المرجع السابق، ص66

[2] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص147

[3] حسن صبحي بكري، المرجع السابق، ص38

[4] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص148

[5] فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص111

[6] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص148

[7] محمد ابراهيم بكر، المرجع السابق، ص66، 67

[8] عبد اللطيف محمود البرغوثي، **التاريخ الليبي القديم** من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، ج1، تمنغاست، (د. م. ن)، (د. ت)، ص188

الطريق بين قرطاجة ومصر"[1]، ومن الاسباب ايضا وراء تعارض مصالحهما اختلاف انتماءاتهما، حيث ان قرطاجة كانت آسيوية بينما قورينة كانت اوروبية[2]، بالإضافة الى امتداد الصراع الاغريقي القرطاجي على جزيرة صقلية وصولا الى شمال افريقيا وامتد حتى اصبح بين قورينة وقرطاجة[3].

2.تحالف قرطاجة مع القبائل الليبية ضد حملة دوريوس الاسبرطي:

تعود اولى الصراعات بين الاغريق وقرطاجة في منطقة شمال افريقيا الى تلك المحاولة التي قام بها دوريوس ابن ملك اسبرطة "اناكساندريداس" في تأسيس مستوطنة اغريقية على نهر "كينيبوس" (وادي كعام)[4]، حيث غضب لأنه لم يخلف اباه في العرش، فتوجه الى شمال افريقيا بهدف انشاء مستوطنة[5]، واستقر ورفقائه في الجهة الشرقية من اقليم طرابلس عند مصب نهر كينيبوس على بعد 18 كلم جنوب شرق مدينة لبدة التي اسسها الفينيقيون، وقد احسنوا اختيار المكان اذ كانت المنطقة خصبة صالحة للزراعة وتربية المواشي[6]، اذ اشتهرت في اواسط اغريق قورينة معلومات خيالية حول خصوبة منطقة كينيبوس، ووصلت شهرتها الى بلاد الاغريق فقرر دوريوس ابن ملك اسبرطة التوجه اليها وانشاء مستوطنة فيها، وقد عاونه في ذلك بعض المرشدين من البحارة الثيرانيين حيث كان ميناء قورينة محطة توقفه الاولى، وهناك تعرف على شخص ثري يدعى "فيليبوس بن بوتاكيدس" وهو مواطن كروتوني كان منفيا في قورينة، حيث قبل هذا الثري ان يساعده على تحقيق المشروع الذي اقدم عليه، وامده بمركب مزود بثلاثة مجاديف على نفقته الخاصة

[1] ويل ديورانت، **قصة حضارة** حياة اليونان، تر: محمد بدران، مج2، ج1، (د.ن)، بيروت، تونس، (د. ت)، ص315

[2] عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص188

[3] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص128

[4] السيد محمد عمار علي، "موقف القبائل الليبية من الاحتلال الاغريقي (631- 322ق.م)"، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد35، الاصدار الثاني، جامعة الازهر، القاهرة، اكتوبر 2022، ص3333

[5] مصطفى كمال عبد العليم، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الليبية، بنغازي، 1966، ص61

[6] عمر ابن ادريس، **الصراع القرطاجي الاغريقي** في غرب المتوسط (ما بين القرن السادس والرابع ق.م)، دبلوم دراسة معمقة، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، (د.ت)، ص74

للإبحار نحو كينيبوس، وبعد وصولهم الى المنطقة استقروا فيها، الا ان اقامتهم لم تدم اكثر من سنتين، حيث ان قبيلة الميكاي الليبية التي كانت تقطن بالمنطقة انزعجت من وجودهم[1].

ومن جهة اخرى فان قرطاجة بدورها لن تسمح بأي تسلل اغريقي الى مناطق نفوذها في اقليم طرابلس[2]، وفي إطار المصالح المشتركة تحالفت قرطاجة مع قبائل الميكاي وقضت على حملة دوريوس وكان ذلك سنة 514ق.م، ويتضح من خلال هذا التحالف مدى التعاون بين القبائل الليبية والقرطاجيون اصحاب السيادة في تلك المنطقة[3].

ويعد انتصار قرطاجة على دوريوس بداية مرحلة جديدة من تاريخها حيث بدأت تتحول الى قوة عسكرية بعد ان ظلت فترة طويلة قوة تجارية، كما انتهجت سياسة جديدة وبدأت تتوسع على حساب المناطق المجاورة لنفوذها في شمال افريقيا، واخضعت القبائل التي عجزت في الدفاع عن حدودها وأراضيها، غير ان قرطاجة أدركت ان الاخضاع بالقوة سيجعل من تلك القبائل تنفر وتتحد مع الإغريق، ولهذا اعتمدت في بادئ الامر على اساليبها الدبلوماسية والمتمثلة في سياسة التحالف[4]، كأسلوب دبلوماسي مكنها من كسب القبائل الليبية في صفها.

اما عن موقف قورينة من هذا الصراع فجدير بالذكر انه كان محايدا ولم تقم بدعم دوريوس حفاظا على التوازن مع القبائل الليبية، وعدم استثارة قرطاجة نظرا لنفوذهم وقوتهم العسكرية في نهر كينيبوس[5]، وقد وصف "فرانسوا شامو" هذا الحياد بالسياسة الحذرة التي كانت تنتهجها قورينة في تلك الفترة مع قوى الجوار[6].

---

[1] فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص216، 217

[2] مصطفي كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص61

[3] السيد محمد عمار علي، المرجع السابق، ص3334

[4] عمر ادريس، المرجع السابق، ص75

[5] السيد محمد عمار علي، المرجع السابق، ص3333.

[6] فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص218.

3. اتفاقية رسم الحدود (قصة الاخوين فليني):

بعد مرور فترة من الزمن ونظرا لتضارب المصالح في المنطقة، امتد الصراع وأصبح بين قورينة وقرطاجة وكان محوره مناطق النفوذ في خليج السرت الكبير[1]، حيث تنازعا على الحدود بينهما[2]، وتكررت الحروب فيما بينهم حتى ارهقت قوى الطرفان[3]، وتوصلا الى عقد اتفاقية على الحدود فيما بينهم حسمت النزاع مؤقتا، ولم تحسم العداء الذي ظل قائما في مكانه في انتظار الظروف المناسبة التي تسمح بذلك[4].

ويروي المؤرخ "سالوست"[5] اثناء حديثه عن تأسيس مدينة لبدة في كتابه "الحرب اليوغرطية" مضمون هذه الاتفاقية، والتي كان محورها قصة الاخوين فيليني ويذكر ان هذه المدينة ذكرته في حادثة جرت بين قرطاجة وقورنة متمثلة في صراع دار بينهم على الحدود لدرجة ارهقت الطرفان فتفاوضا وتوصلا الى اتفاق ينص على ان يرسل كلا الطرفان ممثلين عنهما ليتسابقا، وتكون نقطة التقائهما هي الحد الفاصل فيما بينهم، ووافقا لذلك ارسل من قرطاجة اخوان اسمهما فيليني وقد اسرعا ليقطعا المسافة وسارا القورينيين ببطء، بعد ان ادرك القورينيين انهم تأخروا بشكل ما، وخافوا من انهم سيعاقبون على فشلهم عندما يعودون الى وطنهم، اتهموا القرطاجيون بالغش وبانهم قد انطلقوا من مدينتهم قبل الوقت المتفق عليه ورفض القورينيون الالتزام بالاتفاق وفضلوا ان يحدث لهم اي سوء عدا ان يعودوا مهزومين، لكن عندما طلب منهم القرطاجيون ان يعقدوا اتفاقا جديدا ويكفي ان يكون اتفاق شرف، وافق اغريق قورينا على اعطائم فرصة ثانية، وقبل الاخوان فيليني الاتفاق ووهب حياتهما لوطنهما وهكذا دفنا احياء واقام القرطاجيون ضريحين في ذلك المكان للأخوين فيليني ومنحوهما تشريفات اخرى في وطنهما[6].

---

[1] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص128.

[2] عبد اللطيف محمد البرغوثي، المرجع السابق، ص188.

[3] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص128.

[4] عبد اللطيف محمد البرغوثي، المرجع السابق، ص188.

[5] **سالوست**: مؤرخ روماني عاش في القرن الاول قبل الميلاد (87-36ق.م)، الف مجموعة من الأعمال التاريخية مستعينا لكتابات المؤرخين القرطاجيون. انظر: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص26.

[6] سالوست، **الحرب اليوغرطية** (الحرب ضد يوغرطة)، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 2007، ص101.

ويظهر من خلال احداث هذه القصة لجوء قرطاجة لإنهاء النزاع عن طريق عقد هدنة خشية تفاقم تداعيات هذه الحرب والتي تنعكس بشكل سلبي على مصالحها في المنطقة، كما يتضح من المجريات التي تلت السباق مدى براعة القرطاجيون في التفاوض وعقد الاتفاقيات اذ بالرغم من فشل الاتفاق الاول لم يثبط ذلك من عزيمتهم، واصرت قرطاجة في طلبها عقد اتفاق اخر قلب الموازين لصالحها، كما التمس من الحاحهم في ابرام اتفاق آخر مدى ثقة القرطاجيون في انتصارهم هذه المرة وذلك من خلال الشروط التي وضعوها للاتفاق الثاني، باقتراحهم اتفاق شرف يتطلب تضحية جسيمة، والمتمثلة في التضحية بالنفس، ومن المعروف ان قرطاجة منذ تأسيسها عرف شعبها بالتضحيات في سبيل الوطن ويتضح ذلك بناءً على ما ورد في اسطورة التأسيس التي اوردتها سابقا، والتي تذكر ان اليسا قدمت حياتها فداء من اجل الوطن.

وفي هذا السياق يذكر "محمد حسين فنطر" اثناء سرده لقصة الاخوين فيليني اللذان يصفهما بانهما اصبحا رمزا للبطولة والتضحية، مدى تعلق القرطاجيون بالوطن في قوله: "كان الوطن لدى القرطاجيون مقدسا يضحون في سبيله بالنفس والنفيس كذلك فعلت اليسا في مولد المدينة، ومن حبهم للوطن فضل القرطاجيون الموت في مدينتهم على ان يسلموا ديارهم لجيش الرومان فالموت لديهم كان افضل من حياة الذل والعبودية"[1].

ويتأكد من خلال هذا القول ان شروط الاتفاق الثاني والذي اقترحته قرطاجة كان يصب في صالحها أكثر من قورينة ذلك ان التضحية صفة من صفات شعبها الذي تشبع ابناؤه بحب الوطن، ويبدو ان قرطاجة كانت واثقة ثقة تامة في ان الاخوين فيليني لن يترددا في تقديم هذا النوع من التضحيات، فاستغلت هذه الصفة في عقد اتفاقها الثاني الذي كان يخدم مصالحها بالدرجة الاولى.

كما علق " عبد اللطيف محمود البرغوثي" على قصة الاخوين فيليني بوصفها مزيج بين الحقيقة والاسطورة[2]، ويذهب الى هذا الرأي عدد من المؤرخين ايضا استنادا الى حجة مفادها ان القصة لم ترد في

[1] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص100

[2] عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص218

كتابات المؤرخين القدماء وبالتالي فإن سالوست قد تفرد بهذه الرواية[1]، وبعودتنا الى "عبد اللطيف البرغوثي" حيث يذكر هذا الاخير ان الحدود قد عينت بين قرطاجة وقورينة بطريقة سلمية او قد يكون تم ذلك – على حسب قوله– بعد سلسلة من الحروب وكان ذلك في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، اما عن قبول قرطاجة بحل وسطي ولجوئها الى عقد هدنة مع قورينة فيرى انه يتوافق مع سياستها في تلك الفترة حيث كانت تنوي التفرغ لصقلية الاغريقية وان كلفها ذلك التفرغ مهادنة الإغريق أنفسهم، اما عن الاخوان فيليني فمن رايه انهما اسطوريان ذلك ان اسمهما اغريقي وليس فينيقي ولهذا فقد تكون القصة برمتها من وضع الاغريق[2].

وباعتبار ان القصة ذات طابع اسطوري، فلابد ان جزءا منها انطلق من الحقيقة، كما انه يلاحظ ترافق براعة القرطاجيون في التفاوض مع اساطيرها غالبا، مثل ما ورد في اسطورة التأسيس وتفاوض اليسا مع الكاهن جونو لتضمن لمدينتها الجديدة سلطة دينية وبتالي يكون لها وزن وثقل، بالإضافة إلى تفاوضها مع الليبيين في شراء قطعة الارض التي اقامت عليها المدينة، وتفاوض قرطاجة مع قورينة في رسم الحدود وانتصارها في التفاوض مرتين على التوال، هذا التكرار في الاساطير القرطاجية ان دل على شيء فإنه يدل على مدى براعة الدبلوماسية القرطاجية وتمرس القرطاجيون فنون التفاوض ومدى براعتهم في عقد الاتفاقيات وسيتضح ذلك اكثر في الفصول اللاحقة.

IV. جهود قرطاجة الدبلوماسية في ظل صراعها مع اغاثوكليس:

بعد فترة الراحة التي تلت معركة هيميرا، عاد الصراع مرة ثانية بين قرطاجة واغريق صقلية ونتج عن هذا الصراع عقد للعديد من التحالفات ومعاهدات للسلام بين قرطاجة و الاغريق، وفي هذه الاثناء برزت على الساحة شخصية جديدة تمثلت في الطاغية "اغاثوكليس" الذي سرعان ما اصبحت قوته تهدد مصالح قرطاجة في المنطقة، وادركت قرطاجة انها هذه المرة امام خصم اشبهه بالجمرة ان احتكت بها احترقت، وان تركتها متوهجة احرقت الاخضر واليابس، وامام هذا المصير المحتم اجتهدت قرطاجة بكل الوسائل

[1] عمر بن ادريس، المرجع السابق، ص78

[2] عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص218.

الدبلوماسية سعيا لاحتواء هذه الجمرة والعمل على استغلالها في احراق كل من يقف حاجزا امام مصالحها، وقد كللت هذه الجهود بالنجاح في بداية الامر، لكن سيتضح فيما بعد انه كان نجاحا مزيفا، حيث ان خطأ ارتكب لاحقا اعاد احياء هذه الشرارة، فأحرقت كل ما حولها مغيرة بذلك مجرى الأحداث في المنطقة، وانقلب السحر على الساحر مثل ما يقال، وسيتضح ذلك فيما سيرد لاحقا.

1. محاولات قرطاجة الدبلوماسية في كبح جموح اغاثوكليس وكسبه حليفا لها:

ولد اغاثوكليس حوالي سنة 360ق.م بمدينة ثيرماي[1]، وهي احدى القرى الصغيرة في جزيرة صقلية الخاضعة للنفود القرطاجي[2]، وانتقل منذ صغره الى مدينة سيراكوزة برفقة والده[3]، وسرعان ما تحسنت حالته الاجتماعية وذلك بدعم من احد اثرياء سيراكوزة يدعى "داماس" الذي ربطته علاقات حميمية باغاثوكليس، تقلد منصبا عسكريا مهما في حمله عسكرية ضد مدينة اجريجانيت، وبعد موت الثري داماس حصل على كل ثرواته وزوجته في نفس الوقت ليصبح في وقت قصير واحدا من اهم اصحاب الثروة في سيراكوزة، ونتيجة لطموحاته العالية شرع في البحث خارج سيراكوزة عن طريقة لجمع الرجال والسلاح ليشارك في المشهد السياسي المعقد في سيراكوزة[4]، وقد نجح في ذلك بسبب ذكائة وبلاغته وشعبيته[5]، وكانت مدينة سيراكوزة في هذه الفترة تعاني من الصراعات السياسية بين "الاوليغارشية"[6] و"الديمقراطية"[7] وهكذا اصبح

---

[1] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص24

[2] عمر بن ادريس، المرجع السابق، ص113

[3] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص24

[4] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص351، 352

[5] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص24

[6] **الاوليغارشية:** يقصد بها حكم الاقلية، او الدولة او الحكومة التي تقوم فيها السلطة الفعلية على ايدي قلة من المجتمع وهي عادة امتداد الحكم الارستقراطي –سبق شرحه– حين يفسد ويبدأ في الانهيار. للمزيد انظر: عبد الذهاب الكيالي وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص415.

[7] **الديمقراطية:** مشتقة من الكلمة اليونانية "دميوس" تعني عامة الناس، والنصف الثاني "كراتوس" وتعني حكم عامة الشعب، اما الدميقراطية بمفهومها العام هي العملية السلمية لتداول السلطة بين الافراد أو الجماعات، التي تؤدي إلى إيجاد نظام اجتماعي مميز يؤمن به ويسير عليه المجتمع ككل على شكل أخلاقيات اجتماعية تتمحور حول الايمان بحرية الفرد وسيادة الشعب، والمساواة القانونية، والتعددية الحزبية، والمشاركة السياسية، والتداول السلمي للسلطة والانتخاب الحر. انظر: ياسر العلوي، المرجع السابق، ص37

احد رؤساء الحزب الديمقراطي غير انه ارغم على ترك المدينة بسبب الشكوك التي حامت حوله بالتطلع للتمرد والطغيان[1].

بعد ان كون اغاثوكليس جيشا من اتباعه الذين التفوا حوله واصبح يهاجم المدن الإغريقية[2]، بما فيها المقاطعات القرطاجية وبعد ان استولى على "ليونتيوم" دفعت به الجرأة الى محاولة الاستيلاء على سيراكوزة نفسها من خلال محاصرتها سنة 318ق.م[3]، كانت قرطاجة قبل هذه الفترة تعمل على بسط نفوذها في كل جزيرة صقلية بطرق سلمية مستغلة الفراغ السياسي الداخلي الذي اضعف المدن الإغريقية فكثفت في ارسال البعثات الدبلوماسية داخل الجزيرة وخارجها[4]، وفضلت الى جانب دبلوماسيتها اثارة الفتن بين مدن صقلية بهدف عرقلتها في تكوين دولة قوية في شرق الجزيرة[5]، بدلا من خوض صراع يستنزف قوتها، ولم يتوقف الامر هنا وحسب بل استغلت هذا الصراع الداخلي وسارعت في دعم "اغاثوكليس" وساعدته في الوصول الى الحكم لتضمن بذلك صداقة سيركوزة وولائها، وكان ذلك تحت اشراف القائد "حاميلكار"[6]، هذا الاخير الذي قام بإجراء مفاوضات معه بهدف تسوية الوضع والسماح له بالدخول الى المدينة متعهدا باحترام الدستور[7]، الا ان ذلك لم يكن بالنسبة لاغاثوكليس سوى نفاق سياسي اعتمده لإسكات اهل المدينة، وعدم اثارتهم ضده لأنه بمجرد ان يضمن سيطرته يتحول الى طاغية ويقضي على خصومه[8].

تم عقد معاهدة سلام مع القرطاجيون تحددت بموجبها بنود معاهدة 338ق.م وهنا يمكن القول ان قرطاجة لجأت الى الدبلوماسية في فرض هذا السلام على سيراكوزة من اجل وضع حد للاضطرابات

[1] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص24
[2] عمر بن ادريس، المرجع السابق، ص114
[3] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص352
[4] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص341
[5] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص23
[6] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص156، 157
[7] ستيفان قزال،المرجع السابق، ج3، ص24
[8] عمر بن ادريس، المرجع السابق، ص114

التي تحدث على مستوى هذه المدينة، حفاظا على مصالحها ولا يتحقق ذلك الا من خلال السلام، الذي يضمن لها الامان لتجارتها المربحة في الجزيرة، وبذلك اصبح اغاثوكليس مجبرا على عدم اعتماد سياسة معادية للقرطاجيين في صقلية، لم تدم تلك الوضعية طويلا وسرعان ما بدا اغاثوكليس يعمل لصالحه من خلال دعم نفوذه ضد الحزب الاوليغرشي وكذلك ضد النفوذ القرطاجي في الجزيرة، وتظاهر في ذلك قيامه بحملة عسكرية ضد المتمردين واستغل تحالفه مع قرطاجة من خلال المعاهدة التي ابرمها مع حميلكار سنة 318ق.م، حيث حصل على دعم عسكري من هذا الاخير الذي تمثل في 5000 مقاتل ليبي من اجل ان يدعم سلطته في حكم المدينة غير انه استغلها في القضاء على خصومه السياسيين، ويظهر من خلال هذا ان اتفاقا شخصيا قد ابرم بين حميلكار واغاثوكليس عهد فيه على دعم ومساعدة الطاغية السيراكوزي الجديد، مقابل خدمة المصالح القرطاجية في المنطقة، وعلى اي حال فان اغاثوكليس لم يهاجم القرطاجيون مباشرة في حياة حميلكار لكن هذا لم يمنعه من القضاء على كل من يعارض سلطته في الجزء الاغريقي من الجزيرة[1].

حيث قام بمحاربة الصقليين والمدن الإغريقية: مسينا، جيلا، اجريجانيت، وامام هذه التهديدات كان على قرطاجة ان تقف في وجه نمو قوة اغاثوكليس فتدخلت دبلوماسيا وتوسطت لفض النزاع وتم ابرام اتفاق تحت اشراف حميلكار[2]، الذي اعترف له فيها بالسيادة على مدن ثيماري وسيليلونت وهيرالكليا، كما ورد في الاتفاقية ضرورة اعتراف الاغريق الاخرين بسيادة سيراكوزة عليهم دون ان يفقدوا احترامهم، وكان ذلك يعني تسليم حميلكار هذه المدن لاغاثوكليس[3]، وكان هدف حميلكار تجنب اخطار الحرب في صقلية وتأثيراتها ولضمان امن مناطق نفوذ قرطاجة[4].

الا ان هناك رأي آخر يرى ان حميلكار كان متفقا مع اغاثوكليس وقام بدعمه ليتمكن من الهيمنة على موطنه، فساعده على ما ذكر سابقا مقابل دعمه له فيما بعد، واتهمته قرطاجة بالخيانة وحكمت عليه

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص352، 353

[2] مراد ريغي، (حروب صقلية...)، المرجع السابق، ص107

[3] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص354

[4] مراد ريغي، (حروب صقلية...)، المرجع السابق، ص107

بضريبة مالية، وهناك من يقول انه تمت محاكمته من قبل مجلس الشيوخ سرا لكنه مات قبل تنفيذ هذا الحكم[1]، فقد كان السلام الذي حققته وساطة حميلكار انتصارا للطاغية السيراكوزي وبدون جهد منه، تم الاعتراف به باعتباره المهيمن على المدن الاغريقية وامتدت سيطرة سيراكوزة إثر هذه المعاهدة على جميع شرق ووسط صقلية تقريبا، مما ادى الى اعادة خلق السيادة التي حققها دونيس الاب سنة 382ق.م وفقدها ابنه[2].

2. تحالف قرطاجة مع المدن الاغريقية ضد انقلاب اغاثوكليس:

استغل اغاثوكليس وفاة القائد القرطاجي حاميلكار وبدا في انتهاج سياسة جديدة في جزيرة صقلية[3]، حيث كانت وفاته والتي ارخت حوالي سنة 312ق.م حدثا تاريخيا نظرا لما يعقبها من احداث خاصة في صقلية، فأغاثوكليس وجد نفسه حر التصرف والحركة في الجزيرة وانقلب من حليف لقرطاجة الى عدو لها[4]، وسرعان ما بدا بتشكيل جيش من المرتزقة وبدا يشن حملاته على المدن الإغريقية داخل الجزيرة فاستولى على ميسينا وهدد اجريجانيت، كما قام بالهجوم على مناطق نفوذ قرطاجة، وعاث فيها فسادا واصبحت الحرب علنية ضد قرطاجة، ولكي تحمي قرطاجة اجريجانيت ارسلت اسطولا وامرت بالاستيلاء على جبل اكنوم بمصب نهر هيراس بين اجريجانيت وجيلا[5].

وقد جهزت قرطاجة حملة كبيرة لسيراكوزة من 50 مركبا وعين على رأسها "هاميلكار بن جيكسون"، وجندت قرطاجة من اجل هذه الغاية المرتزقة من الليبيين والبليار، وكانت الحملة مزودة بفرقة من النخبة القرطاجيون نبلاء ومقاتلين ذوي الشهرة العسكرية، إلا ان عددا كبيرا منهم هلكوا في عاصفة

[1] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص24، 25

[2] Dexter Hoyos, (Carthag's Other Wars...), Op. Cite, p120

[3] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص157، 158

[4] عمر بن ادريس، المرجع السابق، ص115

[5] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص25

بحرية حيث هلك حوالي نصف مراكبهم الحربية وأكثر من 200 مركب نقل، ولم يصل منها الى القائد هاملكار الذي سبقهم الى الجزيرة سوى حطام هذا الاسطول[1].

عمل هاميلكار على مضاعفة عدد ما تبقى من جيشه وسعى في ذلك الى تجنيد الصقليين من الحلفاء والمرتزقة ليصل عددهم بذلك الى 45,000 جندي[2]، مقسمة الى 40,000 من النشأة و5000 من الفرسان، وبهذا نجح هاميلكار في جعل الحلفاء من جزيرة صقلية يلتفون حوله نصرة له[3]، ولجوء الصقليين من الاغريق الى قرطاجة دليل على انهم كانوا مسالمين في سياستهم امام عدوانية الاغريق، والتي كانت دائما سببا في نشوب الحروب[4]، وقد كلل هذا التحالف بالنجاح ضد قوات اغاثوكليس، خاصة بعدما تلقى هاميلكار في اخر المطاف دعما اخر بقوات جديدة من قرطاجة التي قامت بمحاصرة قوات اغاثوكليس من الخلف وهو الامر الذي جعل الانتصار للقرطاجيين.

سعى هاميلكار بعد انتصاره على اغاثوكليس لكسب صداقة المدن الاغريقية، وقام بجولة في انحاء صقلية واحسن معاملة سكانها مما جعل الكثير من الاهالي بما فيهم الإغريق يسارعون الى الدخول في حمايته والانطواء تحت لوائه، وقد نجح بعد هذه الجهود الدبلوماسية بمحالفة كل مدن صقلية الكبرى في الجزيرة مثل كامارين، تورمونيوم وحتى مسينا، عازلا بذلك سيراكوزة، ومقابل هذا النجاح الذي حققه هاميلكار عمل اغاثوكليس على نقل جميع فرقه الى سيراكوزة أين قام بتجميعها وقوى تحصيناتها، وبعد ان جمع جيشا اعاد في مهاجمة القرطاجيون الا ان هاميلكار تمكن من هزيمته[5].

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص356

[2] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص25

[3] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص356، 357

[4] مراد ريغي، (حروب صقلية...)، المرجع السابق، ص108

[5] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص357، 358

3. نقل الحرب الى شمال افريقيا وجهود قرطاجة الدبلوماسية في ردعها:

ادرك اغاثوكليس انه لا يمكنه الصمود طويلا امام هذه القوات الزاحفة ففكر في خطة بديلة لإنقاذ سيراكوزة وكانت تلك الخطة هي غزو قرطاجة نفسها[1]، وشرع في تنفيذ مخططه واوكل مهمة حكم سيراكوزة الى أخاه "انتاندر"، وامر جنوده بان يحضروا انفسهم وبعد اتمام كل الاستعدادات جمع اتباعه على 60 سفينة منتظرا فرصة الابحار حيث ان السفن القرطاجية تحاصره من كل جهة، وعلى اثر قدوم سفن نقل تحمل مواد غذائية هرعت السفن القرطاجية لمهاجمتها وتركت وراءها منفذا استغله اغاثوكليس ولاذ بالفرار، وبالرغم من مطاردة السفن القرطاجية له الا انهم لم يتمكنوا من اللحاق به، وصل اغاثوكليس الى الشواطئ الأفريقية في 310ق.م وبعد وصوله قام بإحراق السفن[2].

ذعر القرطاجيون عندما علموا بوصول اغاثوكليس وقواته الى اراضيهم وظنوا ان اسطولهم في صقلية قد هزم، فسارع مجلس شيوخ قرطاجة في عقد اجتماع طارئ وانقسم اعضائه الى فريقين، فريق منهم يرى بوجوب ارسال وفد دبلوماسي للاستطلاع والتفاوض مع اغاثوكليس، بينما اقترح الفريق الثاني عدم التسرع والانتظار حتى تردهم اخبار بما حصل في صقلية، ووسط هذا التوتر والفوضى وصل المبعوثين من صقلية ينبئونهم بانتصارهم على سيراكوزة مما خفف من حدة توترهم وبث الطمأنينة في قلوبهم، واخذو يعدون العدة لمواجهة قوات العدو وعينوا على رأس الحملة القائدان "حانون" و"بوملكار"[3]، وبالرغم من التفوق العددي الا انهم لاقوا هزيمة في أول مواجهة مع اغاثوكليس[4]، الذي استطاع ان يستولي على العديد من المدن الحصينة قرب العاصمة القرطاجية كما التحقت بعض المدن والقرى للتحالف معه جراء حقدهم على قرطاجة- نتيجة السياسة التوسعية التي انتهجتها على اعقاب معركة هميرا- او خوفا منه[5].

---

[1] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص158

[2] مراد ريغي، (حروب صقلية...)، المرجع السابق، ص ص109-111

[3] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص35

[4] عمر بن ادريس، المرجع السابق، ص122

[5] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص367

وفي هذه الاثناء اجتهد هميلكار في صقلية بجمع الجنود من الحلفاء بعدما ارسلت قرطاجة تطلب دعما منه، وقام بإرسال مبعوثين الى سيراكوزة وارفق معهم بقايا من السفن التي احرقها اغاثوكليس واوهم السيراكوزيين ان قائدهم تمت هزيمته[1]، ذعر السكان وباشروا بمغادره المدينة تاركين ورائهم المجال مفتوح، وأقبل هاميلكار بالهجوم عليها الا انه قبل ذلك ارسل وفدا دبلوماسيا الى "انتاندر" وعرض عليه ان يسلموا المدينة مقابل ضمان سلامتهم، الا ان اشراف المدينة رفضوا هذا الاقتراح وقرروا الانتظار حتى تردهم اخبار من شمال افريقيا، وبعد ايام وردتهم اخبار بانتصارات اغاثوكليس وباءت مفاوضات هاميلكار بالفشل فقام بالهجوم عليهم، ووقعت اشتباكات كان الانتصار فيها حليفا لسيراكوزة ففك عنها الحصار، وواصل هاميلكار جهوده في دعم قرطاجة وارسل لها بخمسه الاف جندي من الحلفاء[2].

وفي صيف سنة 309ق.م حاول هاميلكار الهجوم على سيراكوزة بهدف الاستيلاء عليها مرة ثانية، ولكنه مني بخسارة فادحة دفع حياته ثمن لها، وقامت سيراكوزة بإرسال رأسه الى اغاثوكليس الذي أخذ يتباهى به وعرضه على القرطاجيون، الا ان هذا لم يثبط من عزيمتهم وواصلوا جهودهم العسكرية والدبلوماسية في مواجهة هذا الصراع[3].

وفي 308ق.م[4] استغلت قرطاجة فرصة وقوع تمردات داخل المعسكر الاغريقي وقامت بإرسال مبعوثين وكلفتهم بأن يعرضوا على الضباط المتمردين عروضا مغرية مقابل الانضمام اليهم، وبعد التفاوض معهم تم الاتفاق وقبل الضباط هذه العروض المغرية وتعهدوا بأن ينضموا مع رجالهم وتم الاتفاق بنجاح، ولكن فور ما قام اغاثوكليس بإصلاح الوضع داخل معسكره، أمر جنوده بالتظاهر بأنهم من المتمردين وان يتوجهوا الى قرطاجة، وقد انطلت الخدعة على القرطاجيون وانقض عليهم جنود العدو ومنوا بهزيمة نكراء[5].

---

[1] Dexter Hoyos, (Carthag's Other Wars...), Op. Cit, p133

[2] مراد ريغي، (حروب صقلية...)، المرجع السابق، ص113، 114

[3] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص367، 368

[4] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص369

[5] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص42

بعد ذلك سعت قرطاجة للتحالف مع "النوميديين" وهيئت وفدا من نبلاءها لإقناع النوميديين بالتحالف معهم، وقد كللت هذه الجهود في بداية الامر بالنجاح، ولكن اغاثوكليس استطاع مباغتتهم وانسحب النوميد الذين كانوا طرفا في كلى الجيشين من المعركة، واكتفوا بمراقبة مجريات احداثها لينقضوا على امتعة الطرف المنهزم[1]، الا ان هناك راي اخر حول هذه النقطة، حيث يرى اصحاب هذا الرأي ان فكرة انفصال النوميد عن الجيشين وخاصة الجيش القرطاجي وانتظارهم النتيجة لكي ينقضوا على امتعة الطرف المنهزم ليست منطقية، ذلك ان النوميد لطالما شكلوا القوة الهامة في الجيش القرطاجي سواء كأجراء او حلفاء، وكانوا يشكلون مجموعة الفرسان الذين لعبوا دور رئيسيا في الهجوم، لذلك فإن سبب انفصال النوميد عن الجيش القرطاجي يرجع الى خطة عسكريه متفق عليها ليشتتوا بها انتباه العدو اثناء هجوم النوميد على معسكرهم[2].

بعد ان حقق اغاثوكليس العديد من الانتصارات على قرطاجة قرر العودة الى صقلية واوكل القيادة لابنه "اركجانوس" الذي امر قائده "اوماكس" بالتوغل داخل البلاد والاستيلاء على بعض المدن وضمان ولاء الليبيين لهما[3]، استغلت قرطاجة غياب اغاثوكليس واجتهدت في اعادة احياء ثقة الحلفاء بها، وذلك من خلال اصدار مجلس الشيوخ القرطاجي بتكوين ثلاثة فرق من الجيش وتوزيعها على معظم الساحل الافريقي مما يشجع الحلفاء عند رؤية جيوش قرطاجة قادمة لنجدتهم وحمايتهم من هجمات الاغريق الذين انضموا لهم خوفا منهم، وبذلك يعودون الى التحالف مع قرطاجة[4].

وقد كللت هذه الجهود بالنجاح وتخلى جميع الليبيين عن اغاثوكليس ولم يبق معه ما يكفي من الجيوش للاستكمال الحرب ولاذا بالفرار الى صقلية بعد ان حدثت الفوضى في معسكره قتل على اثرها ابنه، وعين الجيش رؤساء جدد قاموا بإجراء مفاوضات مع السلطة القرطاجية نتج على اثرها اتفاق املت فيه قرطاجة شروطها كالاتي: سحب الاغريق قواتهم من المدن الافريقية التي تم الاستيلاء عليها، دفع

[1] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص43

[2] عمر بن ادريس، المرجع السابق، ص128، 129

[3] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص160

[4] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص52، 53

تعويضات حربية بالإضافة الى انضمام ما تبقى من الجند الاغريقي الى جيش قرطاجة كمرتزقة ويتم الدفع لهم مقابل ذلك، وافقت الاغلبية على هذه الاتفاقية[1]، وتم ابرام معاهدة سلام وكان ذلك سنة 306ق.م[2].

اما اغاثوكليس فبعد ان عاد الى صقلية قام بعقد صلح مع قرطاجة[3]، وعمل على بناء جيش من جديد واستطاع توطيد سلطته ثم أعلن نفسه ملكا عام 304ق.م، وساد السلام الى غاية وفاته عام 289ق.م[4].

4. تداعيات الصراع القرطاجي الاغريقي على حوض المتوسط:

نتج عن الصراع القرطاجي الاغريقي الذي امتد طيلة قرنين ونصف من الزمان العديد من التغيرات اوردها كالاتي:

تسبب صراع الاغريق مع قرطاجة في جعلها تتحول من مدينه تجارية مسالمة الى قوة عسكرية وبالتالي فرض عليها ان تنتهج سياسة جديدة مع الليبيين واتجاه المستوطنات الفينيقية في الساحل الافريقي[5]، جعلت بعضهم يكنون لها الكراهية والعداء[6]، كما ان تحالفهم مع الاغريق في بعض الأحيان أثار غضب واستياء الليبيين، كما ادى ذلك الصراع الى بروز ظاهرة جديدة في الحوض الغربي للبحر المتوسط متمثلة في سياسة التحالفات[7]، وانعكست ارتداداته على جميع مناطق غرب المتوسط كما تورطت فيه العديد من الاطراف من خلال هذه الاحلاف والمعاهدات التي تم ابرامها خلال هذه الفترة[8].

---

[1] ستيفان قزال، المرجع السابق، ص57، 58

[2] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص161

[3] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص59، 60

[4] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص162

[5] عمر بن ادريس، المرجع السابق، ص152

[6] مراد ريغي، (حروب صقلية...)، المرجع السابق، ص114

[7] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص166

[8] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص385

تمكنت قرطاجة من بسط نفوذها على مناطق كبيرة من جزيرة صقلية، ولم يعد لمدينة سيراكوزة اي دور مؤثر على المدن الاغريقية، بل ان الصراع على السلطة داخلها سمح للقرطاجيين احيانا كثيرة باستغلالها والتدخل لترجيح كفة عن اخرى[1].

عقدت قرطاجة العديد من التحالفات مع المدن الاغريقية مثل التحالف الذي ابرمته مع الطاغية "مانون" وساعدته في جعله حاكما على سيراكوزة، مما جعل البعض يعارض ذلك لميلهم الى ضابط في الجيش السيراكوزي يدعى "هيكاتس" هذا الاخير الذي سرعان ما تعاظمت قوته، فتدخلت قرطاجة وقامت بالقضاء عليه في معركة وقعت قرب نهر تربيا سنة 279ق.م انتهت بسحق قرطاجة قوات هيكاتس والقضاء على نفوذه وتم نفيه خارج سيراكوزة، ونتيجة استيلاء قرطاجة على جزيرة "ليباري" التي تساعدها على مراقبة مضيق مسينا، أحست سيراكوزة بالضغط فطلبت دعم "بيروس" ملك "ايبيروس" في بلاد اليونان، غير ان قرطاجة طلبت عقد مفاوضات معه، وعرضت عليه التنازل عن جميع مدنها باستثناء مدينة "ليلي"، وحاولت اغراءه بالمال والسفن مقابل ترك صقلية والعودة الى ايطاليا لكن دون جدوى، وقرر بيروس الاستيلاء على مدينة ليلي وحاصرها وكان يرغب في نقل الحرب الى افريقيا الا ان تخلي حلفائه عنه جعله يتراجع وقرر العودة الى جنوب ايطاليا لاستئناف حربه ضد الرومان واستعادت قرطاجة مناطق نفوذها[2].

ولكن نصر قرطاجة في صقلية كان مؤقتا لأن المنطقة لفتت انتباه روما الى أهميتها وخيراتها وسرعان ما بدأت تسعى للسيطرة عليها، وترتب عن ذلك بداية مرحلة جديدة من الصراعات بين روما وقرطاجة[3].

V.قرطاجة وعلاقتها بفيليب الخامس (215ق.م):

لم تنته الدبلوماسية القرطاجية مع الاغريق بانتهاء الصراع، فقد برزت على الساحة قوة جديدة متمثلة في روما –مثل ما اشرت سابقا– محدثة بحضورها في حوض المتوسط انقلاب في موازين القوى، وطرأ على اثره تغيرات عديدة في الساحة السياسية، ادى الى اندلا ع حروب طويلة مع قرطاجة عرفت بالحروب

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص545

[2] نفسه، ص ص 380- 384

[3] محمد مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص165

البونية، وقد ارتأيت انه من الأجدر تناول هذا المبحث بمعزل عن مجريات الأحداث ذلك ان هناك فصل خصص للدبلوماسية القرطاجية مع روما، وما يهمني في هذا الطرح هو دور فيليب ملك مقدونيا في هذا الصراع وكيف تحالف مع القرطاجيون ضد روما.

1.اطراف التحالف:

ابرمت معاهدة خلال الحرب البونية الثانية بين القائد القرطاجي حنبعل والملك المقدوني فيليب الخامس، وتعتبر هذه المعاهدة من اهم المصادر التاريخية التي تعبر عن الدبلوماسية الدولية بشكل عام ودبلوماسية قرطاجة بشكل خاص، وقد ورد ذكر هذه المعاهدة في كتابات "بوليبيوس" الذي تحدث عن بنودها بشكل مفصل.

أ.القائد حنبعل ممثل قرطاجة:

هو ابن "هاميلكار برقة"[1] من اقوى واشهر جنرالات قرطاجة، ولد حوالي 247ق.م وهي نفس الفترة التي تولى فيها والده القيادة[2]، ترعرع في جو عسكري مليء بالصخب منذ ان كان عمره تسع سنوات حتى بلوغه سن الرشد، وتلقى فيها تدريبات عسكرية وتعلم فنون القتال والفروسية وكل ما يحتاجه المرء ليكون قائدا في المستقبل، اتقن العديد من اللغات وعلى راسهم اللغة اليونانية، ورافق والده في العديد من الحملات والمعارك، توفي والده اثناء حملة قادها ليخضع بعض القبائل الاسبانية ليتسلم القيادة بعده "صدربعل" صهره، وبعد وفاة هذا الاخير تم تعيين حنبعل قائدا على الجيش في اسبانيا من قبل السلطة القرطاجية وكان عمره 25 سنة[3].

نشأ حنبعل بين سكان اسبانيا وتزوج احدى بناتها وهي "الاميرة ميلكا" ابنة احد شيوخ القبائل الإسبانية وكان زواجا سياسيا بالدرجة الاولى، كان حنبعل حذقا متواضعا أحبه جنوده مقاتلا شجاعا وخصما شريفا وصاحب قرار، اما مظهره الخارجي فلا يعرف عنه شيء سوى ما توحي به التماثيل والنقود

[1] **هاميلكار برقة:** جنرال قرطاجي ووالد حنبعل، قاد القوات القرطاجية في صقلية في الحرب البونية الأولى وأخضع جزءًا كبيرًا من جنوب إسبانيا في السنوات التالية. انظر: Philip Freeman, **Hannibal** Rome's greatest enemy, First edition, Pegasus Books, Ltd, New York, 2022,p 7

[2] Ibid, p 19

[3] Ibid, pp 29- 31

القديمة، ويستدل من هذه التماثيل وقطع النقود ان حنبعل كان ذو ملامح تتسم بميزات تدل على وراثة فينيقية افريقية مع مزيج يوناني، واصل حنبعل فور توليه القيادة ما بدأه والده وصهره اصدروبعل، واذا كان الاول اعتمد القوة والسلاح والثاني اعتمد الدبلوماسية فإن حنبعل قد استعمل الاسلوبين معا[1].(انظر: الملحق رقم 06، ص163)

قاد حملة في ايطاليا ضد روما، وكان ذلك خلال الحرب البونية الثانية (218-201ق.م)، واستغرقت حملته 15 سنة حقق فيها العديد من الانتصارات المتتالية، ولم تكن استراتيجية حنبعل تهدف الى تدمير روما ولكن ليفقدها فقط السيطرة على الحلف الايطالي مع إجبارها على التعايش مع قرطاجة، اذ كان يقول: "لم أخلق لأقاتل الشعب الايطالي ولكن لأحرر الايطاليين من سيطرة روما"[2]، ويستدل من هذا القول ان حنبعل قد عمل على استمالة القبائل الإيطالية، والتحالف معها وهذا ما سنكتشفه لاحقا.

ب.ملك مقدونيا فيليب الخامس (220-178ق.م):

هو احد ملوك مقدونيا في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد[3]، ومقدونيا اقليم يحتل مساحة واسعة من بلاد الاغريق تقع بين منطقة البلقان شمالا وبلاد الاغريق جنوبا[4]، اما فليب فهو ملك اجتمعت في شخصه الشجاعة والحكمة والفطنة فعمل على اصلاح احوال بلاده وتوسيع نطاق مملكته[5]، وكان يطمح بان يلم شمل سائر بلاد الاغريق لحمايتها من التدخل الاجنبي، فاكتسب حب واعجاب شعبه، الا انه سرعان ما تحول الى طاغية في وقت كانت السياسة والمصلحة تفرضان عليه التحلي بالصفح والعدل، وكان فيليب من المتتبعين عن بعد اوضاع روما وقرطاجة، فكان على ادراك تام مدى قوة كل طرف[6]،

[1] العقيد محمد اسد الله صفا، **هانيبل**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1987، ص85، 86

[2] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص513، 514

[3] نجيب ابراهيم الطراد، **تاريخ الدولة المكدونية** والممالك التي انفصلت عنها، المطبعة اللبنانية، بيروت، 1886، ص119

[4] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص446

[5] نجيب ابراهيم الطراد، المرجع السابق، ص119

[6] مونتيسكو، **تأملات** في تاريخ الرومان، تر: عبد الله العروي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2011، ص57، 58

اشتهر بالمعاهدة التي عقدها مع حنبعل، والتي كانت سببا في اثارة غضب روما واندلا ع حروب طويلة معها عرفت بالحروب المقدونية[1].(انظر: الملحق رقم07، ص164)

2.ظروف عقد المعاهدة:

في الوقت الذي كان فيه حنبعل يشن غاراته على مساحة واسعة من ايطاليا منطلقا من قاعدته في اسبانيا، كانت روما في مواجهة معه أيضا، وقامت بإرسال اكبر عدد ممكن من الجنود الى الميدان، واشتد الصراع بينهم واخذ يتسع اكثر فاكثر، وفي نفس الفترة كان فيليب الخامس منزعجا منذ مدة طويلة من النفوذ الروماني المتزايد في "اليريا" الامر الذي جعل مصالحه تتقاطع مع مصالح قرطاجة فاختار التحالف مع حنبعل متأثرا بانتصاراته الأخيرة على روما ما بين 218-216ق.م[2]، وفي المقابل كانت قرطاجة ترى في فيليب الخامس قوة عظمى فكان من مصلحتها كسبه حليفا لها[3].

وفي سنه 215ق.م ارسل فيليب وفدا دبلوماسيا برئاسة الخطيب "زينوفانيس" الاثيني للتفاوض وعقد تحالف مع حنبعل وقد واجه المبعوثين صعوبات كبيرة في الوصول الى وجهتهم، وعند العودة تم القبض عليهم من قبل روما وبرفقتهم العديد من الضباط القرطاجيون، وبالرغم من محاولة زيوفانيس خداعهم مدعيا انهم في الواقع كانوا وفدا ارسله فيليب الى روما الا ان لهجة وملابس الضباط القرطاجيون كشفت الخطة، وتم القبض على المجموعة وبرفقتهم نسخة من المعاهدة وايضا رسالة من حنبعل موجهة الى الملك فيليب، وفي وقت لاحق ارسل فيليب وفدا دبلوماسيا آخر من مقدونيا الى حنبعل في ايطاليا، واكد التحالف وعاد بسلام هذه المرة[4].

[1] نجيب ابراهيم الطراد، المرجع السابق، ص119

[2] Adrian Goldsworthy, **The Fall OF Carthage** the Punic Wars 265–146 Bc, By Cassell, Great Britain, 2003, p245

[3] Dexter Hoyos, **Mastering the West** Rome and Carthage at War, Oxford University Press, New York, 2015, p133

[4] Adrian Goldsworthy, Op. Cite, p255, 256

3.بنود المعاهدة:

يروي بوليبيوس في كتابه "تاريخ بوليبيوس" تفاصيل بنود هذه المعاهدة المبرمة بين حنبعل واعضاء مجلس الشيوخ القرطاجي وكل الجيش القرطاجي الحاضرين معهم وبين "زينوفانيس" الاثيني ممثل فليب الخامس، ثم يباشر في سردها لنا مستهل اياها بالقسم الذي اداه الطرفين، وبعد ان سرد بوليبيوس القسم والذي اجتمعت فيه آلهة قرطاجة مع آلهة مقدونيا والاغريق يكمل قراءة هذه المعاهدة التي يؤكد فيها حنبعل باسمه واسم مجلس الشيوخ وكل جنوده الحاضرين الموافقة على ابرام حلف مع مقدونيا وفق شروط محددة على النحو التالي:

" المادة الاولى التي أقسم عليها ممثلين الملك فيليب: (1) دع القرطاجيون، بصفتهم الأسمى، حنبعل قائدهم العام والذين يخدمون معه، وجميع أعضاء السيادة القرطاجية الذين يعيشون تحت نفس القوانين، وكذلك شعب أوتيكا، والمدن والقبائل الخاضعة لقرطاجة، وجنودهم والحلفاء، وجميع المدن والقبائل في إيطاليا، والأراضي الكلتية، وليغوريا، الذين لدينا معهم ميثاق صداقة، وأي شخص في هذا البلد قد نشكل معه فيما بعد مثل هذا العهد، مدعومين من الملك فيليب والمقدونيين، وجميع اليونانيون الآخرون في التحالف معهم؛ المادة الاولى التي أقسم عليها حنبعل والقرطاجيون: (2) ومن جانبهم أيضًا، سيتم دعم وحماية الملك فيليب والمقدونيين، وغيرهم من اليونانيين مثل حلفائه، من قبل القرطاجيون الموجودين الآن في هذا الجيش، ومن قبل شعب أوتيكا، وجميع المدن والقبائل الخاضعة لقرطاجة، سواء الجنود والحلفاء، ومن قبل جميع المدن والقبائل المتحالفة في إيطاليا، والأرض الكلتية، وليغوريا، ومن قبل جميع الآخرين في إيطاليا الذين سيصبحون فيما بعد حلفاء للقرطاجيين؛ المادة الثانية التي أقسم عليها ممثلين الملك فيليب: (3)لن نتآمر ضد بعضنا البعض، ولن ننصب كمينًا لبعضنا البعض؛ ولكن بكل إخلاص وحسن نية، دون تحفظ أو تصميم سري، سنكون أعداء لأعداء القرطاجيون، باستثناء الملوك والمدن والموانئ التي أقسمنا معها على اتفاقيات وصداقات؛ المادة الثانية التي أقسم عليها حنبعل:(4) ونحن أيضًا سنكون أعداء لأعداء الملك فيليب، باستثناء الملوك والمدن والقبائل، الذين أقسمنا معهم اتفاقيات وصداقات؛ المادة الثالثة التي أقسم عليها ممثلين الملك فيليب: (5) ستكونون أصدقاء لنا في الحرب التي نخوضها الآن ضد الرومان، حتى يحين

الوقت الذي تنتصر فيه الآلهة لنا ولكم: وسوف تساعدوننا بكل الطرق التي نحتاجها، وبأي طريقة قد نحتاجها. تحديد متبادل؛ المادة الرابعة التي أقسم عليها حنبعل: (6) وعندما تمنحنا الآلهة النصر في حربنا مع الرومان وحلفائهم، إذا رأى حنبعل أنه من الصواب عقد اتفاقات مع الرومان، فإن هذه الشروط يجب أن تشمل نفس الصداقة معك، والتي تمت وفقًا لهذه الشروط: (1) لا يسمح للرومان أن يشنوا حربًا عليكم؛ (2) ألا تكون لهم سلطة على كورسيرا، أو أبولونيا، أو إبيدامنوم، أو فاروس، أو ديمالي، أو بارثيني، أو أتيتانيا؛ (3) أن يعيد إلى ديمتريوس الفراعني جميع أصدقائه الموجودين الآن في سيطرة روما؛ المادة المشتركة الأولى:(7) إذا شن الروم حربًا عليك أو علينا، فسوف نساعد بعضنا بعضًا في هذه الحرب، وفقًا لحاجة أي منهما؛ المادة المشتركة الثانية: (8) وكذلك إذا فعلت أي أمة أخرى ذلك، دائمًا باستثناء الملوك والمدن والقبائل، الذين أقسمنا معهم اتفاقيات وصداقات؛ مقالة مشتركة الموافقة المتبادلة مطلوبة للتعديل: (9)وإذا قررنا الحذف من هذه المعاهدة المحلف بها أو الإضافة إليها، فسنحذفها أو نضيف إليها، فقط عندما نتفق على ذلك..."[1].

بناءً على ما سبق يتضح من بنود هذه المعاهدة انها اخذت طابع ديني وسياسي في آن واحد وذلك من خلال القسم الذي استهل به هذا الاتفاق، والذي يظهر مدى جدية الطرفان في ابرام هذا الحلف، ولم يقتصر هذا التحالف على قرطاجة ومقدونيا فقط بل شمل كل الحلفاء من الاغريق والقبائل الليبية وكل المستوطنات الخاضعة لقرطاجة بالإضافة الى القبائل الايطالية المتحالفة معها، كما يتضح ان ما جمع الطرفان هو تقاطع مصالح بعضهما البعض في عدو مشترك والمتمثل في روما وفق مبدأ عدو عدوي صديقي باستثناء حلفاء كل منهما، ويتضح ايضا ان الطرفان على قدر كافي من الادراك ان العلاقات قد تتغير بتغير المصالح، وعلى هذا الأساس تعهدا بالنزاهة والالتزام والاخلاص في حالة حدوث ذلك.

[1] Polybius, Loc. Cite, Book. VII. 9

4.تداعيات التحالف القرطاجي المقدوني على حوض المتوسط:

لم يثمر التحالف القرطاجي المقدوني على نتائج مرضية لكلا الطرفين، وبالرغم من اتفاقهما في عدائهما لروما، الا انه كان لكل منهما مطامعه الخاصة به[1]، حيث ان فيليب كان يطمح في طرد الرومان من اليريا كما انه استغل ضعف روما لتعزيز طموحاته المحلية، اما حنبعل فكانت غايته من هذا التحالف ممارسة المزيد من الضغط على روما[2]، كما ان تحالفه مع فيليب دليل على عدم رغبته في مواجهة روما بشكل مباشر[3]، وبالتالي لم يظهر الطرفان اي تعاون جدي؛ حيث ان مقدونيا لم تكن مستعدة ابدا لمساعدة قرطاجة ضد اعدائها، كما ان قرطاجة لم ترسل اي قوات في صراع مقدونيا مع خصومها الامر الذي يجعل من هذه المعاهدة لا تخرج عن كونها مجرد وثيقة دبلوماسية، بعيدة كل البعد عن الواقع[4]، أو لم تنل فرصة التنفيذ.

كما ان روما لم تقف مكتوفة اليدين امام هذه التحالفات السياسية وسرعان ما عملت على تكوين احلاف اغريقية اخرى ضد الملك فيليب الخامس[5]، فبعد ان اتمت روما حروبها مع قرطاجة التفتت نحوه لتنتقم منه، وشنت حربا ضده لإذلاله واندلعت على اثر ذلك الحرب المقدونية الاولى سنة 201ق.م وانتهت بانتصار روما على فيليب الخامس سنة 197ق.م ليطلب هذا الاخير عقد معاهدة صلح معها وقبل فيها شروط روما كلها[6]، واستمرت روما في محاربة مقدونيا لتدخل في سلسلة من الحروب حققت فيها الكثير من الانتصارات حيث الحقت بها هزيمة في معركة "كينوسكفلاي" وفي معركة "بيدنا"، وكان ذلك في الحرب المقدونية الثالثة سنة 168ق.م لتنتهي الدولة المقدونية على اثر هزيمتها الاخيرة في الحرب المقدونية الرابعة سنة 38ق.م[7].

---

[1] رشيد الناضوري، **المغرب الكبير** العصور القديمة أساسها التاريخية الحضارية والسياسية، ج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص265

[2] Adrian Goldsworthy, Op. Cite, p 256

[3] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص265

[4] Dexter Hoyos, (Mastering the...), Op. Cite, p135

[5] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص265، 266

[6] محمد فريد، تاريخ الرومانيين، مؤسسة هنداوي، (د. م. ن)، 2012، ص109، 110

[7] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 266

الفصل الثالث: الدبلوماسية القرطاجية مع الرومان

I. بروز روما كقوة في البحر المتوسط

II. الدبلوماسية القرطاجية من خلال المعاهدات التجارية

III. الدبلوماسية القرطاجية من خلال المعاهدات السياسية والعسكرية.

ربطت قرطاجة علاقات دبلوماسية مع روما منذ ان اشتد عودها وأصبح وجودها على حوض المتوسط يهدد مصالح قرطاجة، الامر الذي جعل هذه الاخيرة تسعى بكل الطرق الى احتوائها ومواجهتها ان لزم الامر، مستعينة بكل وسائلها الدبلوماسية سواء في السلم او في الحرب، وغايتها كانت الحد من نفوذ روما حفاظا على استقرار مصالحها في حوض المتوسط.

I.بروز روما كقوة في البحر المتوسط:

على الرغم من ان ظهور روما كقوة نافست شعوب البحر المتوسط اتى متأخر نوعا ما غير انها ما لبثت في الظهور حتى احدثت تغيرا جذريا في تاريخ تلك الشعوب القديمة عامة، وسكان قرطاجة خاصة، ولعب الموقع الجغرافي الذي حظيت به روما دورا مركزيا في صنع احداث تلك المنطقة من البحر المتوسط.

1.اصل وموطن الرومان:

يرى بعض المؤرخين ان تسمية "روما" اطلقت نسبة الى نهر "رومون" وهو اسم نهر التيبر في الازمنة القديمة[1]، وهناك من ينسب هذه التسمية الى "رومولوس" مؤسس مدينة روما[2]، حسب ما ورد في اسطورة التأسيس والتي تروي أنه كان هناك توأمين اسمها "رومولوس" و"ريموس" تم وضعهما في سلة من قبل عم امهما ليتخلص منها ويلقي بهما في نهر التيبر، ورست هذه السلة في مكان على ضفة النهر اسست فيه مدينة روما فيما بعد، وتروي الاسطورة ان ذئبة ارضعتهما وطائر كان يطعمهما وزوجة راعي اعتنت بهما، وعندما كبرا وصارا اشداء وقاما ببناء بلدة حيث يعيشان، قتل ريموس وبقي رومولوس هذا الاخير الذي ازدادت عشيرته عددا وقوة، ولكنه مات في عاصفة واخذ بهذا صفة الوهية بعد ذلك فعبده قومه[3].

وقد حظيت روما منذ تأسيسها بموقع استراتيجي حيث كانت لا يفصلها عن نهر التيبر سوى 24 كلم تقريبا، وتحيط بروما مجموعة من التلال تقع على جانبي التيبر، لذلك أطلق عليها اسم مدينة التلال السبعة، وتتوسط مدينة روما شبه الجزيرة الايطالية، وبفضل هذا الموقع تمتعت هذه المدينة بمزايا طبيعية

[1] حسن صبحي بكري، المرجع السابق، ص202

[2] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص402

[3] حسن صبحي بكري، المرجع السابق، ص202

ساهمت في بناء مجدها، حيث ان وقوعها في سهل اللاتيوم وفر لها اقليما خصبا استطاع السكان من خلاله ممارسة الزراعة وكان كفيلا في سد حاجة عدد كبير منهم، كما تميز هذا الموقع باتصاله بالبحر مما سهل عليهم ممارسة التجارة الخارجية وكذلك السيطرة على الطريق الرئيسي للمواصلات في الشطر الغربي من ايطاليا[1].

اما تسمية ايطاليا فتعني "ارض العجول" كناية عن الغنى في المزرعة وتربية الماشية، وقد أطلقها الاغريق في القرن الخامس قبل الميلاد على الطرف الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة الايطالية المجاورة لصقلية، وبالتدريج اتسع مدلولها حتى شكل كل ايطاليا من الجنوب الى جبال الالب في الشمال[2]، يحد شبه الجزيرة الإيطالية الماء من ثلاث جهات: البحر الادرياتيكي من الشرق والبحر التيراني من الغرب، ويحيط هذا البحر مجموعة من الجزر هي كورسيكا وسردينيا في الشمال وصقلية، اما في الشمال فتتصل شبه جزيرة ايطاليا مع البر الاوربي بقاعدة عرضها حوالي 500 كلم تحدها سلسلة جبال الالب التي تشكل هلال غير منتظم يمتد من "نيس" على البحر المتوسط الى "تريستة" على البحر الادرياتيكي[3].(انظر الملحق رقم04: ص161)

وقد توافد على شبه الجزيرة الايطالية العديد من الشعوب وكان جزأ منها ناتج عن هجرة الاقوام الهندو اوروبية[4]، ويمكن تقسيم هذه الشعوب الى نوعين هما:

الشعوب الايطالية وهم "الاميريون- السابليون" و"اللاتين" ويطلق على هذه الشعوب عادة اسم الايطاليين تمييزا لهم عن الشعوب الغير ايطالية، وينحدر الايطاليين من اصل واحد ويتكلمون لغات مشتقة من اصل مشترك، ويضم الاميريون- السابليون مجموعة من القبائل المعروفة بالشجاعة وشدة المراس كلآيكويين، والمارسيين، والفولسكيين، والفستنيين، والفرنتانيين، والسمنيين، والسابليين وكانوا يسكنون في وديان جبال الابنين الوسطى ومع مرور الوقت توسعوا خلال القرن السادس قبل الميلاد نحو الساحل الغربي

[1] حسن صبحي بكري، المرجع السابق، ص ص73-76

[2] ابراهيم نصحي، **تاريخ الرومان** منذ أقدم العصور حتى عام 133ق.م، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1978، ص12

[3] هشام الصفدي، **تاريخ الرومان** في العصور الملكية الجمهورية الامبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين، دار الفكر الحديث، لبنان، 1967، ص30، 31

[4] طه باقر، المرجع السابق، ص660

في جنوب اللاتيوم ونحو الساحل الادرياتيكي في الشرق وفي القرن الخامس والرابع قبل الميلاد توغلوا في أقصى الجنوب الغربي على حساب الشعوب المجاورة كأقاليم سكان كمبانيا ولوكانيا وبروتيوم، وكان يطلق على الفرع الشمالي اسم الاميوريين والفرع الجنوبي اسم السابليين، بينما اللاتين الذين سادوا في ايطاليا فيما بعد كانوا يسكنون منطقة وسطى بين هاذين الفرعين، واما الشعوب الغير ايطالية فتشمل الليجوريون، الاللريون، الاترسكيون والاغريق وهم من الشعوب التي وفدت الى ايطاليا وامتزجت مع السكان المحليين للمنطقة[1].

2.بروزهم كقوة في حوض المتوسط:

يتفق معظم المؤرخين ان تاريخ تأسيس روما هو 753ق.م، واللاتين هم الذين كانوا يسكنون اقليم اللاتيوم حتى أواخر القرن السابع قبل الميلاد حيث كانوا يعيشون حياة بدائية زراعية رعوية ولم يكن لهم اتصال خارجي يذكر، وعند وصول الأتروسكيين اواخر هذا القرن الى اقليم اللاتيوم شهدت هذه المنطقة عصرا جديدا فنهلوا من حضارتهم وتحولت قرى كثيرة من اقليم اللاتيوم الى مدن حصينة[2]، وقد كانت روما في بداية امرها يحكمها ملوك من الشعوب الغير ايطالية ويرجح كثيرا ان يكون هؤلاء الملوك من الاتروسكيين[3]، لتستحوذ بعد ذلك القبائل الايطالية على الحكم وتظفر بالسيادة في المنطقة بزعامة روما[4].

ففي العصر الجمهوري بدأت روما تحت حكم مجلس الشيوخ مسيرتها الى السيطرة العالمية وبدأت منذ القرن الرابع قبل الميلاد بسط سيطرتها على منطقة اللاتين الغربية وجنوب اتروريا[5]، فقد كان عليها ان تناضل الشعوب الكثيرة المجاورة وكانت لا تقل عنها قوة وبأسا، وقد تعرضت لهجوم من قبائل الفولسك ومن الغاليين ايضا، وناضلت روما ضد السامنيين، وهم قوم يقطنون وسط ايطاليا ودخلت معهم في سلسلة

---

[1] عبد اللطيف أحمد علي، **التاريخ الروماني**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 2011، ص ص35- 38

[2] محمود ابراهيم السعدني، **حضارة الرومان** منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الاول ميلادي، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (د.م.ن)، 1998، ص ص55-57

[3] طه باقر، المرجع السابق، ص660

[4] محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص56

[5] العقيد محمد اسد الله صفا، المرجع السابق، ص13

طويلة من الحروب تدحرجت بين هزيمة وانتصارات الى ان استطاع الرومان بعد 60 سنة السيطرة عليهم واخضاعهم، وناضلت روما ايضا ضد الشعوب التي تقطن جنوب ايطاليا[1]، واستطاعت ان ترضخ بعض المدن الاغريقية في حدود (280-275ق.م) لتتمكن بعد ذلك من تصفية حساباتها مع منافسيها في المنطقة[2]، وتم بذلك للرومان احتلال ايطاليا كلها سنة 272ق.م لتدخل بعد ذلك في مواجهة مع قرطاجة[3].

II.الدبلوماسية القرطاجية من خلال المعاهدات التجارية:

تعتبر المعاهدات التجارية التي ابرمت بين قرطاجة وروما من أبرز النماذج التي تعبر عن العلاقات الدبلوماسية في التاريخ القديم، حيث عملت هذه الاتفاقيات على تنظيم وتسيير مصالح كلى الطرفين طيلة قرنين ونصف اتسم الوضع فيها بهدوء حذر.

1.المعاهدة التجارية الاولى (509ق،م):

كانت العلاقات بين قرطاجة وروما في اول امرها سلمية ولا يشوبها شيء من العداء، ذلك ان روما كانت دولة برية اساس اقتصادها الزراعة، وكان كل نشاطها الخارجي مركزا على الميدان الزراعي، بينما قرطاجة دولة بحرية يقوم نشاطها الاقتصادي على اساس التجارة، وبالتالي فان نفوذها يمتد نحو البحر، وهو ما جعل العلاقة بين الطرفين ليست متعارضة لعدم تضارب المصالح في المنطقة، وبالتالي فليس هناك اسباب للصدام بينهما[4]، واتسمت العلاقة بين قرطاجة وروما الناشئة في القرن الرابع وبداية القرن الثالث قبل الميلاد بالصداقة والتحالف في إطار المصالح المشتركة الى انهما انتهجا في ذلك سياسة حذرة لعدم الثقة بين الطرفين، واعتمدوا في هذه العلاقة على وسائل دبلوماسية تؤكد تحالفهما الامر الذي جعل الطرفين يبرما عددا من المعاهدات في عهد الجمهورية الرومانية تضمن مصالح كل منهما[5].

---

[1] حسن صبحي بكري، المرجع السابق، ص204

[2] طه باقر، المرجع السابق، ص661

[3] حسن صبحي بكري، المرجع السابق، ص205

[4] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص255

[5] نور الهدى ورنوغي، "المعاهدات القرطاجية الرومانية ما بين الحرب البونية الاولى والثانية 241- 218 ق.م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، العدد10، جامعة الجزائر-2-، جوان 2017، ص63

وتعود اول معاهدة تجارية ابرمت بين قرطاجة وروما الى سنة 509ق.م وقد ورد ذكر بنودها في كتابات بوليبيوس على النحو التالي: "تكون الصداقة بين روما وحلفائهم، والقرطاجيون وحلفائهم بالشروط التالية: لا ينبغي لروما ولا لحلفائها الابحار الى ما بعد رأس الطيب، الا اذا كان ذلك مدفوعا بضغط الطقس او الخوف من الاعداء، واذا تم دفع اي منهم الى الشاطئ فلا يجوز له ان يشتري او يأخذ شيء لنفسه الا ما هو ضروري لإصلاح سفينته وخدمة الآلهة، ويجب أن يغادر في غضون 5 ايام؛ لا يجوز للرومان الذين يهبطون من اجل حركة المرور ان يعقدوا اي صفقة الا بحضور كاتب المدينة وما تم بيعه بحضور هؤلاء، فليضمن الثمن للبائع على حساب الدولة، اي اذا كان هذا البيع في ليبيا او سردينيا؛ اذا جاء اي روماني الى الولاية القرطاجية في صقلية فإنه يتمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها الآخرون، ولا يجوز للقرطاجيين الاضرار بشعب "أربيا" و"انتيوم" و"لورنتيوم" و"سيرسي" و"تراسينا" ولا أي شعب آخر من اللاتين الخاضعين لروما؛ وحتى البلدان التي ليست خاضعة لروما، فعليهم ان يكفوا ايديهم عنها وان حصل واستولوا على أي منها يسلمونها سالمة الى روما، ولا يبنون حصنا في اللاتيوم، وإذا دخلوا المنطقة بالسلاح فلا يبيتون فيها ليلة واحدة"[1].

ويقصد بالرأس الطيب –يقول بوليبيوس– هو المنطقة الواقعة شمال قرطاجة مباشرة والتي يسمونها "امبوريا"، وهي منطقة استراتيجية ذات خصوبة عالية لم ترغب قرطاجة في ان يتعرف عليها الرومان ولهذا منعتهم من الابحار نحوها الا في حالة سوء الطقس او تعرضهم لمطاردة من قبل عدو ما، فإن وقع ذلك لا يمكثون في المنطقة اكثر من 5 ايام، بعد ذلك عليهم المغادرة الى قرطاجة وكل البلاد الواقعة على الجانب القرطاجي من ليبيا الى سردينيا ومناطق النفوذ القرطاجي في صقلية، حيث يسمح لهم بالإبحار هناك لأغراض تجارية مع تعهد قرطاجة بضمان الامن المطلق لهم، ويتضح من المعاهدة ان القرطاجيون يتحدثون عن سردينيا وليبيا باعتبارهما ملكا لهم بالكامل اما بخصوص صقلية فقد اقتصر الامر على الجزء الخاضع تحت نفوذها، كما ان روما ايضا لم تنص الا على اللاتيوم حيث لم يذكروا بقية المناطق في ايطاليا لأنها ليست خاضعة لنفوذهم[2].

[1]Polybius, Loc. cite, Book. III, 22
[2] Ibid, Book. III, 23

كما يتضح ايضا من خلال بنود هذه المعاهدة انها كانت تخدم مصالح قرطاجة اكثر من روما، حيث اكدت سيادتها على الحوض الغربي المتوسط خاصة على سردينيا وشمال افريقيا، وتدل بنود هذه المعاهدة ايضا على رغبة القرطاجيون في السيطرة وتقييد جميع المدن الخاضعة لها، اما بالنسبة للرومان فتدل على امتثالهم واندماجهم ضمن ما فرضته قرطاجة، وهو السبب الذي لم يسمح لهم بالانخراط في التجارة الخارجية اول الامر[1]، وتظهر هذه المعاهدة ايضا مدى دبلوماسية قرطاجة في معاملاتها التجارية حيث سمحت للرومان –في الجزء الخاضع من صقلية تحت نفوذها– بممارسة التجارة مع الضمان لها بعدم التعرض لأي ضرر[2].

2.المعاهدة التجارية الثانية (348ق.م):

بعد ان ابرم كل من القرطاجيون والرومان المعاهدة الاولى (509ق.م) تم تجديدها مرتين لتنظيم التجارة فيما بينهم، الاولى سنة 378ق.م والثانية سنة 348ق.م[3]، وهذه الاخيرة ورد ذكرها عند ديودور الصقلي والذي يرجعها الى نفس التاريخ، بالإضافة الى المؤرخ "تيت ليف"[4] الذي يذكر ان قرطاجة ارسلت وفدا دبلوماسيا الى روما تطلب عقد معاهدة للتحالف والصداقة وقد تم عقد الاتفاق في روما[5]، بينما يورد بوليبيوس بنود هذه المعاهدة التي تم الاعلان فيها عن قيام صداقة بين روما وحلفائها من جهة وبين القرطاجيون والصوريين والاوتيكان وحلفائهم من جهة اخرى وفق شروط تشبه المعاهدة القديمة[6]، على النحو التالي:

---

[1] مراد ريغي، "قرطاجة وروما من التعاون والتحالف الى القطيعة والحرب"، مجلة البحث التاريخية، مج6، العدد2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ديسمبر 2022، ص27

[2] Alfred J. Church, M.A., Op. Cite, p15

[3] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص255

[4] **تيت ليف:** تيتيوس ليفيوس مؤرخ روماني عاش في الفترة ما بين (59ق.م–17م)، الف كتابه "التاريخ الروماني" في 42 جزء الى انه لم يصل منه الا 35 جزء فقط، قدم فيه جزء هاما من تاريخ قرطاجة خاصه حروبها مع روما. انظر: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص30

[5] مراد ريغي، (قرطاجة وروما...)، المرجع السابق، ص28

[6] Dexter Hoyos, (The Carthaginians), Op. Cite, p178

"يكف الرومان عن ممارسة القرصنة او التجارة او تأسيس مدن فيما وراء "الرأس الطيب" و"ماستيا" و"ترشيش"؛ اذا استولى القرطاجيون على مدينة لاتينية غير تابعة للرومان، فللرومان الحق في الممتلكات المنقولة والاشخاص لكن عليهم بالانسحاب من المدينة نفسها؛ اذا اسر القرطاجيون اتباع دولة مع الرومان بمعاهدة سلام، وغير خاضعة لهم لا يسمح بإدخال اسراهم الى الموانئ الرومانية، وكل اسير يدخل احدى هذه الموانئ على مرأى الرومان يطلق سراحه، ويخضع الرومان من جهتهم الى نفس الشروط؛ عندما يتمون روماني بالماء او المؤونة في بلد خاضع للسلطة القرطاجية لا يجب ان يستغل هذه التسهيلات لإيذاء صديق او حليف للقرطاجيين، ويخضع القرطاجيون ايضا لهذه القاعدة، وفي حالة خرق هذه الشروط من احد الطرفين لا يحق للطرف المعتدى عليه البث في الحكم بنفسه، فمثل هذا العمل يجب ان يبقى من اختصاص الدولة؛ ولا يمكن للرومان في أي حال من الاحوال ممارسة التجارة او تأسيس مدن في "سردينيا" وفي "افريقيا" ولا يسمح لهم بالرسو الا للتموين او اصلاح سفنهم ويجب على الذين ألقت بهم العاصفة الى الساحل الابحار في الايام الخمسة الموالية؛ في صقلية القرطاجية نفسها يمكن للرومان ممارسة التجارة وانشطة اخرى وفق الشروط التي تسمح بها للمواطنين بنفس الحقوق في روما[1]".

يظهر من خلال هذه البنود التي نصت عليها المعاهدة انها قد جددت ما جاء في الاتفاقيات السابقة ودققتها، وعند قراءة نصوص وملخصات المعاهدتين فإنها تظهر قيام علاقات تجارية، من خلالها يسمح للأفراد من كلا الطرفين المشاركة فيها[2]، كما يتضح ايضا مدى حرص قرطاجة في هذه المعاهدات على تحديد مناطق نفوذها في حوض المتوسط، واكدت على الرومان عدم الاقتراب من هذه المناطق باستثناء صقلية، وفي المقابل اشترط الرومان عدم تدخل قرطاجة في منطقة اللاتيوم[3].

[1] نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص65

[2] مراد ريغي، (قرطاجة وروما...)، المرجع السابق، ص29

[3] Polybius, Op. Cite, Book. III, 24

3. تداعيات المعاهدات التجارية على حوض المتوسط:

يرى بعض المؤرخين ان بنود المعاهدة الاخيرة لم تتناسب مع الاوضاع التي كانت عليها روما في تلك الفترة باعتبارها تخدم مصالح قرطاجة اكثر من روما هذه الاخيرة التي كانت قوتها في تزايد مستمر، حيث علق "دكستر هويز" على هذه البنود بوصفها تحتوي على الكثير من المفاجآت، ذلك ان روما كانت سنة 348ق.م اكثر قوة وازدهارا مما كانت عليه سنة 509ق.م لذا لا بد ان حظر الرومان من ليبيا وسردينيا كان امرا غير مقبول بالنسبة لهم، كما ان منع الرومان من الابحار نحو موقع معين في جنوب اسبانيا يبدو أمرا غير ضروري حيث انهم لم يتمكنوا من الابحار غربا على أي حال، ومن المثير للدهشة يقول "دكستر هويز" ان قرطاجة لم تقدم اعترافا كاملا بالهيمنة الرومانية في اللاتيوم اكثر من الاعتراف الاول، واكتفت بالاعتراف ضمنيا فقط بالعلاقات الدبلوماسية لروما خارج اللاتيوم[1]، ويتفق هذا الرأي في بعض جوانبه مع ما اورده "محمد بيومي مهران" الذي يذكر انه بالرغم من التعهدات التي قدمتها قرطاجة بمقتضى المعاهدة الاخيرة والمتمثلة في عدم تدخلها في شؤون المدن اللاتينية فضلا عن مساعدة روما على التحكم في هذه المدن في حالة عصيانها، وبالرغم من ان روما اصبحت أقوى كثيرا مما كانت عليه من قبل في هذه الفترة، الا ان ذلك لم يمنع قرطاجة من ابرام معاهدة اخرى تخدم مصالحها اكثر من روما[2].

ويورد "فرانسوا دوكريه" معاهدة اخرى ابرمتها قرطاجة مع روما سنة 306ق.م[3] عملت فيها قرطاجة على الحد من نفوذ روما في صقلية مقابل اعطائهم حرية الحركة في ايطاليا، ويعلق دوكريه على بنود هذه المعاهدات التي تلت معاهدة 509ق.م على انها عززت من هيمنة قرطاجة وحصنتها عبر بنود صارمة،

---

[1] Dexter Hoyos, (The Carthaginians), Op. Cite, p179

[2] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص255، 256

[3] **معاهدة 306ق.م:** ويطلق عليها ايضا معاهدة فيلينوس نسبة للمؤرخ فيلينوس الذي اوردها في كتاباته ، غير انها اثارت كثيرا من النقاشات حيث يوردها تيتليف على انها المعاهدة الثالثة، بينما لم يعترف بها المؤرخ بوليبيوس الامر الذي شكل نقطة نقاش حادة بين المؤرخين المحدثين فانقسموا بين مؤيدين ومعارضين حول حقيقة وجود هذه المعاهدة، ويرى بعضهم ان نفي بوليبيوس لهذه المعاهدة انما يرجع لكونه صديق للرومان، والاعتراف بوجودها يعني أن مسؤولية الحرب تقع على عاتق الرومان بعد عبورهم ايطاليا لنجدة الماريتيين في مسينا سنة 264ق.م، وهو ما كان سببا لنشوب الحرب البونية الأولى، ويعتبر ايضا خرقا للمعاهدة التي تنص على امتناع قرطاجة عن العبور الى ايطاليا والرومان الى صقلية. للمزيد انظر: مراد ريغي، (قرطاجة وروما....)، المرجع السابق، ص29، 30

باحتياطات دقيقة كي لا يتعرضوا لأية مخاطر من جانب حليف يدركون مدي طموحاته، الا انها في نفس الوقت ساهمت في تزايد الحقد بين الدولتين[1]، حيث انه ونتيجة لتصاعد قوة روما بسرعة مذهلة لكي تصبح المسيطرة في ايطاليا تقلصت تدريجيا تلك الثغرة الفاصلة بين مناطق نفوذ القوتين[2]، فأصبحت روما تتطلع الى صقلية ولم تعد بنود هذه المعاهدات تتناسب مع طموحاتها اذ انها لم تقبل من حليفتها القديمة احتكارها للحوض الغربي من البحر المتوسط، كما انه لم يعد بمقدورها الحفاظ على تلك التعهدات الاخيرة واتخذت من استنجاد "الماريتيين" المرتزقة الذين كانوا يسيطرون على المنطقة حول مضيق "مسينا" حجة لهم في التدخل في صقلية باعتباره نداء من ابنائها، وتلبيته واجب وطني وسبب أخلاقي لأية حرب[3]، واصبح الاصطدام بين الطرفين امرا لابد منه وحتمية تاريخية فرضتها الظروف المحيطة بهم[4]، وفي نفس الوقت صممت قرطاجة على مقاومة التدخل الروماني في المنطقة، وهكذا قامت الحروب البونية المشهورة في التاريخ الروماني القرطاجي بمراحلها الثلاث، فاندلعت على اثر ذلك الحرب البونية الأولى في (264-241ق.م)، لتليها بعد ذلك سلسلة من الحروب، اندلعت الحرب البونية الثانية في (281-201ق.م)، وكانت الحرب البونية الثالثة في(149-146ق.م)[5].

بناء على ما سبق يتضح من خلال هذه الآراء السابقة ان قرطاجة كانت على ادراك تام بالقوة المتنامية لروما، وللحد منها انتهجت الدبلوماسية كأسلوب عملت من خلاله على حماية مصالحها في المنطقة دون اثارة المتاعب، وحرصت في كل مرة ابرمت فيها معاهدة مع روما على المزيد من التحديد والتدقيق في البنود بهدف زيادة الحظر من نفوذها في المنطقة اكثر من السابق، وهو ما استفز روما كما اشار "دكستر هويز"، حيث انها لم تتناسب مع قوتها خاصة في الفترة الاخيرة، كما انها كانت ضد طموحاتها وهو ما اشار اليه "فرانسوا دوكريه"، وما زاد الطين بلة قيام قرطاجة بإبرام معاهدة اخرى سنة 306ق.م، والتي نصت

[1] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص157

[2] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص256

[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص157

[4] نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص66

[5] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص256، 257

على منع روما من التدخل نهائيا في صقلية الامر الذي جعل من تلك المعاهدة سببا غير مباشر ساهم في تهيئة المناخ الملائم لاندلاع سلسلة طويلة من الحروب بين قرطاجة وروما بداية بالحرب البونية الاولى.

4.الدبلوماسية القرطاجية من خلال المعاهدات السياسية والعسكرية:

لم تقتصر المعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما على التجارة وحسب بل تعدت ذلك، تماشيا مع الاوضاع والأحداث التي ميزت كل فترة، ونتج عن ذلك معاهدات سياسية وعسكرية سعى من خلالها الطرفان على تحقيق اهدافهما المنشودة.

1.التحالفات:

تعد سياسة التحالفات التي مارستها قرطاجة مع روما من أقدم المعاهدات السياسية والعسكرية، وبالرغم من تغير العلاقات بين الطرفين، الا ان تحالف قرطاجة مع القبائل الايطالية بقي قائما حيث وجدت قرطاجة في هذه السياسة وسيلة دبلوماسية فعالة تمكنها من التغلب على خصمها.

أ.التحالف القرطاجي الاترسكي (535ق.م):

كان يحكم روما في العصر الملكي الأتروسكيين- كما اشرت سابقا- وقد استمر حكمهم الى غاية قيام العصر الجمهوري سنة 509ق.م[1]، وتعود اقدم العلاقات التي نشأت بين القرطاجيون والاتروسكيين إلى ذلك الاتصال الذي نشأ بين الفينيقيون والاتروسك حيث ظهرت أثار الفينيقيون على الساحل الاترسكي قبل ظهور قرطاجة، وبذلك فإن الاتصال الفينيقي الاترسكي قديما قدم مجيئ الشعبين الى منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط، ومع ظهور قرطاجة ككيان قوي في غرب البحر المتوسط، وبسط سيادتها التجارية على المنطقة بشكل يكاد كليا، وحلت محل المستوطنات الفينيقية القديمة، توثقت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين، ونظرا لطبيعة القرطاجيون السلمية وذكائهم الاقتصادي ودبلوماسيتهم استطاعوا ان يكونوا شركاء تجاريين للسكان المحليين وليس منافسين لهم، فلم يحاولوا فرض سيادتهم التجارية عليهم بل صدروا لهم واستوردوا منهم، فعلى سبيل المثال كان التجار الاترسك يجلبون بعض المعادن خاصة الذهب

[1] حسين بكري صبحي، المرجع السابق، ص359

من مدينة ثاروس القرطاجية في سردينيا[1]، كما تحدث مقطع من كتاب "ارسطو"[2] عن وجود اتفاقيات دبلوماسية (تجارية، مدنية، وعسكرية) بين الشعبين الاترسكي والقرطاجي، ولكن ليس معروف في أي فترة ابرمت تلك الاتفاقية التي كان نصها يقول: " الاتروسك والقرطاجيون وكل الشعوب المرتبطة باتفاقيات تجارية يجب ان تكون معتبرة كمواطنين لشعب واحد لدولة واحدة وبفضل اتفاقياتهم حول الصادرات وحول السلامة الشخصية، وحول الحرب المشتركة..." ويبدو ان ثمرة هذه الاتفاقيات تجسدت في التحالف القرطاجي الاترسكي ضد الإغريق في معركة الاليا سنة 535ق.م[3].

حيث انه وعلى أثر تأسيس "الفوصيين"[4] مدينة "الاليا" على الساحل الشرقي من جزيرة كورسيكا حوالي 560ق.م وسرعان ما بدأوا بممارسة عمليات القرصنة والسلب والنهب لسنوات مهاجمين الاتروسك الذين كانوا يستقرون في الساحل الايطالي، ادرك القرطاجيون انهم مهددون بدورهم اذ كانوا متمركزين بسردينيا، ولمواجهة هذا الخطر تحالف الطرفان القرطاجيون والاتروسكيين لمواجهة الفوصيين[5]، وتوج هذا التحالف بالمعركة التي قادها الطرفان متحدين ضد اغريق فوصيا سنة 535ق.م وعرفت بمعركة "الاليا" التي ترتب عليها طرد الاغريق نهائيا من جزيرة كورسيكا[6]، فكان لتحالف قرطاجة مع الاتروسكيين اهمية بالغة لكونه اوقف التوسع الإغريقي في المنطقة، كما اسفر عن ابرام معاهدة بين الطرفين تم بمقتضاها اقتسام

---

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص130، 131

[2] **ارسطو**: هو فيلسوف من مواليد مدينه "استاجيرة" في تراقيا التي تطل على بحر ايجه سنه 384ق.م، يعد واحدا من تلاميذ الفيلسوف افلاطون باثينا، حيث اخذ تربية فلسفية وأهلته ليفتح مدرسة في نفس المدينة سنة 535ق.م، من ابرز المفكرين حيث شملت مؤلفاته المنطق والسياسة ثم الطبيعيات والالهيات وكذا الاخلاق، وياتي ذكر ارسطو ضمن سلسلة من المصادر نظرا للفترة التي عاشها من حياته والتي تتزامن مع قرطاجة حيث اهتم ارسطو بالنظم السياسية لذا نجده يقدم معلومات هامة عن دستور قرطاجة لتأثره بها معتبرا اياها نموذجا هاما يمكن الاحتذاء به، كما ذكر جوانب عدة عن طريقة الحكم القرطاجي مبينا شكل المؤسسات الدستورية وعمل الهيئات. انظر: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص18

[3] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص293

[4] **الفوصيين**: من اصل اغريقي من مدينة فوصي وهي منطقة ايونية على ساحل الاناضول ذكرهم هيرودوت انهم اكتشفوا خليج الادرياتيك. انظر، مراد ريغي، (حروب صقلية...)، المرجع السابق، ص86

[5] نفسه، ص93

[6] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص133

مناطق النفوذ[1]، فأصبحت سردينيا من نصيب القرطاجيون وكورسيكا من نصيب الاتروسك[2]، وبالتالي مثل التحالف القرطاجي الاترسكي البعد الدبلوماسي والعسكري لحماية مناطق نفوذ تجارية اصبحت محل منافسة[3].

ب. التحالف القرطاجي الروماني (279ق.م):

تعتبر معاهدة 279ق.م آخر تحالف ابرم بين قرطاجة وروما في الفترة التي اتسمت بعلاقات سلمية[4]، وتعود ظروف هذه المعاهدة الى ذلك الصراع الذي نشب بين روما والملك الاغريقي "بيروس"، فبعد ان بسطت روما نفوذها على ايطاليا اصبحت غير مطمئنة من وجود مستعمرات اغريقية في الجنوب ولتضمن سلامتها ولرغبتها في مواصلة التوسع من جهة اخرى، خيرت المدن الإغريقية الكبرى بين الحرب او التحالف والاقرار بزعامة روما عليها، وقد فضلت بعض هذه المدن محالفتها الا ان مدينة "تارينتوم" رفضت ذلك واتخذت موقفا معاديا واستنجدت ببيروس ملك مدينة "ابيروس" الإغريقية الذي سرعان ما لبى النداء وقام بغزو ايطاليا، حيث كان يطمح هو الآخر للقضاء على نفوذ روما الذي كان يهدد الممتلكات الإغريقية في الغرب، وقاد حملة سنة 281ق.م على روما وحقق العديد من الانتصارات لكنه فقد الكثير من قواته، ونتيجة لتخاذل حلفائه من الاغريق في ايطاليا قرر الابحار مع ما تبقى من جيشه اتجاه صقلية، ورفع الحصار الذي فرضته قرطاجة على مدينة سيراكوزة[5]، الامر الذي جعل منه عدوا مشتركا بين قرطاجة وروما وتقاطعت مصالح الطرفين مرة اخرى في نقطة واحدة، مما استدعى منهما التحالف وابرام معاهدة عسكرية سنة 279ق.م، وكان هدف قرطاجة من ذلك ان يظل الملك بروس منهمكا في القتال ضد

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص291

[2] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص133

[3] الشاذلي بورويبة ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص193

[4] مراد ريغي، (قرطاجة وروما...)، المرجع السابق، ص31

[5] ابوبكر سرحان، "الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264-146ق.م) اسبابها- احداثها- نتائجها وموقف الممالك الاهلية المغربية منها"، مجلة الدراسات الافريقية، مج35، جامعة القاهرة، 2013، ص103، 104

الرومان وان لا يولي اهتمامه الى مساعدة اغريق صقليه[1]،كما انها جددت من خلالها بنود المعاهدات السابقة[2].

ويورد بوليبيوس بنود هذه المعاهد الاضافية على النحو التالي: "إذا عقد احد الطرفين معاهدة تحالف مع بيروس، فيجب على الرومان أو القرطاجيون عقدها بشروط لا تمنع أحدهما من تقديم المساعدة للآخر؛ إذا تعرضت أراضي احد الطرفين للهجوم؛ واحتاج أحدهما أو الآخر إلى المساعدة، فيجب على القرطاجيون تزويد روما السفن سواء للنقل أو الحرب؛ بل يجب على كل شعب أن يدفع أجرة رجاله العاملين عليهم؛ يجب على القرطاجيون أيضًا تقديم المساعدة عن طريق البحر للرومان إذا لزم الأمر، ولكن لا يجوز لأحد أن يجبر الطاقم على النزول ضد إرادتهم"[3]، ويرى "ستيفان قزال" ان هذا التحالف لم يكن مجديا حيث ان قرطاجة لم تطلب اية مساعدة من روما طيلة صراعها مع "بيروس" اذ انها لم تكن تريد تدخل روما في صقلية، وكل ما ارادته من هذا الحلف إطالة الحرب في ايطاليا، كما ان روما ايضا لم تطلب من قرطاجة اية مساعدة أثناء حربها الثانية مع بيروس[4].

ج. تحالف حنبعل مع القبائل الايطالية:

تعود ظروف هذا التحالف الى الحرب البونية الثانية (218-201ق.م) والتي دارت معاركها في كل من ايطاليا وافريقيا بقيادة حنبعل برقة الذي شرع منذ اليوم الاول في تنفيذ وصية ابيه للانتقام من الرومان[5]، كان حنبعل اخطر اعداء روما الذين بثوا الرعب في مجلس الشيوخ الروماني ومن اشهر القادة في تاريخ قرطاجة كلها، وكانت خطته ان يغزوا ايطاليا من جهة الشمال الغربي وبذلك ينقل ميدان المعركة الى ايطاليا نفسها معتمدا في ذلك على الجيوش البرية[6]، واعد حملة غير مسبوقة ضد الرومان وبدأ بجمع جيش

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص451

[2] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص68

[3]Polybius, Op. Cite, Book. III,25

[4] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص69

[5] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص107

[6] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص266، 267

محترف ومتعدد الجنسيات من الشعوب التي كانت تكن كرها وحقدا للرومان، وكان حنبعل رجلا دبلوماسيا اتسم بالحكمة في تشكيل هذا الجيش، حيث سمح لكل مجموعة عرقية بالقتال كوحدات منفصلة ترتدي ملابس المعركة المحلية الخاصة بها وتستخدم اسلحتها المفضلة، الامر الذي ادى الى خلق منافسة طيبة بين هذه الاجناس تحت قيادته[1]، وهكذا انطلق حنبعل سنة 218ق.م متجها نحو جنوب بلاد الغال ثم عبر جبال الالب وهبط الى ايطاليا[2]، بجيش قوامه 40,000 جندي من المشاة و9000 الاف من الفرسان وعدد من الفيلة مارا بجبال البرانس في شمال اسبانيا، ثم اتجه بعد ذلك شرقا الى جبال الالب ومن ثم شق طريقه الى داخل ايطاليا نفسها[3].

وقد عمد حنبعل في عملياته الحربية ضد الرومان على سياسة التفرقة والانقسام داخل الوحدة الايطالية تحت الزعامة الرومانية، وبذلك يتمكن من قهر روما بعد تفتيتها داخليا، ولتنفيذ هذه الخطة اعتمد حنبعل على اساليبه الدبلوماسية في عقد عدد من اتفاقيات تحالف مع الغاليين[4]، الذين استوطنوا شمال ايطاليا منذ فترة طويلة من الزمن[5]، كما سعى للتحالف مع عناصر اخرى ايطالية مثل السمنيين في الجنوب والذين كانوا يريدون التخلص من الزعامة الرومانية، وفي نفس الوقت عمد على اطلاق سراح الأسرى ذوي الاصل الايطالي بعد انتصاراته ضد روما تشجيعا لهذه العناصر على الثورة والانفصال على الهيمنة الرومانية[6]، وبالتالي اثبت حنبعل انه رجل سياسي الى جانب ذكائه العسكري، وذلك من خلال ارساله وفودا دبلوماسية يدعوا فيها زعماء هذه الشعوب للتحالف ضد عدو مشترك والمتمثل في روما[7].

بعد ان خاص حنبعل رحلة طويلة تكبد فيها الكثير من الخسائر وواجه صعوبات كبيرة مثل سوء احوال الطقس ووحشية القبائل التي كانت تسكن المناطق الجبلية، الا ان جيش حنبعل كان يكافح في اعلى

---

[1] Philip Freeman, Op. Cite, p42

[2] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص269

[3] نفسه، 267

[4] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص261

[5] Dexter Hoyos, **Truceless War** Carthage's Fight for Survival, 241 to 237 BC, By Brill, Leiden, Boston, 2007, p6

[6] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص261

[7] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص182

تلك الجبال وصولا قمة جبال الآلب، وكانت تلك اللحظة بالنسبة لحنبعل لحظة انتصار، الا ان جيشه كان مرهقا من شدة التعب فجمع حنبعل جنوده معا في القمة واظهر لهم ايطاليا في الاسفل، واشار الى وادي نهر البو الخصب من مسافة واخبرهم عن القبائل الغالية انها تنتظرهم في شوق مرحبةً بهم وبصداقتهم، وانها ستستقبلهم بإمدادات وفيرة من الطعام والشراب مؤكدا لرجالهم انهم الان يتسلقون اسوار روما نفسها[1].

وعند وصوله وجد قبيلتين من القبائل الغالية متناحرتين فبادر في بداية الامر بالتوسط بينهما محاولا فك النزاع بحلول دبلوماسية، وارسل وفوده يدعوا احداهما وهي قبيله "توريني" ان تتحالف معه ضد اعدائهم الرومان، الا انهم رفضوا ذلك فشن عليهم حربا واستطاع بهذا العمل الصارم اخضاع بقية القبائل الغالية التي سرعان ما بدأت ترسل سفرائها الى القرطاجيون تتعهد بالولاء ودعمها لها[2]، وهكذا استطاع حنبعل توحيد جميع القبائل الغالية والتحالف معها[3]، وخاض مع حلفائه عددا من المعارك ضد روما محققا العديد من الانتصارات، فكانت معركة "تيسينو" سنة 218ق.م اول صدام بين الطرفين على ارض ايطالية، وتلاها انتصار اخر لحنبعل في نفس السنة في معركة "تربيا" ثم معركة "تيراسيمين" سنة 217ق.م ومعركة "كناي" سنة 216ق.م[4].

وقد حققت معركة كناي انتصارا عظيما لحنبعل جعلت من القبائل الايطالية بعدما بلغتها اخبار الهزيمة الساحقة التي منيت بها روما الى الانحياز في صف قرطاجة، وفتحت مدن ايطالية كثيرة ابوابها في وجه حنبعل وهو في طريقة الى الشمال الغربي من إيطاليا، كما ارسلت منطقتي "لوكانيا" و"بروتيوم" وفودها الدبلوماسية اليه اعلانا عن تأييدها لقرطاجة، وقد بدا وكأن حلم حنبعل في تفكيك اوصال الكونفدرالية الايطالية يسير في طريق التحقيق، ثم واصل سعيه في ضم المزيد من القبائل الايطالية والتحالف معها متجها نحو الغرب الى "كمبانيا" التي كان يطمح في التحالف معها، الا انه قوبل بالرفض من قبل مدينة "نابولي"[5]، لكنه استطاع ان يعقد حلفا مع مدينة "كابوا" وهي اهم مدينة بعد روما فبعد ان وصل حنبعل الى هذه

[1] Philip Freeman, Op. Cite, p p50- 53
[2] Ibid, p56
[3] العقيد محمد اسد الله صفا، المرجع السابق، ص177
[4] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص ص514- 519
[5] العقيد محمد اسد الله صفا، المرجع السابق، ص177، 178

المدينة التي كانت تكن حقدا وكرها شديدا لروما نتيجة التهميش الذي مارسته عليها، ارسلت وفدا دبلوماسيا لاستقباله والتفاوض على شروط التحالف، وقد شعر حنبعل بسعادة غامرة لكسب مثل هذا الحلف المهم، وكان مرنا جدا في التفاوض ومنح العديد من التنازلات السخية للمدينة مقابل ولائها، ووافق على ان لا تكون لقرطاجة اي سلطة عليهم وانه سيمنحهم الاستقلال الذي فقدته امام روما[1].

جعل تحالف حنبعل مع القبائل الايطالية من روما تمر بأحلك سنوات تاريخها امام الانتصارات التي حققها، الا ان روما واصلت المقاومة مستغلة الضعف الذي اصاب حنبعل نتيجة المعارك المتتالية، بالإضافة الى نقص الامدادات الاسبانية حيث انها كانت أقل من ان تفي احتياجاته واغراضه، وامتناعه عن حصار روما فرض عليه وضعا جديدا وهو تقسيم جيشه بين هذه المدن المختلفة لحمايتها من اي اعتداء روماني، الامر الذي جعل مسألة التحكم في الجيش امرا صعبا، وهكذا بدأت الاوضاع تتغير بنهوض روما من جديد و استعادة قوتها، وسرعان ما شرعت في استرجاع المدن المتمردة بداية "بكابوا" سنة 211ق.م و"تارنيم" سنة 209ق.م وهي مرفأ حنبعل الرئيسي وسبيل تموينه من قرطاجة، بالإضافة الى فقدان قرطاجة نفوذها في اسبانيا شيئا فشيئا بعدما استطاع القائد الروماني "سكيبيون الافريقي"[2] إحكام قبضته عليها[3]، الى ان هزم في النهاية بسبب الانقسام المميت في العائلات الحاكمة في قرطاجة، نفسها الامر الذي حال دون اهتمامهم الواجب والجدي بحملة حنبعل في ايطاليا، وعدم ارسال الامدادات اللازمة له وانتهت الحرب البونية الثانية بانتصار روما على قرطاجة في "معركه زاما" سنة 202ق.م[4]، وبالتالي فإنه بالرغم من نجاح سياسة التحالفات التي اعتمدها حنبعل مع القبائل الإيطالية الا انها على المدى البعيد لم تكن مجدية حيث لم تحقق انفصال شامل بين شعوب ومدن الوحدة الإيطالية ضد روما ولذلك فسياسة حنبعل قد نجحت في بوادرها ولكنها فشلت في نهايتها[5].

---

[1] Philip Freeman, Op. Cite, p109

[2] **سكيبيون الافريقي**: هو "بيبليوس كورنيليوس سكيبيو" ولد سنة 236 او 235 ق.م ينتسب الى عائلة من الاشراف من النبلاء القدماء، كان مساره الاول عسكريا بحتا، رافق والده في العديد من المعارك وشارك في معركة تربيا ومعركة كناي، عرف بخبرته العسكرية وتحليله لمواطن الضعف في مسار روما العسكري ومواطن قوة حنبعل، وقد سمحت له هذه الخبرة المكتسبة فيما بعد بتحقيق مسار سياسي لامع. انظر: عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص524

[3] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص274، 275

[4] العقيد محمد اسد الله صفا، المرجع السابق، ص9

[5] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص261

2.معاهدة السلام (241ق.م):

ويطلق عليها معاهدة لوتاتيوس ايضا[1]، وهي اول معاهدة سلام ابرمت بين قرطاجة وروما تم بموجبها وقف الصراع فيما بينهم وانهاء الحرب الحرب البونيقية الأولى.

أ.ظروف المعاهدة:

تعود ظروف هذه المعاهدة الى الحرب البونية الاولى (264-241ق.م)، والتي بدأت احداثها في جزيرة صقلية -كما اشرت سابقا- فبعد استنجاد ملك سيراكوزة "هيرون" بقرطاجة وروما في ان واحد نتيجة الاعتداءات التي قام بها المرتزقة من اقليم كامبانيا قرب مضيق مسينا، سارعت قرطاجة في نجدته في الوقت الذي تباطؤ مجلس الشيوخ الروماني، ليقرر بعد ذلك الانحياز الى جانب جنودهم من المرتزقة وهكذا بدأ اعنف صراع بين الطرفين[2]، وبدأت روما تشن هجومات على جزيرة صقلية بحجة ان قرطاجة تعد هجوما على ايطاليا الا ان قرطاجة لم ترغب في خوض صراع مع روما ولم ترد الفعل بشدة، الا ان الرومان لم يكتفوا بحرب صقلية فشنوا هجوما بحريا على بعض الجزر التابعة للنفوذ القرطاجي مثل كورسيكا سردينيا وليباري في الفترة ما بين (258-256ق.م)[3]، وفي عام 256ق.م نقل الرومان الحرب الى شمال افريقيا الا انها منيت بالفشل ليعود الصراع مرة ثانية في جزيرة صقلية[4]، وفي سنة 247ق.م حاولت قرطاجة الاتفاق على هدنة مع روما وابرام معاهدة لكنها باءت بالفشل بالرغم من نجاح مسعى تبادل الاسرى فيما بينهم[5].

وفي نفس السنة تولى قائد ذو مكانة خاصة هو "هميلكار برقة" قيادة العمليات القرطاجية في صقلية، ويعد هاميلكار افضل القادة من حيث ذكائه وجرأته، وقد بذل هذا القائد جهود ضخمة خلال السنوات الستة التي قضاها في صقلية، وقد امتدت هذه الحرب الى ارجاء واسعة ولم يكن بالإمكان الوصول الى نهاية

---

[1] نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص66

[2] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص257، 258

[3] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص105، 106

[4] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص ص161- 163

[5] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص476

لها بسهولة حتى احس الجانبان بالانهيار يدب في اوصالهما، الى ان انتصرت روما على قرطاجة هذه الأخيرة التي قامت بإرسال اوامر الى القائد هاميلكار بالدخول في مفاوضات هدنة، فاسرع القنصل الروماني لوتاتيوس للترحيب بهذا العرض ووضع شروطه الهادفة لإقامة علاقات صداقة بين الطرفين[1]، وبعد اجراء المفاوضات قبل القائد القرطاجي هاميلكار جميع شروطه الا شرطا واحدا كان مهينا بالنسبة للقرطاجيين، والذي ينص على نزع السلاح من الجنود لذلك تخلى عنه "لوتاتيوس" واكتفى بأخذ إتاوة مقابل كل شخص منهم، وقد تأخر اتمام الصلح لأن روما بعد الاطلاع على الشروط المتفق عليها وجدت ان شروط القنصل لوتاتيوس لم تكن قاسية بالقدر الكافي، لذلك ارسلت وفدا دبلوماسيا اخر للبحث في الامر[2]، واجرت مفاوضات اخرى معه شددت من خلالها شروط الهدنة التي وافق عليها القائد هاميلكار ووقع معاهدة سلام سنة 241ق.م[3].

ب.بنود المعاهدة وتداعياتها على حوض المتوسط:

يورد بوليبيوس بنود هذه المعاهدة بعد الاضافات في قوله:

"وفي نهاية الحرب البونية الأولى، تم إبرام معاهدة أخرى، كانت بنودها الرئيسية كما يلي:

-يجب على القرطاجيون إخلاء صقلية وجميع الجزر الواقعة بين إيطاليا وصقلية.

-لا يجوز مهاجمة حلفاء أي من طرفي المعاهدة من قبل الطرف الآخر.

-لا يجوز لأي من الطرفين فرض أي مساهمة، أو إنشاء أي مبنى عام، أو تجنيد جنود في ممتلكات الطرف الآخر، أو عقد أي ميثاق صداقة مع حلفاء الطرف الآخر.

-على القرطاجيون أن يدفعوا للرومان في غضون عشر سنوات ألفين ومئتي وزنة، وألفًا على الفور، ويرد جميع الأسرى إلى الرومانيين بدون فدية"[4].

[1] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص ص165- 168

[2] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص279

[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص168

[4] Polybius, Op. Cite, Book. III, 27

وقد ترتب عن بنود هذه المعاهدة العديد من التغيرات على مستوى حوض المتوسط؛ حيث أنهت هذه المعاهدة حربا دامت 23 سنة[1]، وأحلت سلاما بين قرطاجة وروما دام 22 سنة[2]، وجعلت من روما قوة بحرية بعدما استولت على صقلية، واصبحت لأول مرة لها املاك خارج شبه الجزيرة الايطالية الامر الذي استدعى منها ادارتها والسهر على امنها وحماتها[3]، وبالنسبة للقرطاجيين كانت هذه اول هزيمة كاملة لهم في الحرب منذ قرون، وأدى تأثيرها عليهم وعلى شمال افريقيا إلى حدوث مزيد من الكوارث[4]، حيث انعكست بنود هذه المعاهدة الجائرة في حق القرطاجيون بشكل سلبي[5]، وخسرت جميع ممتلكاتها في صقلية، ليعقب ذلك تمرد كبير للجنود المرتزقة التابعين لها[6]، بعد ان عجزت من تسديد مستحقاتهم عند عودتهم من الحرب فثاروا واخذو يسلبون وينهبون وعاثوا في الارض فسادا[7]، مشكلين بذلك كارثة هددت بجرف القوة القرطاجية وحتى المدينة نفسها، حيث دارت حرب وحشية بينهما يصفها بوليبيوس المصدر الرئيسي للأحداث، بأنها "حرب بلا هدنة"، وقد نجحت قرطاجة في اخمادها لكن كان لها عواقب حسمت مصير المدينة المستقبلي[8].

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص579.

[2] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص264.

[3] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص579.

[4] Dexter Hoyos, (Truceless War...), Op. Cite, p3

[5] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص261.

[6] العقيد محمد اسد الله صفا، المرجع السابق، ص9.

[7] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص261

[8] Dexter Hoyos, (Truceless War...), Op. Cite, p3

3.معاهدة سردينيا (237ق.م):

تعتبر هذه المعاهدة من تداعيات معاهدة 241ق.م وما ترتب عنها من احداث، الامر الذي ادى الى حدوث تطورات جديدة بين الطرفين استدعى عقد اتفاقية اخرى تم بموجبها رسم حدود جديدة لمناطق نفوذ كل من قرطاجة وروما في حوض المتوسط.

أ.ظروف المعاهدة وبنودها:

في الوقت الذي كانت تدور فيه حرب المرتزقة في افريقيا تعاطف سكان سردينيا مع الثوار ضد قرطاجة معلنين دعمهم لقضيتهم، فسارعت قرطاج الى ارسال القائد "حنون" لقمع التمرد ولكنه فشل في ذلك وساءت العلاقات بين سردينيا وقرطاجة[1]، فاستنجد مرتزقة قرطاجة في سردينيا بروما التي حرضتهم على ذلك وارسلت قوة احتلت المراكز القرطاجية في الجنوب الغربي من الجزيرة، وعندما شرعت قرطاجة في شن حرب ضد الجنود المرتزقة في الجزيرة اعتبر مجلس الشيوخ الروماني ذلك عملا عدائيا من قرطاجة[2]، متظاهرين بالاعتقاد ان هذه الاستعدادات موجهة ضدهم واتخذوا منها ذريعة لإعلان الحرب[3].

وما ان علمت قرطاجة بهذا القرار حتى سارعت في ارسال وفد دبلوماسي لروما كلف بتوضيح حق قرطاجة في ملكية الجزيرة منذ ازمنة قديمة الا ان روما ردت عليها وبوضوح ان اي عمل عسكري تقوم به قرطاجة في سردينيا ستعتبره عملا معاديا للرومان[4]، وبما ان قرطاجة كانت منهكة بسبب الحربين المتتاليتين التي خرجت منهما فلم تتمكن من مواجهة تحدي روما[5]، واختارت السلم ليتم على اثر ذلك عقد معاهدة سنة 237ق.م، والتي نصت بنودها على ما يلي:

---

[1] نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص71

[2] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص106

[3] فرانسوا دوكري، المرجع السابق، ص179

[4] عمر بوصبيع، المرجع. السابق، ص499

[5] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص179

-تراجع روما عن قرارها في شن الحرب على قرطاجة مقابل تنازل قرطاجة عن جزيرتي "سردينيا" و"كورسيكا"[1].

-على قرطاجة ان تدفع غرامة لروما قدرها 1200 تالن تعويضا عن الاضرار التي الحقت بالتجار الرومانيين خلال هذه الحرب[2].

ب.تداعياتها على حوض المتوسط:

بعد ان فقدت قرطاجة جزيرة سردينيا وكورسيكا ومن قبلهم صقلية تقلصت تجارتها في البحر المتوسط مما ادى الى تعرضها لازمة اقتصادية نظرا لاعتمادها على التجارة، الامر الذي جعل من الحكومة القرطاجية تشرع في محاولات الاصلاح لتعويض الخسائر، ولم يجد القرطاجيون امامهم اهم من اسبانيا، ومن اجل ذلك ارسلوا قائد القوات القرطاجية هاميلكار برقة الى هناك سنة 236ق.م لاستغلال مناجم الفضة وفتح طريق تجاري بين موانئ اسبانيا وموانئ قرطاجة، وخاض هاميلكار برقة هناك عدة معارك واستطاع بذلك ان يحتل اجزاء من اسبانيا[3]، حيث سيطر في غضون سنوات قليلة على جنوب إسبانيا بالكامل من ساحل المحيط الأطلسي إلى البحر الأبيض المتوسط، ثم أسس مدينة اسمها أكرا لوك (المدينة البيضاء باللغة اليونانية) بالقرب من مدينة "أليكانتي" الحديثة والتي أصبحت مقره الجديد لمزيد من التوسع داخل البلاد وحتى ساحل البحر الأبيض المتوسط في إسبانيا في غضون سنوات قليلة، حول هاميلكار برقة نفسه من القائد القرطاجي المهزوم في الحرب البونية الأولى إلى ملك ثري وقوي[4]، مما جعل قرطاجة تستعيد ازدهارها الاقتصادي[5]، وبالتالي اثبت هاميلكار برقة في هذه المرحلة انه رجل سياسي واداري عظيم الى جانب انه قائد عسكري حيث نجح في كسب ولاء القبائل الاسبانية له، كما استطاع ان يجعل من اسبانيا القاعدة التي تمون حملته

[1] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص106

[2] نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص71

[3] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص106

[4] Philip Freeman, Op. Cite, p28

[5] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص107

ضد روما حيث كان يطمح للانتقام منها، وبالتالي فقد درب الكثير من سكانها ليصبحوا جنودا في جيشه واستمر في اعداد مشروعه الكبير طيلة تسع سنوات الى أن توفي سنة 228ق.م[1].

4.معاهدة الايبرو 226ق.م:

تعتبر معاهدة الايبرو من المعاهدات التي ابرمت بين الحربين الاولى والثانية، وكان الهدف منها رسم حدود لمناطق نفوذ كل من قرطاجة وروما في شبه الجزيرة الإيبرية.

أ.ظروف المعاهدة وبنودها:

بعد وفاة القائد هاميلكار برقة لم يكن من السهل تعيين خليف له في اسبانيا، فقد ترك الوضع بعده صعبا نوعا ما خاصة ان الجنود قد كسبوا حق اختيار القائد العسكري بعد حرب المرتزقة[2]، ولهذا رشحوا صهره "صدر بعل" الذي وقف مساعدا الى جانب القائد المتوفي طيلة السنوات الماضية، وكان اميرالا لأسطول قرطاجة وضابطا مساعدا لهميلكار برقة في الحروب البرية، استطاع صدر بعل جمع جيش كبير واخضع العديد من الشعوب المعادية بعد هزيمتها، وقد كان صدر بعل اكثر مهارة من خلفه في استخدام الوسائل الدبلوماسية حيث استطاع بسط السلام وتأمين مناطق واسعة من اسبانيا، وكان يمكن له ان يكتفي بالحفاظ بممتلكات القرطاجيون في اسبانيا الا انه اجتهد واضاف الى تلك الاملاك معتمدا على سياسة دبلوماسية خاصة اتجاه السكان المحليين بجنوب شبه الجزيرة الايبيرية، ولكنه لم يهمل في نفس الوقت العمل العسكري اذا تطلب الامر ذلك، وبالتالي استطاع باستخدام الوسائل الدبلوماسية احتواء عدد كبير من سكان جنوب شرق شبه الجزيرة الايبيرية، ولم يتوقف الامر هنا وحسب بل عمد الى المصاهرة السياسية وذلك من خلال زواجه من ابنة احد ملوكهم المحليين[3]، مما كان له الاثر البالغ في تقبل الايبيريين للسيادة القرطاجية[4].

---

[1] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص265، 266

[2] نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص73

[3] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص506، 507

[4] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص266

كما عمل "صدربعل" على استيعاب التقاليد السياسية المحلية والاندماج في ثقافتهم، وقد نجح من خلال ذلك في احتواء شعوب تلك المناطق وكسب مودتهم ومحبتهم، ومن خلال هذا العمل العسكري والدبلوماسي في ان واحد استطاع صدر بعل انتزاع اعتراف ارادي من القادة الايبريين على انه القائد والحاكم المطلق لايبيريا[1]، وليدعم سيادة قرطاجة اكثر قام صدر بعل بتأسيس مدينة قرطاجة (قرطاجة الجديدة)[2]، والتي اسسها على ميناء رائع يطل على البحر المتوسط فأصبحت مركز النفوذ القرطاجي في اسبانيا كما انها كانت اقرب لها من قادس، بالإضافة الى قربها من الانهار التي ربطت مراكز التعدين في جنوب اسبانيا[3].

احدثت النجاحات السياسية والعسكرية التي حققها صدربعل في اسبانيا مخاوف الرومان[4]، حيث جذبت انتباه روما، فقاموا بإرسال وفد دبلوماسي لكن هذه المرة ليس لمجلس الشيوخ في قرطاجة وانما مباشرة الى القائد صدربعل في اسبانيا[5]، وتحديدا في قرطاجة الجديدة لتقييم الوضع هناك، واذا كانت السفارة الاولى التي ارسلت الى هميلكار برقة حوالي 331ق.م لم تتعدى نتائجها التحليل البسيط في الوضعية العامة في اسبانيا، فإن بعثة سنة 226ق.م المتوجهة الى صدربعل كانت مزودة بأجندة سياسية خاصة هدفها تطويق ومحاصرة التأثير القرطاجي في اسبانيا، وبما ان روما كانت مهددة من الغاليين او الكلتيين في بلاد الغال، فقد فرض عليهم هذا الوضع اللجوء الى اساليب دبلوماسية في اسبانيا بدل القوة، ووقعت معاهدة مع صدربعل تنص على "ان يكون نهر الايبرو الحد النهائي لأي نشاط عسكري قرطاجي، مقابل ان تعترف روما في هذه المعاهدة الجديدة بالمناطق التي تقع في يد القرطاجيون وبسيادتهم عليها، وهي مناطق تقع جنوب نهر الايبرو، وبالتالي يصبح هذا النهر الحد الفاصل بين منطقتي التأثير القرطاجي والروماني[6]"، بعد أربع سنوات من معاهدة الايبرو، قُتل صدربعل في قرطاجة الجديدة على يد حليف ايبيري حاقد[7].

---

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص508

[2] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص266

[3] Philip Freeman, Op. Cite, p32

[4] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص508

[5] Philip Freeman, Op. Cite, p32

[6] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص508، 509

[7] Philip Freeman, Op. Cite, p32

ب.تداعيات المعاهدة على حوض المتوسط:

كان في اسبانيا مدينه تدعى "ساغنتوم"[1] وكانت هذه المدينة تتمتع برخاء اقتصادي وحضاري، وتعد من ارقى المدن الايبرية وقد رفض الساغنتيين المجلس الذي دعا اليه صدربعل سنة 229ق.م للهيمنة القرطاجية في اسبانيا، وتقربوا الى روما واصبحوا حلفاء لها الا انه من غير المعروف متى كان هذا الحلف قبل او بعد معاهدة الايبرو، وقد كان هذا التحالف هو الشرارة التي اشعلت الحرب البونية الثانية بين روما وقرطاجة، حيث اشترط في معاهدة الايبرو ان تحافظ مدينة ساغنتوم على حريتها رغم وقوعها جنوب نهر الايبرو اي في المنطقة التي تخضع لمراقبة قرطاجة، ولم تتردد روما في التدخل في القضايا الداخلية لهذه المدينة الاسبانية، حيث اندلعت بها خلافات بين مختلف الاطراف السياسية سنة 223ق.م، وكانت تدعم انصارها على حساب انصار قرطاجة في المدينة مما كاد ان يحدث في اول الامر مواجهة محتملة بين روما وقرطاجة كان سببها مدينة ساغنتوم، ولكن صدربعل بطريقته الدبلوماسية المعهودة لم يكن ليجعل هذا الخلاف يكبر ويتفاقم، فعمل على ربط علاقات جيدة مع القبائل الإيبيرية القريبة من هذه المدينة، ومع اغتياله وتولي القائد حنبعل القيادة بدأت الامور تأخذ منحنى اخر[2].

[1] **ساغنتوم**: مستعمرة اسستها اقوام جاءت من الجزر "الايونيه" الإغريقية وهي توجد في نصف الطريق بين جبال "البيروس" ونهر الايبرو. انظر: نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص76

[2] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص510

5.معاهدة زاما 201ق.م:

تعتبر معاهدة زاما معاهدة السلام الثانية التي ابرمت بين قرطاجة وروما وتم بموجبها ايقاف الحرب البونية الثانية وانهاء الصراع الذي كان قائما بين الرومان والقرطاجيون والذي دارت رحاه في كل من شبه الجزيرة الإيطالية وشبه الجزيرة الايبيرية وشمال افريقيا.

أ.ظروف المعاهدة:

بعد مرور 13 سنة من حملة حنبعل على روما في الاراضي الإيطالية قررت روما ان تبعث بجيش الى قرطاجة وتنقل الحرب الى شمال افريقيا[1]، وكان سكيبيون هو من مهد لغزوها بعد ان قام بحملته في اسبانيا كما عمل على انشاء علاقات كثيره مع زعماء القبائل في نوميديا[2]، حيث قامت من قبائلها الأصلية وحدات سياسية نتيجة تأثرها بالحضارة القرطاجية، الى جانب التحاق رجالها بالخدمة في حروب قرطاجة المتتالية زاد من قوتهم وخبرتهم[3]، وعلى اثر ذلك طلب سكيبيون من مجلس الشيوخ السماح له بغزو افريقيا لكن المجلس رفض اول الامر خشية انخفاض عدد القوات التي تدافع عن ايطاليا ما دام حنبعل متواجد هناك، بالإضافة الى تجنبهم اضافة المزيد من الاعباء على الحلفاء الايطاليين لحشد قوات اخرى، وبعد نقاش حاد بين مؤيدي ومعارضي سكيبيون قرر مجلس الشيوخ اخيرا التصريح له بالعبور الى افريقيا[4]، وقد استعد سكيبيون بعناية لغزو افريقيا بعد ان وصل الى صقلية واقام مقرا له فيها، وفي هذه الاثناء ارسل ملازمه الموثوق به "ليليوس" لمداهمة الساحل المحيط بقرطاجة وبث الرعب بين سكانها، وبالتالي عرفت قرطاجة ان الغزو امر لا مفر منه[5]، لذا ارسلت بدورها تستدعي حنبعل من ايطاليا الذي امتثل على كره منه بعد ان

[1] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص157

[2] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص525

[3] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص276

[4] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص525

[5] Philip Freeman, Op. Cite, p114

فقد الامل في ان يحظى بأي امدادات من قرطاجة، وبعد ان استولى على ايطاليا ودمر اكثر من 400 مدينة عاد الى قرطاجة لكي يتولى قيادة ابناء وطنه في اخر معاركه ضد روما[1].

وفي ربيع سنه 204ق.م نزل سكيبيون بقواته في شمال افريقيا وتحديدا مدينة اوتيكا[2]، وقام بمناورة متظاهرا بتقهقر قوته، كما تظاهر باستعداده لعقد صلح، ودخل مع القرطاجيون في مفاوضات تعمد اطالتها، وما ان حل ربيع 203ق.م حتى قطع المفاوضات وقام بحملة خاطفة فككت شمل الجيش القرطاجي وحلفائه من النوميد[3]، وما ان وصل حنبعل الى شمال افريقيا حتى بدأ الوضع يتغير وبدت بوادر السلام وانهاء هذه الحرب عن طريق التفاوض بين المتحاربين، الا ان شروط روما لإنهاء الحرب كانت تهدف لإنهاء السيادة القرطاجية في حوض المتوسط، بالإضافة الى شمال افريقيا وبصورة مهينة للقرطاجيين، الامر الذي عجل بمعركة "زاما"[4]، سنة 202ق.م ولسوء حظ القرطاجيون فقد مني جيشهم بهزيمة ساحقة بسبب الدور الذي لعبه الجيش النوميدي الحليف لروما والمعادي لقرطاجة، وهكذا اخضعت قرطاجة واستسلمت ليتم اثر هذه الهزيمة ابرام معاهدة بين الطرفين سنة 201ق.م[5].

ب.بنود المعاهدة:

بعد ان حقق سكيبيون انتصاره على قرطاجة في معركة زاما، ارسل مبعوثا الى روما يدعى "بوبيليوس لنتولوس" يحمل اخبار النصر بينما عاد هو الى تونس التي اقام بها معسكره، وفي هذه الاثناء ارسلت قرطاجة له سفينة عليها اغصان الزيتون التي ترمز الى السلام، وعلى متنها 30 عضوا من كبار القوم يشكلون وفدا دبلوماسيا ارسل من اجل طلب السلم، وانهاء الحرب الا ان سكيبيون استقبلهم بطريقة استفزازية مستغلا ضعف قرطاجة، ونعتهم بناقضي العهود وحملهم مسؤوليه الحرب، ويظهر من خلال هذه المعاملة المشينة ان

[1] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص525

[2] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص278

[3] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص525

[4] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص278

[5] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص526

سكيبيون عمد على اذلال قرطاجة كي يتمكن من املاء شروطه وفق ما يخدم مصلحة روما، وقد تم له ذلك فكانت شروطه قاسية على قرطاجة وهي كالاتي:

-تلتزم قرطاجة بتحرير جميع الاسرى الرومان فضلا عن اعادة الفارين والعبيد.

-الانسحاب التام من ايطاليا وغالية والتخلي نهائيا عن اسبانيا.

-ضمان استقلال قرطاجة والحفاظ على ممتلكاتها في افريقيا فقط.

-تتخلى قرطاجة عن اسطولها البحري وتسلم كل سفنها لروما والسماح لها الاحتفاظ ب 10 سفن فقط.

-تسلم قرطاجة كل ما تملكه من افيال المعدة للحرب، وان لا تقوم مستقبلا بترويض اخرى للحرب.

-يمنع على قرطاجة اثارة اي حرب داخل الاراضي الافريقية وخارجها الا بعد حصولها على اذن من روما.

-تدفع قرطاجة اجور جنود روما وكذا تموينهم بالمؤونة، وهذا طوال الفترة السابقة لتوقيع المعاهدة.

-تدفع قرطاجة غرامة مالية قدرها 200 وزنة اوبية كل سنة طوال خمسين سنة وهو ما يعادل اجمالا 10,000 وزنة اوبية من الفضة.

-يسمح لماسينيسا باسترجاع جل الاراضي التي كانت بحوزته قبل الحرب، فضلا عن اراضي ابائه واجداده.

-لضمان التزام قرطاجة ببنود المعاهدة تقوم بتسليم مائة شاب شريطة ان لا يتجاوز سنهم الاربعين[1].

ج.تداعياتها على حوض المتوسط:

حاولت قرطاجة بعد هزيمتها في معركة زاما خلال 50 سنة اللاحقة، ان تتكيف مع الشروط التي فرضتها بنود معاهدة زاما، وتراجعت امبراطوريتها في حوض المتوسط واصبحت مجرد ارض افريقية[2]، الا انها

[1] أحمد السايح مرزوق ونور الدين شعباني، "معاهدة زاما بداية النهاية قرطاجة 201-146ق.م"، مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التهيئة الوطنية، مج10، العدد2، جامعة خميس مليانة، الجزائر، جوان 2019، ص291، 292

[2] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص217

استطاعت بفضل تجارتها ان تحسن الوضع الاقتصادي الذي انهار بعد الحرب، وان تسدد ديونها للرومان طبقا لبنود الاتفاقية[1].

بينما استغلت روما بنود هذه المعاهدة في فرض سيادتها الكاملة على حوض المتوسط، فبسطت سلطانها على اسبانيا، ثم راحت تمد نفوذها على بلاد الاغريق المضطربة والمنقسمة على نفسها، كما سعت لغزو آسيا الصغرى سنة 190ق.م وحولت معظم ولايتها الصغيرة الى حلفاء لها[2].

لم تسلم قرطاجة من اطماع جيرانها النوميد وملكهم "ماسينيسا" هذا الاخير الذي ظل على مدى نصف قرن منذ نهاية الحرب البونية الثانية يتوسع على اراضي قرطاجة، بهدف ضمها الى اراضي مملكته، وحاولت قرطاجة في البداية عدم الانفعال وارسلت وفدا دبلوماسيا الى روما تشكو اعتداءاته ولكن روما عادة ما ترد بإرسال وفد من مجلس الشيوخ للتحقيق في الامر الذي كان ينتهي كل مره لصالح ماسينيسا، ونظرا لتكرار اعتداءاته على اراضي القرطاجيون قرر هؤلاء سنة 150ق.م الرد عليه دون ان يستأذنوا روما، وهو ما اعتبره الرومان خرقا واضحا لأهم بنود معاهدة زاما، والذي نص على عدم خوض قرطاجة لأي حرب دون اذن روما، ونتيجة لذلك ارسلت روما جيشا بقيادة سكيبيون ونظرا لضعف موقف القرطاجيون دخلت معه في مفاوضات واملى عليهم سكيبيون شروط الرومان[3]، فطلب منهم احضار 300 رهينة بالإضافة الى تسليم كافة الاسلحة القرطاجية البرية والبحرية، ولتجنب قرطاجة التهديد الروماني قامت بإرسال 300 طفل من اعضاء مجلس الشيوخ القرطاجي كما ارسلوا اسلحتهم، كما انها استعدت كذلك لتسليم بعض اراضي بلادهم، الا ان خضوع قرطاجة لم يكن ليزيد روما الا تجبرا وقوة، فطلبوا من سكانها ترك مدينة قرطاجة نفسها وينتقلون الى مكان اخر يبعد عنها عشرة اميال[4]، فقد كانت روما تدرك ان قرطاجة لن تقبل هذا المطلب الاخير لان بعد القرطاجيون عن البحر يعني تخليهم عن مصدر ثرائهم المتمثل في التجارة، بالإضافة الى تخليهم عن منازلهم ومعابد الآلهة وقبور الاجداد، وبالفعل رفضت قرطاجة هذا الشرط، وقرروا خوض الحرب من اجل مدينتهم وحريتهم واندلعت على اثر ذلك الحرب والبونية الثالثة (149-146ق.م)[5].

---

[1] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص111

[2] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص280

[3] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص111، 112

[4] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص531

[5] ابوبكر سرحان، المرجع السابق، ص112

الفصل الرابع: الدبلوماسية القرطاجية مع النوميد

I. لمحة عن مملكتي الماسيل والمازيسيل

II. الدبلوماسية القرطاجية مع مملكة الماسيل

III. الدبلوماسية القرطاجية مع مملكة المازيسيل

في الفترة التي كانت قرطاجة منشغلة بصراعها مع روما برزت على الساحة قوة جديدة متمثلة في مملكتي الماسيل والمازيسيل، وما لبثت هذه الكيانات السياسية في الظهور حتى سارعت قرطاجة وغريمتها روما نحو كسب ودها والتحالف معها لتضمن بذلك حليفا قويا يساندهم في الحرب التي كانت قائمة بينهم.

I.لمحة عن مملكتي الماسيل والمازيسيل:

يعتبر ظهور مملكتي الماسيل والمازيسيل حدثا محوريا في تاريخ شمال افريقيا عامة وتاريخ قرطاجة خاصة حيث يعتبره المؤرخون بداية جديدة لعهد جديد في تاريخ المغرب القديم، وقبل الشروع في الحديث عن دورهم الذي اضطلعوا به في المنطقة، ارتأيت انه من الافضل ان اعرض نبذة تاريخية عن ظروف نشأة هذه الممالك والعمل على الفصل في مسألة تاريخ بروزهم كقوة سياسية في حوض المتوسط من خلال ما اورده المؤرخين.

1.اصلهم وموطنهم:

يعود اصل كلمة "نوميد" "Nomades " الى الاغريق، وتعني البدو الرحل[1]، وهي الصفة التي اثارت جدلا كبيرا بين المؤرخين المحدثين اذ يرى جزء منهم ان هذه الصفة لا تنطبق على سكان شمال افريقيا القدماء الذين مارسوا الزراعة وهو الامر الذي جعلهم مقيمين وليسوا بدوا رحل[2]، وقد عرف الاغريق سكان شمال افريقيا بهذا الاسم منذ استيطانهم في المنطقة وتعاملهم مع سكانها، الا ان هذه التسمية لم تظهر في الكتابات التاريخية الا في بداية القرن الخامس قبل الميلاد عندما اشار ديودور الصقلي الى مشاركة النوميد في حروب جرت بداية هذا القرن واوائل القرن الرابع قبل الميلاد[3]، كما اطلق الاغريق هذه التسمية على كل

[1] غبريال كامبس، **البربر ذاكرة وهوية**، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص129.

[2] البشير كيحل، المرجع السابق، ص16.

[3] فتيحة فرحاتي، **نوميديا** من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية 213ق.م- 46ق.م، منشورات ابيك، متيجة، 2007، ص21.

الافارقة الخاضعين لقرطاجة والمتحالفين معها[1]، اما المصادر اللاتينية فقد اطلقت اسم نوميد على سكان شمال افريقيا أثناء الحروب البونية[2].

وعلى العموم كان النوميديين يقطنون في مناطق شاسعة من اقليم قرطاجة الى ارض "الموريين[3]" غربا[4]، لكن ليس من المعروف لأي فترة من فجر التاريخ تعود مملكة نوميديا التي تحدثت عنها المصادر الاغريقية والرومانية خلال الحرب البونية الثانية[5]، حيث تحدثت "فتيحة فرحاتي" في كتابها "نوميديا" حول هذه المسألة مشيرة ان النصوص القديمة ذكرت كلمة ملك ثلاث مرات قبل الحرب البونية الاولى، فكانت المرة الاولى في القرن التاسع قبل الميلاد اين ورد ذكر الملك هرباس في اسطورة التأسيس وهو اسم افريقي حمله ملك نوميدي في القرن الاول قبل الميلاد، ثم بعد ذلك تصمت المصادر حول استمرار بقاء المملكة السابقة او حول امكانية وجود مملكة اخرى الى ان جاء القرن الرابع قبل الميلاد، وفي هذا القرن ذكرت كلمة الملك مرتين المرة الاولى على لسان "جستين" حيث تكلم عن ملك المور الذي استنجد به القائد القرطاجي "حانون" في محاولة للقيام بالانقلاب ضد الحكم في قرطاجة وكان ذلك سنه 360ق.م وربما كان يقصد بكلمه ملك امير او زعيم قبيلة لأنه لم يثبت ما يؤكد وجود مملكة مرورية قوية حكمت في القرن الرابع قبل الميلاد لكن حسب قول "فتيحة فرحاتي" ان المخلفات الأثرية المتمثلة في مقبرة "سيدي سليمان" اظهرت وجود زعماء موريين منذ ذلك القرن لهم علاقه مع التجار الفينيقيون، اما المرة الثانية وردت عند ديودور الصقلي في

---

[1] البشير كيحل، المرجع السابق، ص15

[2] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص21

[3] **الموريين**: من سكان شمال افريقيا في العصر القرطاجي، وكانوا يعيشون في اقصى الغرب فيما بين الاطلسي ومولكا (واد ملوية) وقد اطلق على اقليمهم اسم "موريتانيا" ومن قبل ''موسيا'' وقد امتد اسم موريتانيا بعد ذلك شرقا الى ما وراء "وادي شلف". انظر: محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص191.

[4] غبريال كامبس، المرجع السابق، ص129

[5] محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** سياسة الرومانية 146- 46 ق.م، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص17، 18

حديثه عن حملة اغاثوكليس على افريقيا، حيث ذكر اسم ملك ليبي "اليمار" الذي من المحتمل تكون عاصمة بلاده هي "دوجا" التي لم تكن خاضعة للحكم القرطاجي في ذلك الوقت[1].

ويذهب معظم المؤرخين الى ان ظهور نظام سياسي وطني في بلاد المغرب القديم يعود الى القرن الثالث قبل الميلاد، اذ لا يرجح في اعتقادهم ان تكون هناك ممالك سابقة للمملكة النوميدية التي ظهرت في هذا القرن[2]، كما يجمع المؤرخين ان المملكة النوميدية كانت تشمل تكتلات قبلية اشهرها قبائل "الماسيل" و"المازيسيل" الا ان الحدود الجغرافية بين هاتين القبيلتين لم تكن معروفة الامر الذي جعل حدودهما مرنة[3].(انظر: الملحق رقم08، ص 165).

2.مملكة الماسيل:

سميت بذلك نسبة الى قبائل الماسيل التي تنسب الى مملكة نوميديا الشرقية حيث اسست هذه القبائل اولى واقرب مملكة مجاوره للقرطاجيين ما جعلها تلعب الدور الحاسم في الحرب البونية الثالثة الا ان مسألة الضبط الدقيق للحدود الجغرافية لهذه المملكة امر يكاد يكون مستحيلا، وهذا راجع الى عدم وجود معلومات كافية ومؤكدة عنها اذ ان حدودها الشرقية مع قرطاجة لم تكن مستقرة فكانت تتسع وتتخلص احيانا اخرى حسب الوضعية السياسية والعسكرية التي تطغى على شمال افريقيا[4]، وعلى العموم يمكن القول انها كانت محصورة بين الاراضي القرطاجية في الشرق ومملكة المازيسيل في الغرب اما الجنوب فكانت هي الاخرى غير مستقرة ويتوقف هذا على حسب قدرة ملك الماسيل في مد نفوذه نحو قبائل "الجيتول"[5] القاطنة في الصحراء[6].

---

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص43، 44

[2] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص17،18

[3] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص38

[4] البشير كيحل، المرجع السابق، ص19

[5] **الجيتول**: من سكان المغرب في العصر القرطاجي، واطلق هذا الاسم على القبائل التي سكنت على طول حواف الصحراء الشمالية. انظر: محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص191

[6] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص100

وقد حظيت مملكة الماسيل بموقع استراتيجي غطى مناطق غنية ساهمت في نموها وتطورها وما ساعدها في ذلك ايضا قربها الجغرافي من قرطاجة الذي جعلها تتأثر بحضارتها ونهضتها[1]، وقد ظهرت مملكة الماسيل في شكلها الملكي الذي عرفته منذ القرن الثالث قبل الميلاد بدون منازع ويسند المؤرخين تأسيسها الى الأسرة الماسيلية[2]، ومن اشهر ملوكها الذين كان لهم دور هام في الدبلوماسية القرطاجية أذكر:

أ.الملك غايا:

ورد اسم هذا الملك في النصوص الأدبية الى جانب النقوش الليبية البونية المزدوجة لمدينة "دوجة" كأول ملك ماسيلي[3]، الا انه من غير المعروف يقول "محمد فنطر" متى كان ذلك وما هي الظروف التي جعلته يصبح ملك، حيث ان والده "زللماص" لم يكن كذلك وقد اثبت في نفس المصادر السالفة الذكر ان زللماص كان "شيفطا" بمعنى قاضيا لا يتمتع بحقوق التاج والصولجان، وبالتالي فان غايا لم يصل الى الحكم عن طريق الوراثة، وهو الامر الذي جعل "محمد فنطر" يطرح تساؤلا مفاده هل قام غايا بتحوير النظم السياسية واقام دولة ملكية تسهر على شؤون قبائل الماسيل؟ ويكون بذلك اول من تبوء العرش[4]، الا ان هناك آراء اخرى تورد غير ذلك، حيث يرى "بوليبيوس" نقلا عن محمد الصغير غانم ان المملكة النوميدية قد وجدت منذ نهاية القرن الرابع قبل الميلاد[5]، كما اعتبر بعض المؤرخين المعاصرين ان الملك ايلماس الذي سبق ذكره هو اول ملوك الماسيل[6].

---

[1] البشير كيحل، المرجع السابق، ص20

[2] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص52

[3] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص69

[4] محمد فنطر، **يوغرطة** من ملوك شمال افريقيا وابطالها، مكتبة المركز الثقافي التونسي، طرابلس، (د. ت)، ص35

[5] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص53

[6] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص100

ب.الملك ماسينيسا:

هو ابن غايا وأحد اهم ملوك الماسيل[1]، ولد سنة 238ق.م في مدينة دوجة التي أقيم له ضريحا فيها، قضى جزأ من طفولته وشبابه في مدينة قرطاجة حيث كان اعيان نوميديا الذين ربطتهم علاقات ودية مع قرطاجة يرسلون ابنائهم الى عاصمة الشمال الأفريقي لينشئوا فيها ويتشبعوا من بثقافتها وحضارتها استعدادا للسيادة والملك[2]، اما عن ظروف توليه الحكم فتعود احداثها الى الحرب البونية الثانية، وما ترتب عنها من تطورات جعلت روما الطرف الاقوى فيها، الامر الذي ادركه ماسينيسا فسعى للتحالف مع سكيبيون شريطة ان تدعمه روما ليستعيد عرش والده واجداده[3]، وقد تم له ذلك أثناء احداث معركة زاما حيث سلم سكيبيون عرش نوميديا الى ماسينيسا الذي قام بدعمه وكان سببا في انتصار روما على قرطاجة في معركة زاما[4]، وعلى العموم اتسمت فترة حكم ماسينيسا التي دامت اكثر من 55 سنة بالاستقرار والازدهار، حيث عمل على توسيع مملكته بمد نفوذه نحو قبائل المازيسيل وضم مملكتهم ضمن نطاقه تحت حكم واحد[5]، وكانت "هيبو ريجوس" العاصمة الاولى للمملكة ثم اصبحت زاما ليتخذ ماسينيسا بعد ذلك "سيرتا"[6] عاصمة له وبقيت كذلك لابنائه مدة 157 سنة[7]، اما عن مظهره الخارجي فيظهر من خلال المسكوكات التي ضربت في عهده ملامح ماسينيسا بوجه ملتحي ورقيق وعينان واسعتان، وحاجبان رفيعان

---

[1] البشير كيحل، المرجع السابق، ص20

[2] محمد البشير شنيتي، **اضواء على تاريخ الجزائر القديم** بحوث ودراسات، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص ص36- 38

[3] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص57

[4] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص525، 526

[5] البشير كيحل، المرجع السابق، ص20

[6] **سرتا:** من اهم المدن في المغرب القديم وهي مدينة كانت تابعة للمملكة الماسيلية، ويعود الفضل في اهميتها الى الموقع الجغرافي الذي كان قريبا من ميناء روزاكيد الذي لعب دورا هما في المبادلات التجارية بين العالم الاغريقي والروماني مع المشرق، كما يقترب موقعها من المناطق التي ازدهر فيها النشاط الزراعي، كما مثلت سيرتا اهم الاسواق الداخلية التي راجت فيها الحضارة القرطاجية. انظر: فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص261

[7] البشير كيحل، المرجع السابق، ص22

وشعر كثيف مجعد، كما تذكر المصادر ايضا انه كان طويل القامة ذو بنية قوية شجاع وقوي[1].(انظر: الملحق رقم 09، ص166)

3.مملكة المازيسيل:

سميت بذلك نسبه الى قبائل المازيسيل الذين حكموا مملكة نوميديا الغربية، وهو اسم قبيلة ليبية سكنت شمال افريقيا منذ اقدم العصور[2]، وظهروا كقوة في افريقيا منذ اواخر القرن الثالث واوائل القرن الثاني قبل الميلاد[3]، ويشير "استرابون" نقلا عن "محمد الصغير غانم" الى المناطق التي سكنتها قبائل المازيسيل انها كانت تمتد من حدود القبائل المورية غربا والتي يفصلها عنها نهر ملوية، وتنتهي حدودها عند رأس تريتون[4]، وتمثل "سيغا"[5] العاصمة بالنسبة للمازيسيل الغرب و"سرتا" بالنسبة لماسيل الشرق، وقد مكنتهم الفتوحات من مد حدودهم الى ما وراء نهر التريتون والواد الكبير، غير ان هذه الحدود يصعب تحديدها على الخريطة، اما بخصوص الحدود الجنوبية فقد كانت ايضا اكثر غموضا، فالاراضي الخاضعة للمملكة كانت تمتد حتى تخوم قبائل الجيتول، وهو ما مكنها من كسب اراضي واسعة ملائمة سواء للزراعة او تربية المواشي وتقدم ظروفا معيشية ملائمة لعدد كثير من السكان، الامر الذي ساعدها في تجنيد وتهيئه جيش كبير وقوي من شانه ان يصبح اداة توسع فحازت بذلك مملكة المازيسيل على شأن كبير في عهد ملكها سيفاكس الذي ظهر خلال الحرب البونية الثانية كملك كبير من شأنه ان يلعب دورا سياسيا وعسكريا هاما وهو ما ادركته قرطاجة وروما اللذان تسابقا لكسب مودته[6].

---

[1] يوسف زواري احمد وزينب بلعابد، "ماسينيسا ودوره في بناء دعائم التطور الحضاري المجتمع النوميدي"، مجلة قبس للدراسات الاجتماعية والانسانية، مج06، العدد02، جامعة عبد الحمد مهري، قسنطينة، اكتوبر2022، ص1302

[2] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص111

[3] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص98

[4] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص43

[5] **سيغا:** هي اقدم مدينة في مملكة المازيسيل، وذكرت في النصوص القديمة كعاصمة اولى واصلية لسيفاكس، وتقع هذه المدينة على الصفة الشمالية لنهر التافنة على بعد 90 كلم شرق نهر ملوية. انظر: فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص120

[6] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص98، 99

-الملك سيفاكس:

يعتبر الملك سيفاكس اقدم ملوك المازيسيل المعروفين في المصادر القديمة، اذ لم تذكر هذه المصادر سلفا له كما يقول "محمد بشير شنيتي"، والمعلومات الواردة في هذه المصادر عن حكمه ودولته تعود الى الحرب البونية الثانية، وما يعلم منها ايضا ان سيفاكس كان متقدما في السن اثناء تلك الحرب[1]، اما عن سياسته فقد عمل سيفاكس على توحيد نوميديا الغربية وطبق فيها نظام اللامركزية من حيث التنظيم الاداري في مملكته بعد توحيدها حيث كانت عاصمتا سيغا وسيرتا تدار من قبل موظفين ساميين محليين يعينهم الملك بالإضافة الى مجالس شبه قبليه ورجال دين ثم جباه ضرائب وضباط في الجيش يشترط فيهم ان يكونوا موالين للملك، كما عمل سيفاكس على سك عملته الخاصة في مدينة سيكا وكان له بها معمل خاص بالعملة[2]، ويظهر في بعض هذه المسكوكات صورته في شكل فارس تجاوز 50 سنة ذو لحية طويلة رفيعة ووجه مكدود مليء بالتجاعيد، وكان للملك ابن يدعى "فيرمينا" يساعده على تسهيل شؤون المملكة[3]، كما كانت عاصمته سيقا على نهر التافنة وسرتا على نهر الريمال تمثلان عصب الحياة في مملكته، حيث كان يستقبل فيها السفراء والمبعوثين الخاصين والرؤساء الذين كان يتعامل معهم، وكذلك كان يلتقي فيها برؤساء مقاطعات المملكة من امراء ورؤساء قبائل حيث كان يزودهم بالتعليمات الضرورية لتنظيم شؤون المملكة، ونتيجة للدبلوماسية التي يتصف بها الملك سيفاكس ازدهرت مملكة المازيسيل، واتسعت رقعتها بعد ان بدأت تميل الى القرطاجيون في صراعهم مع روما[4].(انظر: الملحق رقم09، ص166)

II.الدبلوماسية القرطاجية مع مملكة الماسيل:

ادركت قرطاجة ببروز مملكة الماسيل كقوة سياسية ان جارتها اصبحت قوية، وهو الامر الذي استدعى منها العمل على ربط علاقات صداقة معها لحماية حدودها من جهة ولتضمن حليفا داخل التراب الأفريقي

[1] محمد البشير شنيتي، (اضواء على تاريخ...)، المرجع السابق، 31

[2] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص47

[3] محمد البشير شنيتي، (اضواء على تاريخ...)، المرجع السابق، ص 31

[4] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص47، 48

من جهة أخرى، وتبعد بذلك احتمال تحالف روما غريمتها مع النوميد وهو ما يهدد وجودها هذه المرة الا ان تحالف قرطاجة مع القبائل الماسيلة لم يظهر بظهور المملكة فحسب بل يعود الى اقدم من ذلك.

1.تحالف هاميلكار برقة مع الامير النوميدي "نارافاس" ضد تمرد المرتزقة:

تعود ظروف هذا التحالف الى ذلك التمرد الذي قام به المرتزقة من الجيش القرطاجي كما اشرت سابقا، فبعد ابرام قرطاجة معاهدة السلام التي انهت الحرب البونية الاولى وانتزعت بموجبها من قرطاجة آخر ما تمتلكه في صقلية بقي في هذه الجزيرة 20,000 من المرتزقة الذين كانوا ينتظرون تسديد مستحقاتهم، وأوكلت مهمة ارسال جميع هؤلاء الجنود لإفريقيا الى القائد "جيكسون" الذي ارسلهم في شكل دفعات مجزئة بتفاوت في الزمن كي يتيسر لقرطاجة الوقت لتأدية الاجر الاول للواصلين ثم يرسلونهم الى مساكنهم قبل وصول الدفعة الثانية، الا ان الحرب اهلكت خزينة قرطاجة التي وقفت عاجزة امام تسديد اجورهم الامر الذي سبب استياء الجند المرتزقة فاصبحوا يفتعلون بعض المشاكل لتقرر قرطاجة بعد ذلك ارسالهم الى "سيكا"، ولما اجتمع كل الجند في هذا المكان ارسلت لهم قرطاجة القائد "حانون" ليحاول تهدئه الوضع ويشرح لهم الغرامة الكبيرة التي فرضتها روما عليهم، ومدى شقاء قرطاجة راجيا منهم التفهم والتنازل عن قسم من الاموال التي وعدوا بها، ونتيجة تنوع الاجناس لهؤلاء المرتزقة واختلاف اللغات بينهم فان ترجمة ما قاله لهم القائد حانون وصلت اليهم محرفة ما زاد استيائهم، حاولت قرطاجة تهدئة الوضع ودخلت معهم في مفاوضات ولبت شروطهم، فأرسلت اليهم الاطعمة الكثيرة وسددت جزءا من رواتبهم التي حددوها بأنفسهم، كما ارسلت لهم عدة وفود دبلوماسية مكونة من اعضاء مجلس الشيوخ الذين وعدوهم بالعمل على تحقيق مطالبهم قدر المستطاع[1].

لم تثمر هذه الجهود بأية نتائج مرضية حيث ان مجموعة من الحاقدين الذين كانت لهم مصلحة في مواصلة هذا التمرد افشلوا اي محاولة للصلح مع قرطاجة، واتفق احد المرتزقة وهو عبد روماني اسمه "سينديوس" مع الافريقي "ماثو" وتعهدا هذان الاخيران على محاربة قرطاجة، ولم تصبح حرب مرتزقة وحسب

[1] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص94، 95

بل اتسعت لتصبح حربا افريقية، حيث عمل ماثو وشركائه الى نقل التمرد ليعم المدن الليبية كلها، وقام بإرسال مبعوثين الى جميع المدن الرئيسية، وتحول التمرد الى انتفاضة اجتماعية، اذ ان الليبيين كانوا منذ بداية حرب صقلية يعانون من استغلال مواردهم المالية، ليحتشد بعد ذلك 70,000 ليبيا تحت قيادة حركة التمرد، وهددوا قرطاجة وحاصروا اوتيكا، الا ان حانون تمكن من فك الحصار عنها لكن انتصاره لم يكن حاسما مما جعل منه غير كفء لمواصلة قيادة هذه المعركة، فأحالته قرطاجة واستدعت القائد "هاملیكار برقة" ليتسلم بعده القيادة[1].

اثبت هاميلكار مدى خبرته العسكرية واستطاع اخراج قرطاجة من هذا المأزق، وقام بترتيب جيشه وفق تكتيك عسكري حقق من خلاله نجاحا ساحقا أسفر اول الامر عن قتل 6000 من المتمردين واسر 2000 منهم، كما اثبت هاميلكار في خضم هذه الاحداث انه رجل دبلوماسي ناجح حيث سعى لربط علاقات صداقة مع احد الامراء النوميديين البارزين والذي يحظى بمكانه مهمة واحترام بين القبائل المحلية المدعو "نرافاس"[2].

يعتبر "نارافاس" احد اهم امراء الماسيل الذي يحتمل ان يكون شقيق الملك غاية، وقد ارتبطت اسرة هذا الامير مع قرطاجة بعلاقات دبلوماسية منذ زمن طويل، وكان هذا الشاب الامير نفسه يكن اعجابا شديدا بهاميلكار الامر الذي دفعه للتحالف معه، فقدم الى المعسكر القرطاجي يقود ما لا يقل عن 2000 فارس، وطلب مقابلة القائد هاميلكار الذي تردد في بداية الامر وارسل له فارسا يستطلع امره ليعرف نواياه، وليثبت نرافاس حسن نواياه ترك حصانه واسلحته مع مرافقيه ومشى اعزلا متقدما نحو المعسكر القرطاجي، فاطمأن له هاميلكار ورحب بدوره بهذا الحلف ولم يتوقف الامر هنا وحسب، بل وعده بعد ان ادى القسم بالإخلاص بأن يزوجه ابنته، ويظهر من خلال هذا العرض الذي عرضه هاميلكار مدى ارتياحه الكبير له من خلال رغبته في الارتباط مع نارافاس بزواج سياسي يزيد من تقوية العلاقات والروابط الودية بين قرطاجة والنوميد، وهو تصرف دبلوماسي ذكي استطاع من خلاله القائد هاميلكار اثبات مدى قدرته على نيل

[1] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص173، 174

[2] عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص ص 491- 493

اخلاص الرجال، حيث ان نرافاس لم يكن يتوقع ان يتم الترحيب به لهذه الدرجة مما جعله ان يصبح من رجال هاميلكار الملتزمين والمخلصين منذ ذلك الحين[1].

وقد جرت العادة عند القرطاجيون بأن يزوجوا اميراتهم القرطاجيات الى ملوك نوميد، وهو أسلوب دبلوماسي اعتمده حكام قرطاجة سعيا لكسب بعض القيادات النوميدية الى جانبهم، مستغلين في ذلك نفوذهم للحصول على مزيد من الأنصار، مما يستنزف قوى الثائرين الى جانب ضمان نفوذهم في المملكة النوميدية[2]، وبالتالي ساهم تحالف هاميلكار مع الامير النوميدي نارافاس في هزيمة القوات المتمردة وتحقيق العديد من الانتصارات، وسرعان ما استسلمت المدن الليبية بأكملها في نهاية سنة 238ق.م أو أوائل سنة 237ق.م وامتنعت قرطاجة عن القيام بأعمال انتقامية وحشية، وبدلاً من ذلك فرضت شروطًا يمكن تحملها بما يكفي للحفاظ على ولاء الليبيين لها[3].

2.الدبلوماسية القرطاجية مع الملك غايا والامير ماسينيسا:

بعد سنة 237ق.م دخلت نوميديا الشرقية تحت حكم الملك الماسيلي غايا هذا الاخير الذي قام بتوحيد نوميديا الشرقية تحت حكم الماسيل بدعم من قرطاجة التي ساعدته في ذلك كي تضمن ولاءه لها، وبالتالي اصبح غايا حليفا مهما لقرطاجة[4]، وتتضح العلاقة الودية التي كانت قائمة فيما بينهم اكثر في ارسال الملك غايا ابنه ماسينيسا الى العاصمة القرطاجية ليتعلم فيها اصول التربية والثقافة، وكان ذلك حوالي سنة 232ق.م، حيث نشأ ماسينيسا وسط جو مليء بالثقافة القرطاجية، واتقن العديد من اللغات الفينيقية والإغريقية الى جانب الليبية، وقد ساعدته هذه اللغات في التفتح على العالم الخارجي[5].

---

[1] Dexter Hoyos, (Truceless War...), Op. Cite, pp 119- 122

[2] محمد العربي عقون، "من تداعيات الحرب البونية الاولى ثورة جندها المأجور (241- 237 ق.م)، مجلة العلوم الانسانية، العدد 21، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2004، ص204

[3] Dexter Hoyos, (Mastering the West), Op. Cite, p74, 75

[4] Dexter Hoyos, (Truceless War...), Op. Cite, p 230

[5] محمد الصغير غانم، (مقالات وآراء...)، المرجع السابق، ص125

ولم يتوقف الامر هنا وحسب، فقد كانت قرطاجة تستعين بالملك غايا عند الحاجة للنيل من اعدائها وكان غايا في المقابل يمد لها يد العون كلما ادعت الحاجه لذلك[1]، ففي الحرب البونية الثانية قام الملك غايا بدعم قرطاجة، وارسل ابنه ماسينيسا على رأس جيش من النوميديين لمؤازرة ومساندة القرطاجيون ضد حروبهم مع الرومان في جزيرة ايبيريا، وهناك توطدت العلاقة بين قرطاجة والامير ماسينيسا اكثر فأكثر، الامر الذي ساهم في اتقانه فن الحرب، فقامت قرطاجة بترقيته ليصبح ضابطا سامي في الجيش القرطاجي[2]، ومكث الامير يشبه جزيرة ايبيريا من سنة 212ق.م والى غاية سنة 206ق.م الا انه كان يتردد من فترة الى اخرى على ارض الوطن لأسباب مختلفة منها تعزيز صفوفه بمزيد من الجند[3]، وقد ادى وهو على رأس فرسانه خدمات كبيرة للجيش القرطاجي[4]، كما كان ماسينيسا على وشك الارتباط بقرطاجة من خلال مصاهرة سياسية، حيث تذكر المصادر انه كان هناك اميرة قرطاجية تدعى "سوفونزيبة" مخطوبة لماسينيسا، وتصفها نفس المصادر انها كانت غاية في الجمال، ومتعلمة تعليما عاليا بالإضافة الى موهبتها في عزف الموسيقى[5]، وستلعب هذه الاميرة فيما بعد دورا حاسما في الدبلوماسية القرطاجية من مع مملكتي الماسيل والمازيسيل.

ويذكر "تيت ليف" نقلا عن "محمد الصغير غانم" صراعا دار بين الملك الماسيلي غايا وقرطاجة قبل سنة 213ق.م وان غايا استولى في هذا النزاع على قطعة ارضية من قرطاجة لم يحدد مكانها بالتفصيل[6]، الامر الذي يظهر تناقضا في احداث السنوات القليلة المحصورة ما بين عام 218ق.م الى عام 213ق.م

[1] محمد فنطر، (يوغرطة)، المرجع السابق، ص36

[2] محمد الصغير غانم، (مقالات وآراء...)، المرجع السابق، ص125

[3] محمد فنطر، (يوغرطة)، المرجع السابق، ص43، 44

[4] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص167

[5] Dexter Hoyos, (Mastering the West), Op. Cit, p202

[6] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص55

وهي الفترة التي كانت قرطاجة على علاقة ودية مع غايا لدرجة وصلت الى حد امداده لها بالعون العسكري في الحرب البونية الثانية[1]، كما ذكرت سابقا.

وعلى هذا الاساس حاول بعض المؤرخين اعادة هذا الصراع الى ما قبل بداية الحرب البونية الثانية[2]، وفي مقدمتهم "فتيحة فرحاتي" التي ترى انه قد يكون نشب سنة 219ق.م على اقل تقدير، اي قبل اندلاع الحرب البونية الثانية ولو بعام واحد مما يجعل من مسألة العلاقات الودية بين الطرفين خلال الحرب البونية الثانية منطقية، وذلك انطلاقا من فكرة ان قرطاجة لما احست ابان سنة 219ق.م او 218ق.م بتجمع نذر الحرب بينها وبين روما، ارادت ان تعد نفسها استراتيجيا للعمل في جبهة واحدة ولهذا سعت الى فض النزاع مع جارتها بحلول دبلوماسية وذلك من خلال عقد معاهدة صلح مع غايا وفق شروط تنص على تنازلها له عن قطعة الارض التي كانت سببا في النزاع بينهم مقابل ان يصبح غايا حليفا لها[3]، وتضمن بذلك قرطاجة لنفسها تماسك الجبهة وتؤمن حدودها في بلاد المغرب القديم وبذلك تتفرغ للحرب، بالإضافة الى حصولها على حليف قوي يقف الى جانبها في تلك الحرب الانتقامية ضد اعدائها التقليديين[4]، وهذا يعني تقول "فتيحه فرحاتي" ان هناك معاهدة او اتفاقا كان قد ابرم بين قرطاجة وغايا قبيل اندلاع الحرب البونية الثانية الى ان المصادر اغفلت تسجيله، وقد حافظت قرطاجة على هذا السلام طيلة السنوات الاخيرة من حكم غايا[5].

ومما تجدر الاشارة له انه في نفس الفترة نشبت حرب بين مملكتي الماسيل والمازيسيل، كانت وراءه قرطاجة التي فور ان سمعت بتحالف الملك سيفاكس مع غريمتها روما، سعت هي الاخرى للتحالف مع

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص61

[2] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص57

[3] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص61، 62

[4] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص57

[5] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص61، 62

الملك غايا[1]، وقامت بإرسال وفدا دبلوماسي اليه تنبهه بهذا التحالف الذي سيجعل من سيفاكس أقوى ملك في المنطقة، وانه من مصلحة الطرفين ان يتحالفا ويتعاونا ضده في اسرع وقت ممكن للقضاء عليه، فاستجاب الملك غايا، وكلف ابنه ماسينيسا بمهمة الحرب ضد سيفاكس وانتهت بانتصار ماسينيسا، اما سيفاكس فقد تكبد خسائر فادحة حيث فقد اكثر من 30000 من أفراد جيشه وفر مع عدد قليل من فرسانه المقربين غربا الى المور[2].

3.تدخل قرطاجة الدبلوماسي في تنصيب وريث للعرش الماسيلي:

كانت السلطة في الممالك النوميدية تنتقل عن طريق الوراثة، الا ان هذا المبدأ لم يكن مطبقا بطريقة موحدة، حيث اختلفت طريقة انتقال الحكم في الممالك النوميدية، فمثلا عند الماسيل خلال القرن الثالث قبل الميلاد كانت الملكية تنحصر في الاسرة الاثنية (النسب بالمفهوم الواسع للمصطلح)، بمعنى ان جماعة من ذوي النسب الواحد الذين يشترك نسبهم في الرجال وينتمون الى جد مشترك، يتم اخيار الملك من الذكور المسنين منهم، شريطة ان لا يكون ينحدر من زواج غير شرعي، وبموته ينتقل الحكم الى الذي يليه تدرجا من حيث السن اي الاكبر سنا من الذكور وهكذا كان الحال اثر وفاة الملك غايا حوالي 206 قبل الميلاد[3]، اذ تولى بعده الحكم اخاه "اوزالسيس" وهو اكبر اعضاء العائلة الملكية سنا حيث وقع الاختيار عليه حسب التقليد او قانون الوراثة المتعامل به عند الماسيل[4]، وكان الملك "اوزالسيس" تربطه مع قرطاجة مصاهرة سياسية والمتمثلة في زواجه من حفيدة هاميلكار برقة وابنة اخ القائد حنبعل[5]، وهو أسلوب دبلوماسي اعتادت قرطاجة استعماله لتضمن ولاء الملوك النوميد لها كما اشرت سابقا، ولهذا يقول "ستيفان

[1] محمد العربي عقون، "ماسينيسا من استعادة حقه في العرش الماسيلي الى بناء الوحدة النوميدية 238- 148 ق.م"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 22، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2010، ص89

[2] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص164

[3] محمد الصغير غانم، (مقالات وآراء...)، المرجع السابق، ص117، 118

[4] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص63

[5] Dexter Hoyos, (Truceless War...), Op. Cite, p 122

قزال" بأن قرطاجة رحبت بكل سرور بهذا القرار[1]، الا ان الملك اوزلسيس لم يدم حكمه طويلا حيث كان طاعنا في السن فوافته المنية بعد بضعة اشهر من وفاة أخاه الملك غايا، وكان له ولدان هما "كابوسة" و"لاكومازاس"، وقد خلف اوزالسيس ابنه كابوسة لأنه كان اكبر افراد العائلة المالكة سنا[2].

اما عن موقف قرطاجة من هذا التنصيب فيبدوا انها كانت تنظر الى الملوك الماسيل المتقدمين في السن بعين الرضا[3]، ذلك ان الملك كابوسة لم يكن ذا شأن كبير بين الامراء واتصف بالضعف[4]، مما سهل الامر على قرطاجة في ان تكون هي المحرك الذي يتحكم في مصير العرش الماسيلي[5]، وعلى هذا الأساس سعت قرطاجة في كسب ود احد زعماء قبيلة الماسيل المهمين اسمه "مازاتول"[6]، وهو امير لاحد الأسر المعادية لأسرة غايا[7]، ولتتقرب منه اكثر قامت بتزويجه من ابنة أخ حنبعل والتي كانت في نفس الوقت ارملة اوزالسيس[8]، وبما ان مصالح الطرفين تقاطعت في نقطة واحد قامت قرطاجة بدفع مازاتول الى الاستيلاء على عرش الماسيل، وكان هدفها من خلال هذا التصرف هو قطع الطريق عن الوريث الشرعي ماسينيسا[9]، بسبب تكوينه العسكري وكفاءته السياسية وطموحه الذي كانت قرطاجة على علم به[10].

وبدعم من قرطاجة قام مازاتول بانقلاب على الملك كابوسا وتصدى لجيوش الملك حتى تغلب عليه في احدى المعارك وقام باغتياله[11]، واصبح مازايتول بذلك سيدا على كل مملكة الماسيل لكنه لم يحمل لقب

---

[1] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص171

[2] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص64

[3] محمد العربي عقون، (ماسينيسا واستعادة....)، المرجع السابق، ص90

[4] محمد فنطر، (يوغرطة)، المرجع السابق، ص44

[5] محمد العربي عقون، (ماسينيسا واستعادة....)، المرجع السابق، ص90

[6] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص64

[7] محمد الصغير غانم، (مقالات وآراء...)، المرجع السابق، ص119

[8] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص58

[9] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص64

[10] محمد العربي عقون، (ماسينيسا واستعادة....)، المرجع السابق، ص90

[11] محمد فنطر، (يوغرطة)، المرجع السابق، ص45

الملك بل تركه للامير القاصر "لاكومازاس" شقيق كابوسا الذي لم يكن قد بلغ السن القانوني بعد[1]، وقد ارتضته قرطاجة واطمأنت اليه وضمنت له الحماية بتنصيب مازاتول وصيا عليه، وكان هدف قرطاجة من تنفيذ هذه الخطة ابعاد ماسينيسا عن الحكم، وتكون بذلك اطمأنت على العرش الماسيلي الذي كان سيصبح معرضا للتفكك والانهيار، وعندما بلغ هذا الوضع مسامع ماسينيسا الذي كان هو المؤهل للحكم بعد وفاة كابوسا، اعتبر ما حصل خرقا للعرف واعتداء على حقه في العرش بعد ان توفر فيه شرط السن، وخرجت الامور عن السيطرة وقامت حرب اهليه بين الطرفين انتهت بانتصار ماسينيسا لأنه كان الاقوى عسكريا بفضل خبرته الحربية التي اكتسبها من حروبه في صف القرطاجيون، بالإضافة الى تلقيه دعما شعبيا مما يسر له النصر فاسترد حقه واعتلى العرش الماسيلي، وانتصر ماسينيسا ولم يتحقق ما كانت تهدف اليه قرطاجة وهو ما جعل صبرها ينفذ، فخرجت عن صمتها هذه المرة واعلنت الغاء تحالفها مع جارتها المملكة الماسيلية، وقررت انه حان الوقت لتضرب الملك الطموح ماسينيسا بسيفاكس، فأقدمت على التحالف مع سيفاكس الذي كان يقاتل في صفوف الرومان ضدها[2].

III.الدبلوماسية القرطاجية مع مملكة المازيسيل:

في نفس الوقت الذي كانت قرطاجة تعمل فيه على توطيد علاقاتها بمملكة الماسيل أدركت كذلك مدى قوة المازيسيل، وهو الامر الذي استدعى منها كذلك السعي لكسب ملكها سيفاكس حليفا لها.

1.جذور العلاقات الدبلوماسية بين قرطاجة ومملكة المازيسيل:

تعود اقدم العلاقات الدبلوماسية بين قرطاجة ومملكة المازيسيل الى اعقاب الحرب البونية الاولى وما نتج عنها من تحولات في سياسة قرطاجة التي غيرت من استراتيجيتها ووجهت انظارها نحو غرب المتوسط، وقد استدعى هذا التحول من قرطاجة العمل على استمالة المملكة النوميدية الغربية عن طريق تحسين العلاقات معها، وعلى هذا الاساس سعت قرطاجة في ربط علاقات ودية مع الملك سيفاكس بحكم موقع

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص64

[2] محمد العربي عقون، (ماسينيسا واستعادة....)، المرجع السابق، ص ص87- 90

مملكته القريب من شبه جزيره ايبيريا، والتي كانت الجيوش القرطاجية ترابط بها استعدادا للحرب البونية الثانية، فقد زود المازيسيل بحكم هذه الصداقة حنبعل سنة (219- 218ق.م) بعض الجيوش، وكان هدف قرطاجة من وراء تلك الصداقة هو الحفاظ على استمرار الاتصال بجيوشها في اسبانيا عن طريق هذا الجار القوي، بهدف تأمين خط الرجعة امام جيوشها وحماية ظهر هذه الجيوش اضافة الى امدادها من اقرب الطرق حيث ان هذه العملية لا تتم الا عبر مملكة سيفاكس الممتدة من سرتا الى وادي ملويه[1].

الا ان علاقة الصداقة بين قرطاجة ومملكة سيفاكس لم تستمر على ما هي عليه[2]، حيث حصل خلاف بين الطرفين ادى الى وقوع حرب بينهما سنة 213ق.م، الامر الذي تطلب من قرطاجة استدعاء جيوشها بإسبانيا الى افريقيا، ويعود سبب هذا الخلاف الى ربط قرطاجة علاقات دبلوماسية مع الملك غايا ومحاولة ارضاءه بسبب اعلان هذا الاخير الحرب فجأة على قرطاجة سنة 220ق.م -او 219ق.م كما اشرت سابقا- الامر الذي استفز سيفاكس ملك نوميديا الغربية لان مملكتي الماسيل المازيسيل لم تكن على وفاق، وكانت كثيرا ما تقع بينهم خلافات حول الحدود بحكم الجيرة لذلك اعلن سيفاكس الحرب على قرطاجة[3].

اما روما فكانت تراقب تطور الوضع بين سيفاكس والقرطاجيون عن كثب، وتنتظر فرصة الاستفادة من القطيعة بينهما، ولم تكن روما بعيدة عن الساحة اذ كان رسلها يترددون على بلاط سيفاكس لتحريضه واثارته ضد قرطاجة فكانوا يقدمون له عروض مغرية مقابل تحالف مملكته مع روما، وقد نجحت الدبلوماسية الرومانية وتمكن المفاوضون الرومان من الحصول على تحالف من سيفاكس ضد قرطاجة سنة 213ق.م[4]، واشترط سيفاكس ان يترك الرومان احد قادته عنده ليدرب جيشه بينما يعود الاخرون الى سكيبيون موضحا لهم ان النوميد فرسان مهرة، ولكنهم لا يحسنون الحرب على اقدامهم، فاستجاب الرومان لطلبه واختاروا

[1] حفيظة العياضي، " قراءة في مؤتمر سيغا الدولي 206 ق.م وانعكاساته على صراع حنبعل وروما، مجلة البحث التاريخية، مج5، العدد2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2021، ص12، 13

[2] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص45

[3] حفيظة العياضي، المرجع السابق، ص13، 14

[4] محمد البشير شنيتي، (اضواء على تاريخ...)، المرجع السابق، ص32

القائد "ستاتوريوس" ليقوم بهذه المهمة[1]، وجهز الملك سيفاكس جيشا نوميديا واجتاز به البحر الى اسبانيا لمقاتلة القرطاجيون الى جانب روما[2]، وفي المقابل قامت قرطاجة بتحالف مع الملك غايا لمواجهته وطلبت دعما منهم[3]، وتذكر المصادر بأن سيفاكس التقى بالأمير النوميدي الشاب ماسينيسا لأول مرة هناك، اذ كان على راس وحدة فرسان نوميديين اوفدها ابوه غايا لتقاتل الى جانب حلفائه القرطاجيون، وانهما التقيا في اسبانيا لأول مرة[4]، وانتهت هذه الحرب بعقد قرطاجة معاهدة سلام مع سيفاكس سنة 212ق.م[5].

في سنة 210ق.م عمل الملك سيفاكس على تثمين العلاقات بينه وبين الرومان، والتأكيد على تحالفه معهم، من خلال ارسال وفد دبلوماسي الى روما، وقام رسله بتذكير اعضاء مجلس الشيوخ الروماني بعلاقاته مع سكيبيون واخيه، فلم يكتفِ مجلس الشيوخ باستقبال الرسل بحفاوة، بل عين بدوره ثلاثة من الموفدين ليحملوا الى سيفاكس هدايا رمزا للصداقة وتثمينا للعلاقة بين الطرفين تمثلت في معطف ارجواني اللون، ومقعد من العاج وكاس من الذهب يزن خمسه ارطال، وبعض الهدايا الاخرى التي كان البعض منها موجها لشخصيات مازيسيلية كانت تعمل في حاشيته[6]، الا ان هذا التحالف لم يدم فترة طويلة حيث ادركت قرطاجة خطأ سياستها اتجاه الملك سيفاكس، فتراجعت عن تحالفها مع مملكة الماسيل وبدأت تعمل على استمالة سيفاكس[7].

2.تقرب قرطاجة من سيفاكس بزواج سياسي:

لم تذكر المصادر الاساليب الدبلوماسية التي استعملتها قرطاجة لاسترجاع حليفها سيفاكس، باستثناء حدث واحد قلب الموازين لصالحها ومكنها من استعادة تحالفها معه، والمتمثل في تزويج قرطاجة الأميرة

[1] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج3، ص164

[2] محمد البشير شنيتي، (اضواء على تاريخ...)، المرجع السابق، ص32

[3] محمد العربي عقون، (ماسينيسا واستعادة....)، المرجع السابق، ص89

[4] محمد البشير شنيتي، (اضواء على تاريخ...)، المرجع السابق32

[5] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص84

[6] حفيظة العياضي، المرجع السابق، ص14، 15

[7] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص44

سوفونزيبة ابنة "صدروبعل بن جيكسون" من الملك سيفاكس، وهو الجانب العاطفي الذي حضي باهتمام الكتاب فأولوه عناية خاصة واعتبروه الورقة السحرية الرابحة التي اهتدت اليها قرطاجة من اجل استعادة نفوذها السياسي في المملكة الثائرة واسترضاء الملك الغاضب[1].

ويعود تاريخ هذا الزواج الى سنة 208ق.م حيث سعت قرطاجة لربط علاقة ودية مع سيفاكس عن طريق زواجه بسوفونزيبة، والذي يعتبر زواجا سياسيا بالدرجة الاولى فقد كانت غاية قرطاجة منه ربط علاقات دبلوماسية بسيفاكس، وتتمكن بذلك زوجته مشاركته في الحكم وتسيير شؤون المملكة، بالإضافة الى انها ستصبح عين قرطاجة التي تراقب تحركاته وتأثر على قراراته[2]، كما انه ليس من المستبعد على حد قول "محمد البشير شنيتي" ان تكون تلك المصاهرة القرطاجية– النوميدية عملا سياسيا سعت قرطاجة من خلاله للنجاح فيما فشلت فيه من قبل، وهو كسب ود الملكين النوميديين معا وتوحيد المنطقة المغربية في جهة سياسية واحدة لتدعم بها المعركة التي كانت قائمة بينها وبين الرومان[3].

وقد تحقق ما كانت ترجوه قرطاجة من هذه المصاهرة السياسية والتي توجت بعودة مملكة المازيسيل الى صفوف القرطاجيون فتعززت جبهتهم الأفريقية، واصبح المغرب كله صفا واحدا الى جانبهم[4]، حيث استطاعت قرطاجة من خلال هذا الزواج كسب ود سيفاكس هذا الاخير الذي بادلها حسن النوايا وعمل سنة 207ق.م على اعادة الاراضي التي اقتطعها منهم الملك غايا، وفي المقابل سمحت قرطاجة للملك سيفاكس بسك عملته نظرا للدعم الذي قدمه لها في افريقيا، وبالتالي فان العلاقة بين الطرفين كانت ترتبط وفق مصالح مشتركة[5]، غير ان احداثا تلت هذا الزواج فيما بعد جعلت من انتصار قرطاجة قصير المدى[6].

[1] محمد البشير شنيتي، (الاحتلال الروماني...)، المرجع السابق، ص24

[2] تواتي بن التومي، "الدبلوماسية النوميدية من اندلاع الحرب البونية الثانية الى وفاة ماسينيسا 218– 148 ق.م"، مجلة العلوم الانسانية والحضارة، مج5، العدد1، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة، جامعة عمار ثليجي الاغواط، جانفي 2023، ص47

[3] محمد البشير شنيتي، (الاحتلال الروماني...)، المرجع السابق، ص24

[4] محمد البشير شنيتي، (اضواء على تاريخ...)، المرجع السابق، ص33

[5] تواتي بن التومي ، المرجع السابق، ص47

[6] محمد البشير شنيتي، (اضواء على تاريخ...)، المرجع السابق، ص33

3.مؤتمر سيغا (206 ق،م) وانعكاساته على قرطاجة:

يعتبر مؤتمر سيغا من اهم الاجتماعات الدبلوماسية في تاريخ الشعوب القديمة، وذلك من حيث مدى حساسية الفترة التي ابرم فيها، ومن حيث الاطراف التي اجتمعت فيه، بالإضافة الى الغايات التي كان يهدف الى تحقيقها لتحديد مصير الشعوب المحيطة بالبحر المتوسط في تلك الفترة.

أ.ظروف المؤتمر:

قبل الشروع في الحديث عن مؤتمر سيغا الذي اجتمعت فيه قرطاجة مع سيفاكس وروما، لابد من التذكير بالظروف التي سادت تلك الفترة في ظل الحرب البونيه الثانية، والتي سبقت انعقاد المؤتمر حيث كان الصراع الكبير يتحول لصالح روما بعد ان لقي صدربعل حتفه على نهر الميتور سنة 207 ق.م، وبقي اخاه القائد حنبعل منزويا في البروتيوم بإيطاليا، بالإضافة الى الانتصار الذي نالته روما في اسبانيا سنة 206ق.م، واصبحت افريقيا مهددة امام طموح سكيبيون في نقل الحرب اليها[1]، وهو ما تنبأ له سيفاكس حيث كان يرى ان امن شمال افريقيا بات مهددا وان الاصطدام بين قرطاجة وروما ستدفع ثمنه الممالك النوميدية والموريطانية لا محال، وهو ما دفع به الى السعي نحو حفظ التوازن بين اطراف الصراع ولكي يقوم بذلك كان لابد له ان يكون ملما بما كان يجري في الحوض الغربي للبحر المتوسط ثم يتصرف بعد ذلك وفقا لمنظور واضح مبني على المعطيات السياسية والعسكرية المتوفرة في المنطقة سواء بالنسبة للحاضر او للمستقبل، معتبرا نشوب الحرب في شمال افريقيا بمثابة كارثة ستضرب مستقبلها بما فيها مملكته[2].

ب.مجريات المؤتمر:

بما ان سيفاكس كان يتصف بذكائه ودبلوماسيته قرر عقد اول مؤتمر شهده القرن الثالث قبل الميلاد حول تقرير مصير الحوض الغربي للبحر المتوسط، واختار عاصمة مملكته سيغا لتكون مقرا لهذا المؤتمر[3]،

---

[1] حفيظة العياضي، المرجع السابق، ص15

[2] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص45

[3] تواتي بن التومي، المرجع السابق، ص48

وارسل في طلب القائد الروماني سكيبيون، وقد استجاب هذا الاخير وتوجه الى مدينة سيغا ملبيا الطلب ما دام الامر يهم مصلحة الرومان، وفي الجهة المقابلة توجه القائد القرطاجي صدربعل الى نفس المكان وفي نفس الوقت، فهل كان قدوم صدربعل بمحض الصدفة؟ يتسائل "محمد الصغير غانم" وما إذا كان اتفاقا قد رتب بينه وبين سيفاكس؟[1]، وعلى العموم استقبل سيفاكس ضيوفه على قدم المساواة كما دعاهم لتناول الطعام على مائدته حيث حاول اجلاس القائدين الى جانب بعضهما البعض لازاله الحرج بينهما وقد كان حذقا ووديا مع ضيوفه[2].

بعد ذلك باشر الثلاثة في التفاوض حول شؤون انهاء العداوة التقليدية والحرب الدائرة بين روما وقرطاجة على السيادة في البحر المتوسط[3]، وطرح سيفاكس فكرته القائمة على: سحب روما قواتها من افريقيا مع تراجعهم عن كل طموحاتهم بها، مقابل ان ينسحب القرطاجيون من ايطاليا[4]، غير ان القائد الروماني سكيبيون صرح لمحاوريه بانه لا يكن اي عداوة شخصية للقائد القرطاجي صدروبعل، ولكنه لا يستطيع الفصل في قضية يعود القرار فيها الى مجلس الشيوخ والشعب الروماني، وانتهى المؤتمر وتفرق الجميع دون ايجاد حل لتلك الحرب التي اقلقت الجميع[5]، وبالتالي فان دبلوماسية سيفاكس فشلت فشلا ذريعا في المؤتمر، حيث لم ينجح في التوصل لحل النهائي الا انه التزم بما ينص عليه العرف الدبلوماسي لاخر لحظة حيث قام بتوفير الحمايه لضيوفه بعد ان هموا بالعوده الى مراكزهم، وعمل على افشال محاولة اغتيال قام بها بعض البحارة القرطاجيون للقضاء على سكيبيون[6].

[1] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص46

[2] حفيظة العياضي، المرجع السابق، ص17

[3] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص46

[4] أحمد سايح مرزوق، "التحالفات العسكرية لملوك نوميدي خلال المرحلة الاخيرة الحرب الرومانية القرطاجية الثانية 206- 201 ق.م"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج4، العدد1، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، جانفي 2022، ص4

[5] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص46

[6] تواتي بن التومي، المرجع السابق، ص48، 49

ج. تحالف قرطاجة مع سيفاكس بعد مؤتمر سيغا:

لقد نتج عن مؤتمر سيغا تغيرات في الساحة السياسية بحيث تلى ذلك المؤتمر لقاء بين صدروبعل بن جيكسون وسيفاكس مرة ثانية في سيغا لدراسة نتائج المؤتمر، ودار حوار بين الطرفين يتمحور حول تقرير مصير الصراع التقليدي بين قرطاجة وغريمتها روما بالإضافة الى مناقشة بداية تحركات ماسينيسا بعد وفاة والده غايا والذي كان يطمح للوصول الى العرش الامر الذي استدعى منه التحالف مع روما، وبعد مفاوضات جرت بين صدروبعل ممثل قرطاجة وسيفاكس ممثل مملكة المازيسيل اتفقا على امضاء معاهدة فيما بينهم نصت على ان سيفاكس سيحارب الى جانب القرطاجيون في حالة مهاجمة الرومان شمال افريقيا[1].

وما زاد من توطيد العلاقات فيما بينهم زواج سيفاكس من الاميرة سوفونزيبة[2]، وبموجب الاتفاق الذي ابرم بينهم ارسل الملك سيفاكس سنة 204ق.م مبعوثين للقنصل الروماني الذي كان يعسكر في سيراكوزة، واخبره ان مملكة المازيسيل ستحارب الى جانب قرطاجة في حاله قيام هذه الاخيرة بنقل الحرب الى شمال افريقيا الا ان القائد الروماني سكيبيون لم يعبأ بذلك، وقام بنقل الحرب الى شمال افريقيا حيث نزلت الجيوش الرومانية بالقرب من راس "ابولون" وهو ما يعرف حاليا براس سيدي علي المكي شرق خليج تونس ليحاصر بعد ذلك مدينة اوتيكا[3]، وفي تلك الاثناء وجه سيفاكس وفدا دبلوماسيا الى سكيبيون وعرض عليه التفاوض وفق عودة القوات الرومانية الى ايطاليا مقابل انسحاب القوات القرطاجية الى افريقيا غير ان سكيبيون رفض التفاوض واصر على محاربة قرطاجة[4].

---

[1] حفيظة العياضي، المرجع السابق، ص17

[2] Philip Freeman, Op. Cite, p123

[3] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص49

[4] تواتي بن التومي، المرجع السابق، ص49

3.تداعيات الدبلوماسية القرطاجية مع مملكة المازيسيل:

نتج عن الدبلوماسية القرطاجية مع سيفاكس العديد من الانعكاسات، والتي ترتب عنها فيما بعد تغيرات جذرية في منطقة شمال افريقيا وحوض المتوسط، ويمكن ترتيب هذه الانعكاسات على النحو التالي:

أ. تحالف ماسينيسا مع روما:

ما ان شعر ماسينيسا بتخلي قرطاجة عنه حتى بدأ يقترب من روما وعزم الامير ماسينيسا على محالفة الرومان لاسترجاع مملكته[1]، ومن ابرز العوامل التي جعلت ماسينيسا يغير من ولاءه، ذلك ان قرطاجة انقلبت عليه وربطت علاقات دبلوماسية مع سيفاكس بتزويجه خطيبة ماسينيسا سوفونزيبة الامر الذي جعله يحقد عليها، بالإضافة الى تدخلها في العرش الماسيلي وسلبها أعظم حقوقه، الى جانب ادراك ماسينيسا ان نهاية قرطاجة قد اقتربت، وما استدعاه لاستنتاج ذلك ما رآه من وضعها في ايبيريا خاصة بعد الانتصار الذي حققه الرومان بالقرب من منطقة اليبيا، ولم يتبقى لقرطاجة سوى مدينة قادس بالجنوب الايبيري، ويبدو انه ادرك ان نهاية قرطاجة في ايبيريا تعني نهايتها في شمال افريقيا لا محال[2].

ومن جهتها كانت روما ترى في ماسينيسا حليفا استراتيجيا يمكنها من تحقيق ما تطمح اليه، وتنفيذ رغبتها في نقل الحرب الى شمال افريقيا والقضاء على قرطاجة، كما ان اعلان سيفاكس تحالفه لقرطاجة جعل من سكيبيون يسعى الى التحالف مع ماسينيسا، وتعود اول الاتصالات التي جرت بين ماسينيسا وروما الى سنة 206ق.م حيث تواصل ماسينيسا مع قائد روماني يدعى "سيلانوس" الا ان التفاوض فيما بينهم لم يثمر على نتائج ملموسة، وبعد فترة قابل ماسينيسا القائد سكيبيون وجرى تشاور بينهم نتج عنه اتفاق مفاده: تعهد ماسينيسا بدعم روما اذا حلت بالأراضي الأفريقية، مقابل دعم روما لماسينيسا ومساعدته في استرداد عرشه، وهكذا تم الاتفاق بين الامير النوميدي والقائد الروماني وعاد ماسينيسا الى

[1] محمد فنطر، (يوغرطة)، المرجع السابق، ص50

[2] تواتي بن التومي وصبيحة اوكيل، "ماسينيسا وسياسة التحالفات خلال الحرب البونية الثانية218- 201 ق.م"، مجلة دراسات تاريخية، مج10، العدد1، الجزائر، 03/ 10/ 2022، ص9

معسكره، وبدأ يترقب الفرصة المناسبة لمغادرة ارض اسبانيا والالتحاق بارض وطنه ومملكته، الى ان جاءت الفرصة المناسبة مستغلا في ذلك غياب القائد القرطاجي وخرج من المعسكر خفية وكان ذلك في خريف 206ق.م، وغادر ماسينيسا مدينة قادس متجها نحو افريقيا[1]. بينما توجه سكيبيون بعد اداءه القسم نحو روما وانتخب قنصلا من مجلس الشيوخ في نفس السنة[2].

ب. نشوب صراع بين مملكتي الماسيل والمازيسيل ونهاية سيفاكس:

لم يكتفِ ماسينيسا بإنشاء تحالف مع روما وحسب، بل اتخذ ايضا موقفا معاديا اتجاه سيفاكس، ويرجع المؤرخين الاجانب سبب هذا العداء الى زواج سيفاكس من سوفونزيبة، وجعلوه من بين المواضيع التي كانت تحرك ماسينيسا للانتقام من سيفاكس، كما اسند لسوفونزيبة ادوارا خطيره في توجيه الحرب ضد الرومان والملك ماسينيسا[3]، فبعد عودة هذا الاخير الى افريقيا مرورا بمملكة المور التي طلب دعمها، وأمده ملكها بحرس يقدر عدده حوالي الف رجل تمكن بفضلهم عبور مملكة سيفاكس وصولا الى ارض ابيه وأجداده حيث وجد مناصريه من الماسيل في انتظاره لينتقم من سيفاكس الذي شارك في سلب عرشه[4]، اما سيفاكس فكان تحالفه مع قرطاجة بمثابة الضوء الاخضر له لمهاجمة مملكة الماسيل وضمها الى مملكته والقضاء على ماسينيسا[5].

وما ان اشتدت الاعتداءات بين ماسينيسا وقرطاجة وحلفائها المازيسيل، حتى قامت قرطاجة اسناد مهمة مواجهته الى مملكة المازيسيل وكلفت في ذلك الملك سيفاكس بحكم المصاهرة والتحالف لصد تلك الاعتداءات، فقام سيفاكس بتوكيل هذه المهمة لقائده "بوكار" وزوده بفيالق من المشاة والفرسان، وما هي الا ايام معدودة حتى شتت جيوش سيفاكس جنود ماسينيسا، ولم ينجو من تلك المناوشات الا ماسينيسا

[1] محمد فنطر، (يوغرطة)، المرجع السابق، ص ص50- 52

[2] تواتي بن التومي وصبيحة اوكيل، (ماسينيسا وسياسة ...)، المرجع السابق، ص10

[3] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص44

[4] محمد فنطر، (يوغرطة)، المرجع السابق، ص52

[5] محمد العربي عقون،(ماسينيسا واستعادة...)، المرجع السابق، ص91

بعد ان اصيب بجراح بليغة فاعتقد فوكال بان ماسينيسا قد هلك، واخبر سيفاكس بوفاة غريمه لينتشر الخبر الخاطئ بعد ذلك في انحاء كل نوميديا، بينما ماسينيسا كان ما يزال حيا وقد تستر عدة ايام حتى التأمت جراحه، ليعود بعد ذلك الى شن حرب العصابات، فاحتل المنطقة الواقعة بين عنابة وسرتا ثم بدا يزحف نحو الغرب، ولما راى سيفاكس اعمال ماسينيسا تلك وتهديداته المتكررة استعد للأمر وكلف ابنه فارمينا بمباغتة جنود ماسينيسا من الخلف ثم هاجمه هو بجيوش كبيرة من الامام، مما جعل ماسينيسا يفقد كل ما يملك من جنود ويفر مع قلة قليلة من مرافقيه الى خليج السرت بليبيا الحالية، ويبقى هنالك يتحين الفرصة دون يأس او قنوط[1]، وفي هذه الاثناء عمل ماسينيسا على تكوين جيش جديد مستعينا بخبرته في فنون القتال والتي اكتسبها من حروبه الى جانب قرطاجة[2].

ضل ماسينيسا ينتظر حلولا من روما، وبعد مرور فترة من الزمن ليست بطويلة نزل القائد الروماني "لاليوس" بالأراضي الأفريقية يقود حملة استطلاعية، وسرعان ما سمع ماسينيسا بمجيئه فسارع في التوجه اليه طالبا منه الاسراع في انزال القوات الرومانية في هذا الوقت المناسب لأن سيفاكس يواجه بعض التمردات داخل المملكة النوميدية[3]، وبعد ان جهز سكيبيون العدة للعبور الى البر الأفريقي قرر الانطلاق في صيف 204ق.م بأسطول حربي يتكون من 400 سفينة نقل وعلى متنها 35000 جندي من المشاة والفرسان، وما ان وصل واقام معسكره حتى التحق به ماسينيسا ومعه 2000 فارس، وبدأت المناوشات الاولى وانتشر الرعب في كل مكان وانضم سيفاكس الى حليفه صدربعل بن جيكسون[4]، وفي سنة 203ق.م نشبت معركة بين القوات الرومانية وحليفها ماسينيسا والقوات القرطاجية وحليفها سيفاكس[5].

اما المعركة الثانية، فوقعت احداثها في سهل شاسع، وقد مني فيها صدروبعل وحليفه سيفاكس هزيمة نكراء كانت بمثابة كارثة حقيقية عليهم، وبعد المعركة عاد كل منهما الى عاصمته وفي هذه الاثناء عقد

[1] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص50، 51

[2] محمد العربي عقون، (ماسينيسا واستعادة...)، المرجع السابق، ص93

[3] تواتي بن التومي وصبيحة اوكيل، (ماسينيسا وسياسة ...)، المرجع السابق، ص11

[4] محمد العربي عقون، (ماسينيسا واستعادة...)، المرجع السابق، ص ص94- 96

[5] تواتي بن التومي ، (الدبلوماسية النوميدية...)، المرجع السابق، ص49

سكيبيو مجلس حرب قرر فيه ان يلاحق ماسينيسا ولا لايليوس سيفاكس حتى لا يتمكن من اعادة تجميع جيشه، وخلال ملاحقة ماسينيسا ولاليوس لسيفاكس دخلا التراب الماسيلي، وعندما انتشر خبر عودة ماسينيسا خرج السكان واستقبلوه بحفاوة وطردوا الحاميات التي اقامها سيفاكس، هذا الاخير الذي انسحب الى مملكته القديمة، الا انه قرر بعد ذلك استئناف الحرب وكان لا يزال معه جيش كبير، فدارت المعركة بين ماسينيسا وسيفاكس في مكان شرق سيرتا وانهزم سيفاكس لان اغلبية جيشه كانوا من المجندين الجدد الذين لا خبره لهم، كما تعثر فرسه بسبب تلقيه سهما قاتلا وسقط جريحا والقي عليه القبض واخذ اسيرا الى ماسينيسا الذي دخل به العاصمة سرتا وهو مقيد بالاغلال، وتسارعت الاحداث واستعاد ماسينيسا عرشه ومملكته واكثر من ذلك الاحتفاظ بالمملكة النوميدية موحدة، اما القرطاجيون فلم يكن امامهم في تلك الاثناء سوى استقدام حنبعل، الذي ما ان وصل حتى شرع في بدعم قواته وتجنيد المزيد من المحاربين، كما سعى للتحالف مع امراء واعيان القبائل النوميدية وكان من بينهم " ناس استول" و "اورمينا" نجل الملك سيفاكس، وقام مع حلفائه بمواجهة روما مع حليفها ماسينيسا في معركة زاما سنة 202ق.م والتي انتهت بهزيمته[1].

وفيما يخص الاميرة سوفونزيبة هذه الشخصية التي لعبت دورا مهما في تسيير العلاقات الدبلوماسية بين قرطاجة ومملكة المازيسيل، فقد تعددت الروايات حول نهايتها ويمكن ايجازها من خلال ما يلي:

يروي "محمد فنطر" اهم ما ورد في المصادر عن نهاية الاميرة سوفونزيبة ، حيث تذكر هذه المصادر ان مسينيسا بعد ان حقق انتصاره على خصمه سيفاكس رق قلبه الى الاميرة التي كان يهيم في حبها، ولم يستطع امساك نفسه امام دموع الجمال، وقرر الزواج بها في نفس اليوم الذي اسر فيه سيفاكس ليحميها من نفس المصير، فتزوج بها واقام لها زفافا واثناء احتفاله، وصل لاليوس الى مدينة سرتا، وكان غاضبا من هذا الزواج وفكر في القبض عليها وارسالها مع سيفاكس الى معسكر سكيبيون، الى ان ماسينيسا استعطفه، فقبل بإبقائها على ان يكون الحكم في ذلك لسكيبيون، وفي هذه الاثناء وصل سيفاكس الى المعسكر الروماني مكبلا بالسلاسل يجر اذيال الخيبة ولما علم بزواج سوفونزيبة بألد اعدائه شعر بالراحة واعتبر ان

[1] محمد العربي عقون، (ماسينيسا واستعادة...)، المرجع السابق، ص ص96- 99

زواج ماسينيسا من امرأة خطيره مثلها سيؤدي به الى الهلاك لا محال، ذلك ان سياسته كانت قد املتها عليه هذه الأميرة القرطاجية، وينقد "محمد فنطر" هذه الرواية الاخيرة التي اوردها تيت ليف وديودور الصقلي وغيرهم الكثير انطلاقا من فكرة انها وضعت لأهداف سياسية دعائية غايتها التقليل من شأن الملك الأفريقي لكي يبدو في مظهر لا قيمة له ولا سلطان حيث غامر بملكه تحت تأثير امرأة، وفيما يخص موقف سكيبيون من هذا الزواج فقد اوردت نفس المصادر يقول "محمد فنطر" بانه كان مرفوضا، وعاب على ماسينيسا الزواج بامرأة تكن العداوة لروما، عندها ادرك ماسينيسا الخطأ الذي وقع فيه، وعاد الى خيمته مستسلما لأمله ثم ارسل احد غلمانه محملا بكاس فيه سم وامر بتقديمه لسوفونيزبة، فأخذت الكأس وشربته دون تردد او خوف، وفي رواية اخرى يقول "محمد فنطر" ان سوفونزيبة اخذت الكاس من يد ماسينيسا نفسه[1].

ان تتبع الاحداث التي تلت زواج سوفونزيبة من سيفاكس يجعلني استخلص نتيجة مفادها ان سيفاكس حاول في بداية الامر الموازنة بين الكفتين، من جهة تحالفه مع روما، ومن جهة اخرى مصاهرته لقرطاجة وجسد ذلك من خلال مؤتمر سيغا الذي كان يهدف لإنهاء الصراع بين قرطاجة وروما، وبعد ان فشل في ذلك رجح كفة على الاخرى وانحاز الى صهره صدربعل بن جيكسون، وبالتالي لا يمكننا اغفال ان سوفونزيبة ساهمت الى حد كبير في تحريك الدبلوماسية بين قرطاجة وسيفاكس والتي ترتب عنها انعكاسات غيرت مجرى تاريخ المنطقة كلها.

ج. نهاية قرطاجة:

لم يشفى غليل ماسينيسا من قرطاجة بعد هزيمتها امام حلفاءه الرومان في معركة زاما، حيث شرع فور اعتلائه العرش في التوسيع من نطاق مملكته، وقد اتخذ في توسعاته اتجاهين متعاكسين انطلاقا من مدينة سرتا، الاولى كانت نحو الغرب على حساب املاك الدولة المازيسيلية، والثانية كانت نحو الشرق على حساب قرطاجة، مستغلا الظروف الصعبة التي اصبحت تمر بها قرطاجة بعد هزيمتها في معركة زاما، وبقي الحال على ذلك، وفي سنة 174ق.م استطاع ماسينيسا ضم اكثر من 70 مدينة كانت تابعة لقرطاجة،

[1] محمد فنطر، (يوغرطة)، المرجع السابق، ص ص70-72

وبالرغم من الشكوى التي قدمتها قرطاجة الى مجلس الشيوخ في روما لكن دون جدوى[1]، وفي سنة 151ق.م بدأت قرطاجة تسلح نفسها لتستطيع مواجهة التوسع الذي كان يقوم به ماسينيسا فاتهمها مجلس الشيوخ الروماني انها خالفت بندا من بنود معاهدة زاما –تمت الاشارة لها سابقا– واعلن عليها الحرب[2].

بالرغم من محاولات قرطاجة الدبلوماسية في تجنب هذه الحرب الا انها باءت بالفشل، وارسلت روما سنة 149ق.م جيشا الى افريقيا، واندلعت الحرب البونية الثالثة، والتي كافحت فيها قرطاجة عن وطنهم وكرامتهم فضلا عن حياتهم ومصيرهم، ويصفه "محمد بيومي مهران" انه كان كفاحا بطوليا منقطع النظير، وبالرغم من تسليم اسلحتهم الى الرومان الا انهم استطاعوا ان يبذلوا جهدا مضاعفا لإعادة بناء طاقتهم الحربية مرة أخرى لدرجة وصلت ان النساء قدمن شعورهن لكي تستخدم حبال في بعض مستلزمات الاسلحة[3]، ويصف "سترابون" قوة امكانيات قرطاجة في هذه الحرب التي هبت فيها مباشرة لصناعة السلاح حيث يذكر انهم كانو يصنعون في كل يوم 140 ترسا طويلا، و300 سيف، و500 رمح، و1000 قذيفة منجنيق، ويقول سترابون ان حتى النساء اشتركن في هذه الحرب، وكن يوفرن الشعر لصناعة حبال المنجنيق، كما نجح القرطاجيون في خلال شهرين ببناء 120 سفينة ذات سطح[4]، وفيما يخص ماسينيسا فقد وافته المنية سنة 148 ق.م تاركا وراءه ثلاثة ابناء "ميسيبيا، ومستنبعل، وغلوسة" متصارعين على السلطة ليتدخل في هذه الاثناء القائد سكيبيون ووزع السلطة فيما بينهم، ليتفرد بعد ذلك "ميسيبيا" الأخ الاكبر بعرش نوميديا في فترة (148ق.م– 118ق.م)، كما اصبح الاخ الثالث غلوسة القائد الروماني في الحرب على قرطاجة، وبهذا انتهت مشكلة نوميديا بانضمامها نهائيا مع الرومان ضد قرطاجة[5].

خاضت قرطاجة حربا عنيفة ضد روما، وقد شهد احداث تلك الحرب عدد من المؤرخين القدماء وقاموا بوصفها وصفا دقيقا خاصة تلك الاحداث التي تلاحقت في الايام الستة الاخيرة من سقوط قرطاجة،

[1] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية...)، المرجع السابق، ص64، 65

[2] فرانسوا دوكري، المرجع السابق، ص219

[3] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص 283

[4] سترابون، المصدر السابق، ص398

[5] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص284

فوصفوا اهوال تلك الحرب بانها كانت ابادة جماعية ارتكبتها روما في حق سكان قرطاجة ادت الى اختفاء مدن بأكملها، دارت في شوارعها معارك شرسة وقاتل سكانها ببسالة الى آخر نفس، فكانت الفرق الرومانية المسلحة تتجول على انقاض البيوت ويجرون الجثث ويلقون بها في خنادق امتزجت فيها جثث الاموات مع عدد كبير من جرحى على قيد الحياة، وفي اليوم السابع خرج الف شخص امتزجوا بين رجال واطفال ونساء من قلعة بيرسا وهم يتضورون جوعا واستسلموا لرحمة الرومان لتقوم هذه الاخيرة ببيعهم في سوق العبيد، وهو مصير لقيه كل قرطاجي بقي على قيد الحياة، اما قرطاجة فقد التهمتها ألسنة النيران واستمرت على هذه الحال طيلة عشرة ايام، وقيل ان سكيبيون كان يتأملها في تلك اللحظات الاخيرة بتأثر مدركا ان نهاية مثل هذه ستؤول لها كل الامم والمدن والامبراطوريات لا محال، وانتهت قرطاجة في ربيع 146ق.م[1]، وتحولت الى مقاطعة رومانية[2].

من خلال ما سبق يتضح ان جهود قرطاجة الدبلوماسية اثمرت اول الامر نجاحا باهرا في جعلها سيدة على حوض المتوسط، وساهمت في بقائها صامدة طيلة فترة وجودها، كما مكنتها من التفوق والانتصار في العديد من المحطات التاريخية، وفي نفس الوقت جلبت الدبلوماسية القرطاجية اطرافا معادية لها عملت على افشال مخططاتها الدبلوماسية ومن ثم اسقاطها.

[1] فرانسوا دوكري، المرجع السابق، ص220، 221

[2] سترابون، المصدر السابق، ص398

خـــاتمـــة

إن دراسة موضوع الدبلوماسية القرطاجية يتطلب قراءة متأنية وتتبع لتسلسل الاحداث التاريخية، وما ترتب عنها من انعكاسات على مستوى حوض المتوسط، ومن خلال انجاز هذا الموضوع والتعمق في مجريات الأحداث استخلصت النتائج التالية:

-هيأ الفينيقيون بقدومهم الى شمال افريقيا المناخ الملائم لإقامة مستوطنات دائمة في المنطقة من خلال مهاراتهم التجارية في التعامل مع السكان المحليين والتي اتسمت بالمرونة والمسايسة، جعلت سكان تلك المناطق يستحسنون قدومهم نظرا لجلبهم منافع متبادلة، ونتج عن هذا التفاعل تأسيسا للعديد من المستوطنات في شمال افريقيا، ومحطات تجارية في جزر حوض المتوسط.

-سعت اليسا منذ اللحظة الاولى في ربط علاقات ودية مع السكان المحليين لشمال افريقيا قوامها التفاوض والاتفاق، وقد ساعدتها هذه السياسة الدبلوماسية في تأسيس دولة قوية احدثت تغييرا جذريا في منطقة حوض المتوسط، كما اثبتت اليسا من خلال ما ورد في اسطورة التأسيس انها شخصية سياسية دبلوماسية بامتياز.

-ورثت قرطاجة ما أرسته اليسا من قواعد دبلوماسية، استطاعت من خلالها الاندماج وانشاء علاقات سلمية مع السكان المحليين لشمال افريقيا وكذا الوافدين اليها، والتي ساعدتها على التطور لتصبح في فترة قياسية امبراطورية دانت لها في مرحلة من مراحل تاريخها كل شعوب البحر المتوسط بالولاء، ونتج عن هذا التفاعل ظهور مجتمع جديد امتزجت فيه الثقافة الفينيقية بالثقافة الليبية المحلية اطلق عليه اسم البونيقيين.

-أثبتت قرطاجة من خلال هذا الامتزاج مدى انفتاحها على الشعوب المجاورة، وقابليتها في الانصهار داخل هذه المجتمعات باختلاف اجناسها، وقد مكنها هذا الانفتاح من تثبيت قواعدها في المنطقة.

-تزامن انشار الاغريق في حوض المتوسط مع التوسع الفينيقي وبروز قرطاجة كقوة في المنطقة مما استدعى ظهور تغيرات جديدة مثلت جزيرة صقلية مسرحا لها.

– حافظت قرطاجة على العلاقات السلمية مع الاغريق اول الامر والتي هي امتداد للعلاقات الفينيقية الاغريقية، وعملت على انجاح نشاطها التجاري في صقلية من خلال فتح المجال امام تجار الدول المجاورة بما فيهم الاغريق لتتيح لنفسها فرصة ابرام صفقات تجارية مربحة تعمل على انعاش وتنشيط مجالها التجاري.

–اثبتت قرطاجة من خلال معركة هيميرا قدرتها على خوض الحروب وحركت دبلوماسيتها في تشكيل جيش قوي متعدد الاجناس، كما استطاع هاميلكار عقد احلاف مع المدن الاغريقية المعادية لسيراكوزة، وبالرغم من هزيمة قرطاجة في معركة هيميرا الا انها استطاعت بإمكانياتها الدبلوماسية النهوض مرة ثانية، واستعادت مجدها متحدية كل من يحاول منافستها او اعتراض مصالحها في المنطقة.

–مثل تأسيس مستوطنة قورينا الاغريقية تهديدا لمصالح قرطاجة داخل التراب الأفريقي، الامر الذي جعل من احتمالية وقوع صراع بين الطرفين حتمية فرضتها الحدود الجغرافية، وقد اثبتت قرطاجة في هذا الصراع مدى براعتها في اجراء مفاوضات وعقد اتفاقيات تصب في صالحها مستغلة في ذلك، كل الوسائل والطرق التي تمكنها من الانتصار وان كلفها ذلك التضحية بالنفس.

–اجتهدت قرطاجة في سعيها لكسب اغاثوكليس حليفا لها، وابرمت معه العديد من المعاهدات للحد من قوته، وفي نفس الوقت غذت دبلوماسية هاميلكار هذه القوة التي احدثت سابقة تاريخية لم تشهدها قرطاجة من قبل جعلت الحرب هذه المرة تدق ابوابها.

–تمكنت قرطاجة رغم انعدام اي سبيل للمفاوضات بينها وبين اغاثوكليس فيما بعد من ابرام العديد من التحالفات مع المدن الاغريقية المعادية له، بالإضافة الى نجاحها بدبلوماسيتها في استرجاع ثقة الليبيين بها، والتي مكنتها من عزل قوة اغاثوكليس وافشال مخططه ومن ثمة الانتصار عليه وابرمت معه معاهدة سلام، ولم تكتفِ بذلك وحسب بل ظلت سياستها الدبلوماسية قائمة في استمالة طغاة سيراكوزة، وابرام احلاف مع المدن الإغريقية الى ان استعادت سيطرتها على جزيرة صقلية.

-ابرمت قرطاجة تحالفا استراتيجيا مع فليب الخامس كان من شأنه ان يقضي على روما، لو ان الطرفان التزما ببنود المعاهدة التي اقسما عليها، الا ان الظروف التي سادت تلك الفترة لم تعطِ للمتحالفين فرصة تنفيذ هذه المعاهدة التي كان من شأنها ان تحدث انقلاب في موازين القوى على مستوى حوض المتوسط.

-احدث ظهور روما في حوض المتوسط قفزة نوعية في احداث تغيرات الامر الذي أثر على المنطقة وعلى مجريات الاحداث.

-شكّل ظهور روما على الساحة السياسة تهديدا لمصالح قرطاجة في حوض المتوسط الامر الذي استدعى منها ان تسرع في اتخاذ اجراءات وتحرك دبلوماسيتها للحد من نفوذ الرومان، ونتج عن هذه الجهود ابرام العديد من المعاهدات التجارية التي حرصت قرطاجة من خلالها في كل مرة على تجديد وتدقيق بنودها للحد من قوة روما، لكن سرعة تنامي قوة هذه الاخيرة جعل محاولات قرطاجة الدبلوماسية غير كافية لاحتوائها.

-ظلت الديبلوماسية القرطاجية مع روما قائمة تعمل على تحقيق النصر لها او القبول بالهزيمة بأقل الخسائر رغم تغير العلاقات السلمية بين قرطاجة وروما وانحدار الطرفان نحو المواجهة والصراع، ويتجلى ذلك من خلال المعاهدات السياسية والعسكرية التي ابرمها الطرفان طيلة فترة الصراع، والتي أحل بعضها سلاما عملت قرطاجة من خلاله على استعادة قوتها في المنطقة.

-اثمرت دبلوماسية صدربعل في اسبانيا نجاحا فائقا، جعل خصوم قرطاجة يوجسون خيفة من استعادة انتعاشها في فترة زمنية قصيرة، وسارعت روما في تحديد مناطق النفوذ في اسبانيا لحماية مصالحها في المنطقة.

- استطاع حنبعل تحقيق نجاح باهر في ابرام تحالفات مع القبائل الايطالية مستغلا في ذلك حقدها الدفين على روما، وكادت هذه التحالفات ان تعصف بروما وتؤدي بها الى التفكك والزوال.

-ارسى ظهور مملكتي الماسيل والمازيسيل قواعد جديدة في منطقة شمال افريقيا جعلت من قرطاجة وروما تدركان مدى قوة القبائل النوميدية، فسارعت قرطاجة وهيأت كل الاليات الدبلوماسية لتكسبها في صفها وتأمن بذلك الحماية لحددودها الجغرافية وتوحد جبهة الصراع.

-رحب هاميلكار برقة بتحالف الامير الماسيلي نرافاس، وتمكن بالتعاون مع هذا الحليف القوي من القضاء على تمرد المرتزقة واعادة الهدوء والسلام في المنطقة، كما اثبت هاميلكار مدى براعته الدبلوماسية في كسب الرجال ويتجلى ذلك في العهود التي قدمها لنرافاس بتزويجه احدى بناته مقابل اخلاصه له.

-حافظت قرطاجة على استمرار التحالف مع مملكة الماسيل من خلال سعيها ربط علاقات صداقة مع ملكها غايا، الذي استطاعت بفضل دبلوماسيتها تحويله من خصم كان يشن غاراته على حدودها الى صديق مخلص وقف الى جانبها وامدها بالدعم العسكري بقيادة ابنه الامير ماسينيسا في حربها ضد روما.

- لم تكتفِ قرطاجة بهذا التحالف مع مملكة الماسيل وحسب بل سعت لكسب بعض القادة والامراء الماسيليين من خلال سياسة المصاهرة وتزويجهم باميرات قرطاجيات، وقد استطاعت بهذه السياسة التدخل في تنصيب وريثا للعرش الماسيلي والتحكم في مصيره.

-حتمت السياسة الجديدة لقرطاجة بعد الحرب البونية الاولى، لجوءها الى انشاء علاقة صداقة مع مملكة المازيسيل والتي مثلت نقطة اتصالها بمعسكراتها في شبه جزيرة ابيريا، وقد حققت نجاحا في ذلك واستطاعت ان تنال دعما عسكريا من النوميديين في حربها مع روما.

- أدركت قرطاجة مدى قوة ملك المازيسيل سيفاكس وسارعت في تغيير اتجاه بوصلتها الدبلوماسية نحوه، وسعت الى استمالته وكسبه حليفا لها عن طريق تزويجه بالاميرة سوفونزيبة التي كانت بمثابة سفيرة قرطاجة الدبلوماسية في مملكة المازيسيل وحققت نجاحا باهرا مكنها من كسب حليف قوي، وفي نفس الوقت جلب لها عدوا مغدورا وحاقدا أصبح بوابة روما نحو قرطاجة.

وكحوصلة للنتائج السابقة يتضح ان جهود قرطاجة الدبلوماسية اثمرت اول الامر نجاحا باهرا في جعلها سيدة على حوض المتوسط، وساهمت في بقائها صامدة طيلة فترة وجودها، كما مكنتها من التفوق والانتصار في العديد من المحطات التاريخية، وفي نفس الوقت جلبت الدبلوماسية القرطاجية اطرافا معادية لها عملت على افشال مخططاتها الدبلوماسية ومن ثم اسقاطها.

الملاحق

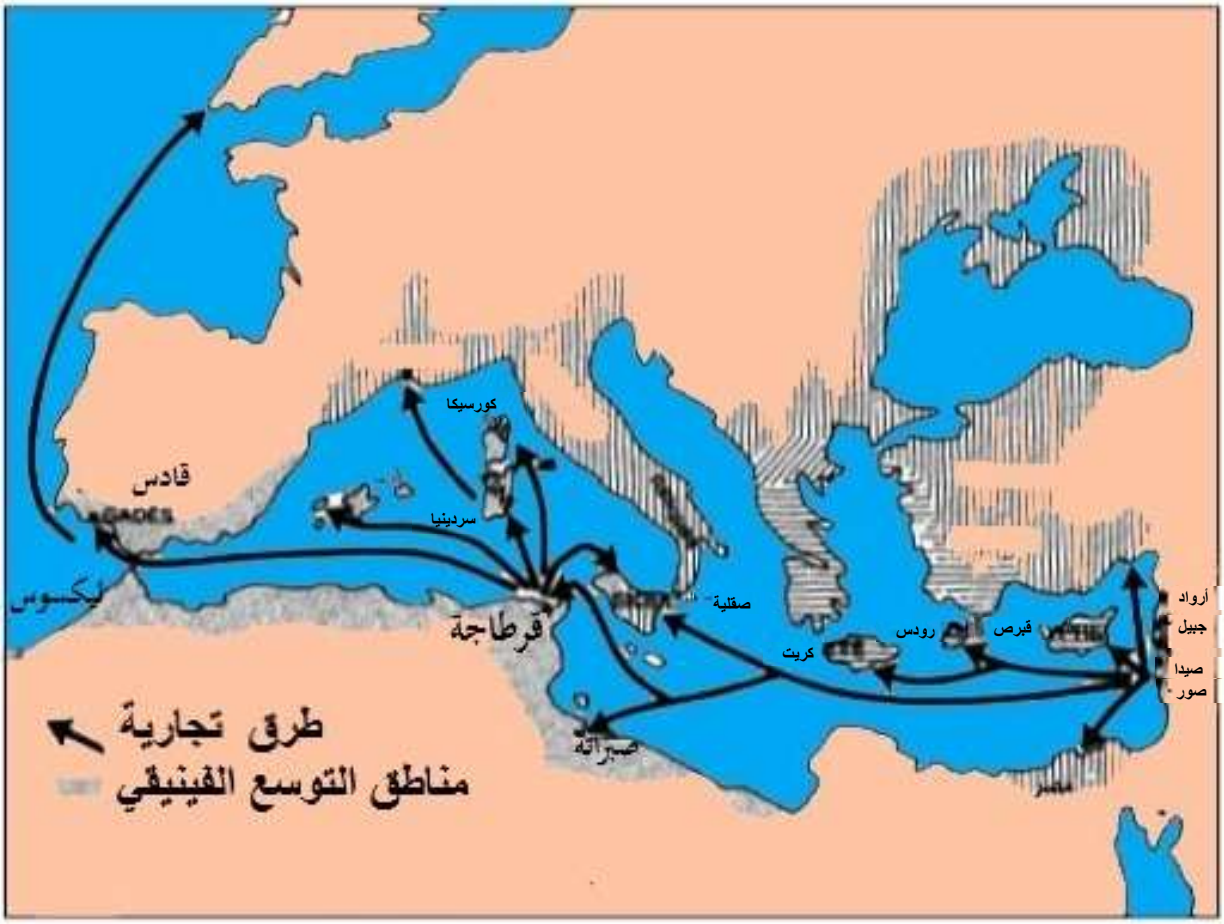

الملحق رقم 01: خريطة توضح التوسع الفينيقي في حوض المتوسط

بتصرف عن: أشلاف فطوم، المرجع السابق، ص 281

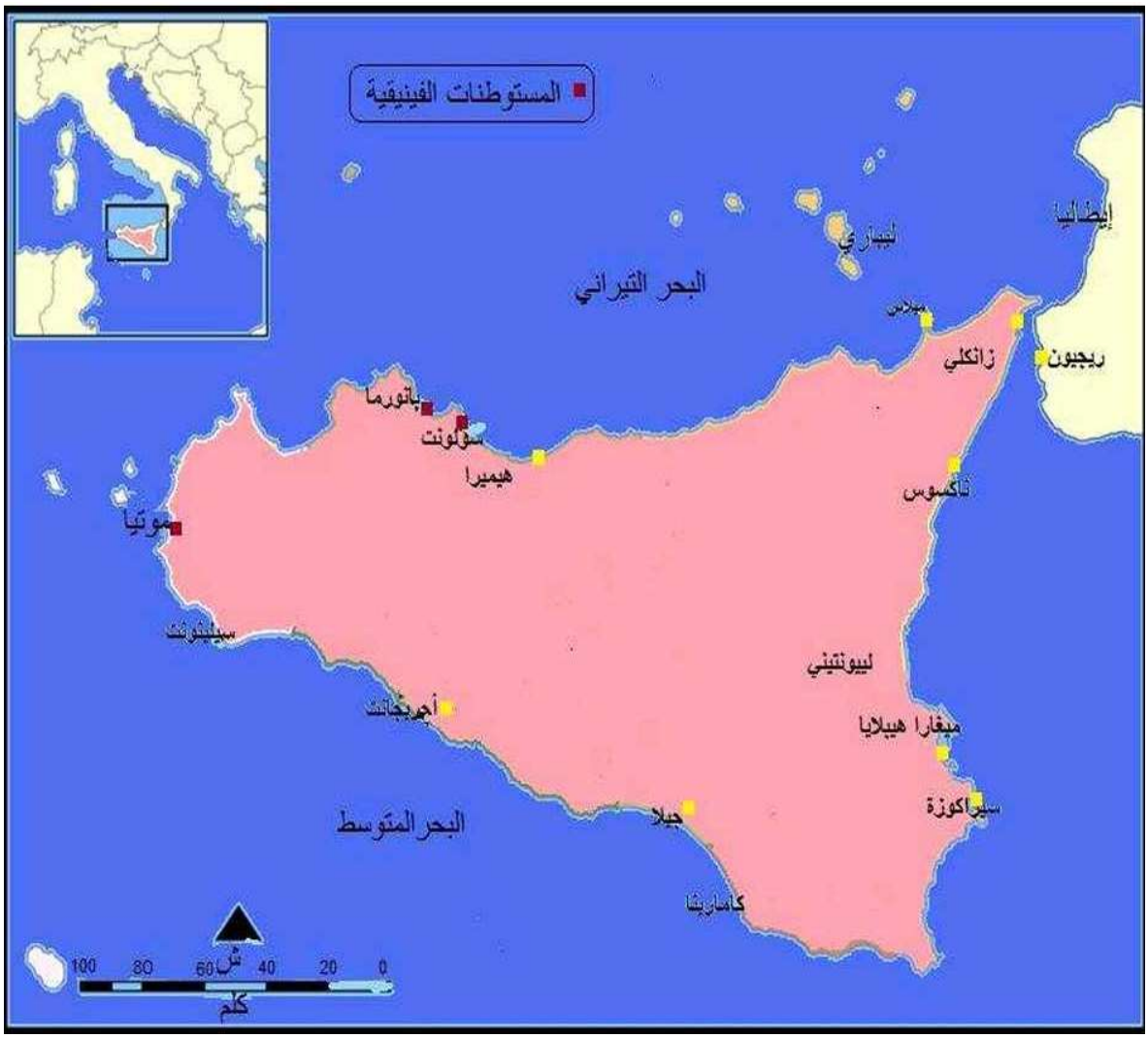

الملحق رقم 02: خريطة توضح المستوطنات الفينيقية في صقلية

عن: مراد ريغي، (حروب صقلية...)، المرجع السابق، ص 35

الملحق رقم 03: خريطة موقع قرطاجة

عن: عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص 585

الملحق رقم 04: خريطة توضح القوى المطلة على البحر الأبيض المتوسط

بتصرف عن: عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص 586

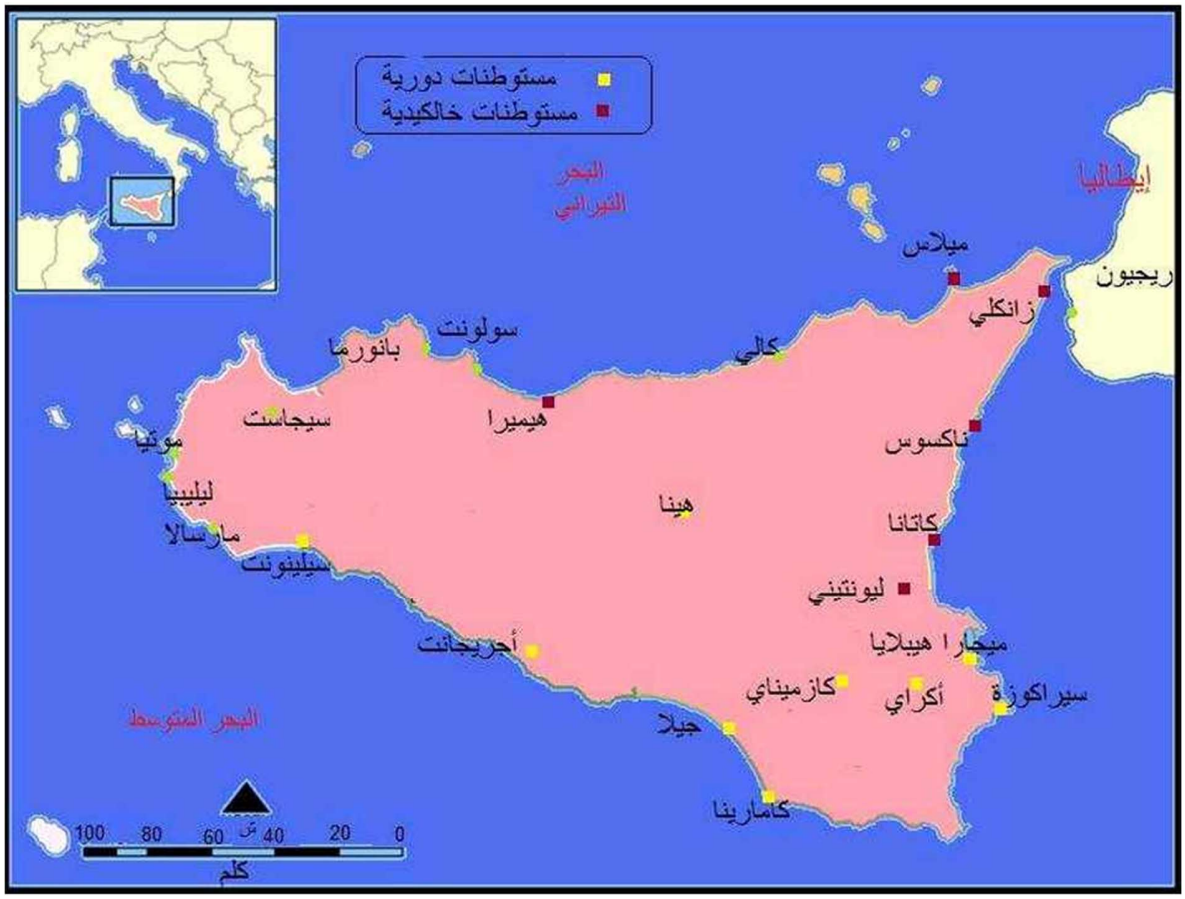

الملحق رقم 05: خريطة توضح المستوطنات الاغريقية في صقلية

عن: مراد ريغي، (حروب صقلية...)، المرجع السابق، ص 63

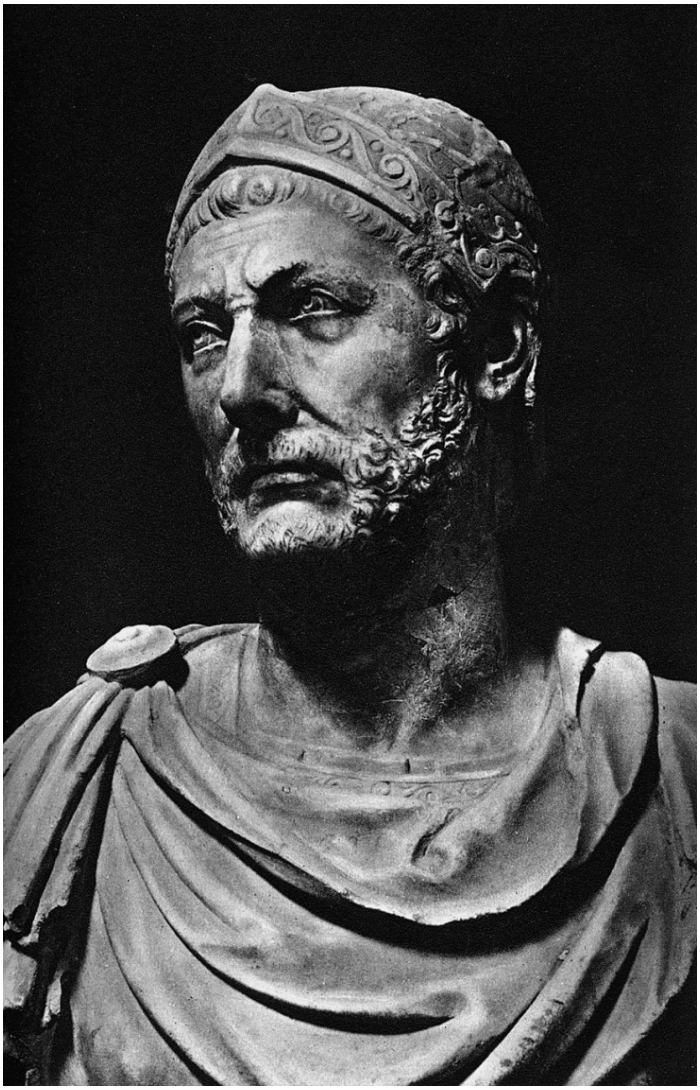

الملحق رقم 06: تمثال نصفي للقائد القرطاجي حنبعل

عن: Dexter Hoyos, (Mastering the…), Op. Cite, p98

الملحق رقم 07: صورة مفترضة للملك فيلب الخامس

عن: Dexter Hoyos, (Mastering the...), Op. Cite, p231

الملحق رقم 08: خريطة توضح مملكتي الماسيل والمازيسيل

عن: محمد العربي العقون، (ماسينيسا...)، المرجع السابق، ص 103

سكة الملك ماسينيسا

سكة الملك سيفاكس

الملحق رقم 09

عن: قيطوني كلثوم وآخرون، "قرطن سرت" والممالك النوميدية من القرن السابع ق.م إلى القرن الأول ق.م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015، ص 17.

البيبليوغرافيا

I. المصادر بالعربية:

1. سالوست، **الحرب اليوغرطية** (الحرب ضد يوغرطة)، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 2007.
2. سترابون، **الجغرافيا** سبعة عشر كتابا في جزأين، تر: حسان ميخائيل اسحق، ج2، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2017.
3. ڤرجيل، **الانيادة**، تر: عنبرة سلام الخالدي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1978.
4. هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، تر: عبد الاله ملاح، منشورات المجمع الثقافي، ابوظبي، 2001.

II. المصادر الاجنبية:

1. Diodorus The Sicilian, **Historical Library**, tra: G. Booth, ESQ, Military Chronicle Office, London, 1814.
2. Polybius, **the histories of Polybius**, Translated By: Evelyn S. Shuckburgh, M.A, Macmillan and Co. and New York, London, 1889.
3. Thucydide, **Histoire de la Guerre du Péloponnèse,** tra: Jean Voilquin, Tom premier, Librairie Garnier Freres, Paris, 1935.

III. المراجع العربية:

1. البرغوثي عبد اللطيف محمود، **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي**، ج1، تمنغاست، (د. م. ن)، (د. ت).
2. الحربي فيصل علي اسعد، **الفينيقيون في ليبيا** من 1100ق.م حتى القرن الثاني ميلادي، كلية الآداب والتربية، جامعة تونس، 1989.
3. السعدني محمود ابراهيم، **حضارة الرومان** منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الاول ميلادي، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (د.م.ن)، 1998
4. الشامي علي حسن، **الدبلوماسية** نشأتها وتطورها وقواعدها نظام الحصان والامتيازات الدبلوماسية، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، 2017 .
5. الصفدي هشام، **تاريخ الرومان** في العصور الملكية الجمهورية الامبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين، دار الفكر الحديث، لبنان. 1967.

6. العقيد محمد اسد الله صفا، **هانيبل**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1987.
7. الفرجاوي أحمد، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة**، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993.
8. الماجدي خزعل، **المعتقدات الكنعانية**، ط1، دار الشروق، الاردن، 2001.
9. المشرفي محمد محيي الدين، **افريقيا الشمالية في العصر القديم**، ط4، دار الكتب العربية، (د.م.ن)، 1969
10. الميار عبد الحفظ فضيل، **الحضارة الفينيقية في ليبيا**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، 2001.
11. الناصري سيد أحمد علي، **الإغريق تاريخهم وحضارتهم** من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الاسكندر الاكبر، ط2 (منقحة ومزيدة)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976.
12. الناضوري رشيد، **المغرب الكبير** العصور القديمة أساسها التاريخية الحضارية والسياسية، ج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981
13. اندري جوليان شارل، **تاريخ افريقيا الشمالية** تونس الجزائر المغرب الاقصى من البدء الى الفتح الاسلامي 647م، تر: محمد مزالي/ البشير سلامة، مؤسسة توالت الثقافية، (د.م.ن)، 2011.
14. أحمد علي عبد اللطيف، **التاريخ الروماني**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 2011.
15. ــــــــــــــــ، **التاريخ اليوناني** العصر الميلادي، ج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1976
16. باربارا اندرسون، **التفاوض الفعال** مهارات التفاوض الاحترافي، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).
17. باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس، الاغريق، الرومان، ج2، ط1، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، بغداد، 2011.
18. بكر محمد ابراهيم، **قراءات في حضارة الاغريق**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002

19.بكري حسن صبحي، **الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني**، ط1، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1985 .

20.بورونية الشاذلي ومحمد طاهر، **قرطاجة البونية** تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، الاسكندرية، 1999.

21.بيومي مهران محمد، **المدن الفينيقية** تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1994

22.ـــــــــــــ، **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990.

23.حارش محمد الهادي، **التاريخ المغربي القديم** السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

24.حتي فليب، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج1، تر: جورج حداد، ط3، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).

25.حسين فنطر محمد، **الحرف والصورة في عالم قرطاج**، مركز النشر الجامعي منشورات البحر الابيض المتوسط، (د.م.ن)، 1999 .

26.خير الله شوقي، **قرطاجة العروبة الاولى في المغرب**، ط1، مركز الدراسات العلمية، (د. م. ن)، 1992

27.داوود أحمد، **تاريخ سوريا الحضاري القديم**، ج2، ط1، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق، 2004.

28.دوكريه فرانسوا، **قرطاجة** او امبراطورية البحر، تر: عز الدين أحمد عزو، ط1، العالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996 .

29.دياكوف. ف وس. كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر: نسيم وكيم اليازجي، ج1، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000.

30.ديورانت ويل، **قصة حضارة** حياة اليونان، تر: محمد بدران، مج2، ج1، (د.ن)، بيروت، تونس، (د.ت)

31.سعد البركي مفتاح محمد، **الصراع القرطاجي الإغريقي** من القرن السادس حتى منتصف القرن السادس ق.م وأثره على الحياة السياسة والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة، مجلس الثقافة العام، طرابلس، ليبيا، 2008 .

32.شامو فرانسوا، **الإغريق في برقة** الاسطورة والتاريخ، تر: محمد عبد الكريم الوافي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990.

33.شنيتي محمد البشير، **اضواء على تاريخ الجزائر القديم** بحوث ودراسات، دار الحكمة، الجزائر، 2003

34.ـــــــــــــــ، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** سياسة الرومانية 146- 46ق.م، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

35.صائب سعد، **دور سوريا في بناء الحضارة الانسانية عبر التاريخ القديم**، ط1، دار طالاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1994.

36.طراد نجيب ابراهيم، تاريخ الدولة المكدونية والممالك التي انفصلت عنها، المطبعة اللبنانية، بيروت، 1886

37.عارف الزين أحمد، **تاريخ صيدا** يحوي تاريخها وسائر شؤونها منذ عمرانها الى وقتنا الحاضر، مطبعة العرفان، سوريا، 1913.

38.عبد الحميد صلاح محمد، **فن التفاوض والدبلوماسية**، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.

39.عبد العليم مصطفى كمال، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الليبية، بنغازي، 1966.

40.عصفور محمد ابو المحاسن، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981

41.عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي**، ديوان المكبوتات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 2008.

42.علي احمد اسماعيل، **تاريخ بلاد الشام** منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الاموي دراسة سياسية، اجتماعية، اقتصادية، فكرية، عسكرية، ط2، دار دمشق، سوريا، 1994.

43.غانم محمد الصغير، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1982.

44.ـــــــــــــ، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2006.

45.ـــــــــــــ، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2005.

46.غوتييه. أ. ب، **ماضي شمال افريقيا**، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة توالت الثقافية، (د.م.ن)، 2010 .

47.فرحاتي فتيحة، **نوميديا** من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية 213ق.م- 46ق.م، منشورات ابيك، متيجة، 2007.

48.فريد محمد، **تاريخ الرومانيين**، مؤسسة هنداوي، (د. م. ن)، 2012

49.فنطر محمد، **يوغرطة** من ملوك شمال افريقيا وابطالها، مكتبة المركز الثقافي التونسي، طرابلس، (د. ت) .

50.قزال ستيفان، **تاريخ شمال افريقيا القديم**، تر: محمد التازي سعود، ج1، ج3، ج4، مطبوعات اكادمية المملكة المغربية، الرباط،2007.

51.كامبس غبريال، **البربر ذاكرة وهوية**، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2014.

52.كلتوم قيطوني وآخرون، **"قرطن سرت" والممالك النوميدية** من القرن السابع ق.م إلى القرن الأول ق.م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015.

53.كونتينو. ج، **الحضارة الفينيقية**، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الاوسط، مصر، 1948.

54. كيحل البشير، **قرطاجة والممالك النوميدية** دراسة في التأثير والتأثر 814- 146ق.م، جامعة ابن خلدون، تيارت، (د.ت).

55.مازيل جان، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، تر: ربا الخش، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1998.

56.مصطفى ممدوح درويش وابراهيم السايح، **مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية** تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999.

57.مكاوي فوزي، **تاريخ العالم الإغريقي وحضارته** من اقدم العصور حتى عام 322ق.م، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980.

58.مونتيسكو، **تأملات في تاريخ الرومان**، تر: عبد الله العروي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2011.

59.نصحي ابراهيم، **تاريخ الرومان** منذ أقدم العصور حتى عام 133ق.م، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1978 .

60.هورس ميادان مادلين، **تاريخ قرطاج**، تر: ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت- باريس، 1981.

IV. المراجع باللغة الاجنبية:

1. Adrian Goldsworthy, **The Fall OF Carthage** the Punic Wars 265–146 Bc, By Cassell, Great Britain, 2003.
2. Alfred J. Church, M.A., **Cahartage** the empire of Afrika, 4 Edition, by G. P. Putnam's Sons, New York, 1889.
3. Bridey Heing, **Phoenician trade route**, First Edition, by Cavendish Square Publishing, New York, 2018.
4. Dexter Hoyos, **Carthag's other wars** Carthaginian warfare outside the " Punic Wars" Against Rom, pen & Sword Military, Philadelphia, 2019.
5. **———————, Mastering the west** Rome and Carthage at war, Oxford University Press, New York, 2015.
6. ———————, **The Carthaginians**, by Routledge, Francis, 2010.
7. ———————, **Truceless war** Carthage's Fight for Survival, 241 to 237 BC, By Brill, Leiden, Boston, 2007.
8. Josette Elayi, **the history of Phoenicia**, Lockwood Press, USA, 2018.
9. Philip Freeman, **Hannibal** Rome's greatest enemy, First edition, Pegasus Books, Ltd, New York, 2022.

V. القواميس والمعاجم والموسوعات:

1. البيطار فراس، **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج1، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2003.
2. الجبالي صقر وآخرون، **قاموس المصطلحات المدنية والسياسة**، ط1، مركز اعلام حقوق الانسان والديمقراطية (شمس)، فلسطين، 2014
3. العلوي ياسر، **معجم المصطلحات السياسية**، معهد البحرين للتنمية السياسية، (د. م. ن)، 2014.
4. الكيالي عبد الوهاب وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج1، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.
5. زيتون وضاح، **معجم للمصطلحات السياسية** أول معجم شامل في كل المصطلحات السياسية المتداولة في العالم وتعريفاتها، دار اسامة النشر والتوزيع، الأردن، 2013
6. عبد الفتاح عبد الكافي إسماعيل، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية** عربي انجليزي، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).
7. عبودي. س. هنري، **معجم الحضارات السامية**، ط2، (د.ن)، لبنان، 1991.
8. محمود محمد، **قاموس المصطلحات السياسية والدبلوماسية** انجليزي – عربي، ط1، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 2010.

VI. المقالات والمجلات العلمية:

1. احمد يوسف زواري وزينب بلعابد، " ماسينيسا ودوره في بناء دعائم التطور الحضاري المجتمع النوميدي"، مجلة قبس للدراسات الاجتماعية والانسانية، مج06، العدد02، جامعة عبد الحمد مهري، قسنطينة، اكتوبر2022.
2. اروفة لي محمد خير، " نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال افريقيا خلال الألف الاول ق.م " اثاره ونتائجه، مج10، العدد2، حوليات جامعة الجزائر، 1997.
3. التلي محمد العيد ومحمد رشدي جراية، "جند قرطاجة المأجور: نظام عسكري لعرقيات مختلفة (550-202ق.م)"، مجلة دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 13، العدد1، جانفي 2021.

4. السيد محمد عمار علي، "موقف القبائل الليبية من الاحتلال الاغريقي (631- 322ق.م)"، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد35، الاصدار الثاني، جامعة الازهر، القاهرة، اكتوبر 2022.
5. العياضي حفيظة، " قراءة في مؤتمر سيغا الدولي 206ق.م وانعكاساته على صراع حنبعل وروما، مجلة البحث التاريخية، مج5، العدد2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2021
6. بوغرارة وفاء، "مكانة الليبوفينيقيين واسهاماتهم الحضارية في الإمبراطورية القرطاجية"، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد9، جامعة أحمد دراية، ادرار، مارس 2019.
7. بن التومي تواتي، " الدبلوماسية النوميدية من اندلاع الحرب البونية الثانية الى وفاة ماسينيسا 218- 148ق.م"، مجلة العلوم الانسانية والحضارة، مج5، العدد1، مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، جانفي 2023.
8. بن التومي تواتي وأوكيل صبيحة، "ماسينيسا وسياسة التحالفات خلال الحرب البونية الثانية 218- 201ق.م"، مجلة دراسات تاريخية، مج10، العدد1، مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط،03/ 10/ 2022
9. حسن علي عباس، "الجذور التاريخية الدبلوماسية"، سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2020.
10. رزيق كمال سالم، "الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في قرطاجة والمدن الثلاث"، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارة، العدد الاول، كلية التاريخ والحضارة، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية، دار الكتب الوطنية، (د.م.ن)، 2018.
11. ريغي مراد، "قرطاجة وروما من التعاون والتحالف الى القطيعة والحرب"، مجلة البحث التاريخية، مج6، العدد2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ديسمبر 2022.
12. ـــــــــ، "معركة هيميرا 480ق.م وبداية الصراع القرطاجي مع الإغريق"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج4، العدد8، مارس 2016.

13.سرحان ابوبكر، "الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264-146ق.م) اسبابها- احداثها- نتائجها وموقف الممالك الاهلية المغربية منها"، مجلة الدراسات الافريقية، مج35، جامعة القاهرة، 2013.

14.عقون محمد العربي، "ماسينيسا من استعادة حقه في العرش الماسيلي الى بناء الوحدة النوميدية 238- 148 ق.م"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العديد 22، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2010.

15.ـــــــــــــ،" من تداعيات الحرب البونية الاولى ثورة جندها المأجور (241- 237ق.م)، مجلة العلوم الانسانية، العدد21، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2004.

16.قوعيش شريف، "التواجد الفينيقي على ضفتي البحر الابيض المتوسط الشرقية والغربية"، دورية كان التاريخية، السنة11، العدد39، مارس، 2018.

17.محمد شعيب وحيد، " التاريخ الاقتصادي لليبيا عبر العصور"، المؤتمر الحادي عشر للجمعية التاريخية العربية الليبية، كلية الآداب، جامعة دمياط، ليبيا، افريل 2009

18.محمد قسمية، "ظروف تطور الدبلوماسية والقواعد المنظمة لها"، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، مج6، العدد2، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2021.

19.مرزوق أحمد سايح ونور الدين شعباني، "معاهدة زاما بداية النهاية قرطاجة 201-146ق.م"، مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التهيئة الوطنية، مج10، العدد2، جامعة خميس مليانة، الجزائر، جوان 2019

20.مرزوق أحمد سايح، "التحالفات العسكرية لملوك نوميدي خلال المرحلة الاخيرة الحرب الرومانية القرطاجية الثانية 206- 201 ق.م"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج4، العدد1، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، جانفي 2022.

21.معوض علي جلال، "التحالفات غير المستقرة (تعقيدات ادارة العلاقات بين الحلفاء على المستويين الاقليمي والدولي)"، دراسة المستقبل، مدرسة العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، يوليو-اغسطس 2017.

22.مغاري نوال، "قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين خلال المفترة 480-146ق.م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج3، العدد5، جامعة الجزائر2، جانفي 2015.

23.نجلاء سقوان، "الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيون والنوميديين من القرن الثالث الى 146 ق.م"، مجلة الحقيقة، العدد 43، جامعة أحمد دراية، ادرار، 2018/03/29 .

24.ورنوغي نور الهدى، "المعاهدات القرطاجية الرومانية ما بين الحرب البونية الاولى والثانية 241-218 ق.م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، العدد10، جامعة الجزائر-2، جوان 2017.

VII. الرسائل والاطروحات الجامعية:

1. ابن ادريس عمر، **الصراع القرطاجي الاغريقي في غرب المتوسط** (ما بين القرن السادس والرابع ق.م)، دبلوم دراسة معمقة، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، (د.ت).

2. بوصبيع عمر، **صراعات الهيمنة وبسط النفوذ بين قوى العالم القديم في حوض المتوسط** (480- 146ق.م)، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020- 2021.

3. بومعقل مولاي الحاج أحمد، **مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا:** الزراعة، الديانة واللغة، رسالة ماجستير، قسم تاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر2008- 2009.

4. ريغي مراد، **حروب صقلية بين القرطاجيون والاغريق** في الفترة بين 580-264ق.م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2- بوزريعة، 2009- 2010.

5. سلاطنية عبد المالك، **المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط**، اطروحة دكتوراه، قسم تاريخ والاثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، (د.ت).

6. عيساوي مها، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم** من عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الاسلامي، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/ 2010.

7. فطوم اشلاف، **الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط**، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2017/ 2018.

8. نوال طبيب، **الحقائق التاريخية من خلال أدب الملاحم عند الاغريق** الياذة هوميروس انموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2-بوزريعة، 2011-2012.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقـدمـة .....أ
مدخل: مفاهيم أساسية 8
1.مفهوم الدبلوماسية: 9
2.مفهوم المفاوضات: 10
3.مفهوم الاتفاقية: 11
أ.المعاهدة: 12
ب.التحالف: 13
ج. الهدنة: 13
الفصل الاول: قرطاجة. المساعي الأولى للدبلوماسية 15
I.الفينيقيون قبل تأسيس قرطاجة: 16
1.أصلهم وموطنهم: 16
2. الدبلوماسية الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط: 19
أ.عوامل واسباب التوسع الفينيقي في حوض المتوسط: 19
ب.السياسة التوسعية الفينيقية الباكرة في حوض البحر المتوسط: 21
3.تداعيات التوسعات الفينيقية على حوض البحر الأبيض المتوسط: 24
أ.تأسيس مستوطنات في ضفتي البحر الأبيض المتوسط: 25
ب.تأسيس محطات ومستوطنات في جزر الحوض الغربي للبحر المتوسط: 26
II.تأسيس قرطاج: 28

1.الإطار المكاني والزماني:.....28
أ.التسمية 28
ب.الموقع الجغرافي: 29
جـ.تاريخ التأسيس:.....30
2.اسطورة التأسيس: 31
أ.الملكة اليسا بطلة الاسطورة: 32
ب.تحايل أليسا على أخيها الملك "بجماليون" ورسله: 33
جـ.تحالف اليسا مع الكاهن "جونو":.....35
د.دبلوماسية اليسا في شمال افريقيا:.....36
هـ. نهاية اليسا: 38
3.تداعيات تأسيس قرطاجة على الحوض الغربي للبحر المتوسط:.....39
III.العلاقات السلمية لقرطاجة في شمال افريقيا (814-480ق.م): 41
1.العلاقات السياسية:.....41
أ.السياسة القرطاجية الافريقية قبل القرن 5ق.م: 43
ب.الجيش:.....44
2.العلاقات الاقتصادية (التجارة): 45
3.العلاقات الاجتماعية:.....48
4.العلاقات الثقافية (الدين):.....50
5.تداعيات العلاقات السلمية القرطاجية على حوض البحر المتوسط: 51

أ.سياسيا: 51
ب.اقتصاديا: 52
ج.اجتماعيا: 53
د. ثقافيا: 53
الفصل الثاني: الدبلوماسية القرطاجية مع الإغريق.....55
I.الاغريق وانتشارهم في البحر المتوسط: 56
1.أصلهم وموطنهم: 56
2. انتشارهم في البحر المتوسط: 58
أ.المرحلة الاولى: 58
ب.المرحلة الثانية: 59
3.انشاء المستعمرات: 59
II.معركة هيميرا واثرها على استراتيجية قرطاجة:.....60
1. العلاقات السلمية بين قرطاجة والإغريق في جزيرة صقلية:.....61
2. معركة هيميرا (480ق.م): 63
أ. التجهيز للمعركة وأثر الدبلوماسية القرطاجية في تشكيل الجيش: 64
ب. دبلوماسية هميلكار مع حلفائه وأثرها على سير المعركة: 66
3.تداعيات معركة هيميرا على إستراتيجية قرطاجة في حوض المتوسط:.....69
III. قورينة الاغريقية وعلاقتها بقرطاجة:.....71
1.مستوطنة قورينة:.....71

2.تحالف قرطاجة مع القبائل الليبية ضد حملة دوريوس الاسبرطي: 73
3. اتفاقية رسم الحدود (قصة الاخوين فليني): 75
IV. جهود قرطاجة الدبلوماسية في ظل صراعها مع اغاثوكليس: 77
1. محاولات قرطاجة الدبلوماسية في كبح جموح اغاثوكليس وكسبه حليفا لها: 78
2. تحالف قرطاجة مع المدن الاغريقية ضد انقلاب اغاثوكليس: 81
3. نقل الحرب الى شمال افريقيا وجهود قرطاجة الدبلوماسية في ردعها: 83
4. تداعيات الصراع القرطاجي الاغريقي على حوض المتوسط: 86
V.قرطاجة وعلاقتها بفيليب الخامس (215ق.م): 87
1.اطراف التحالف: 88
أ.القائد حنبعل ممثل قرطاجة: 88
ب.ملك مقدونيا فيليب الخامس (220-178ق.م): 89
2.ظروف عقد المعاهدة: 90
3.بنود المعاهدة: 91
4.تداعيات التحالف القرطاجي المقدوني على حوض المتوسط: 93
الفصل الثالث: الدبلوماسية القرطاجية مع الرومان 94
I.بروز روما كقوة في البحر المتوسط: 95
1.اصل وموطن الرومان: 95
2.بروزهم كقوة في حوض المتوسط: 97
II.الدبلوماسية القرطاجية من خلال المعاهدات التجارية: 98

1.المعاهدة التجارية الاولى (509ق،م):.....98
2.المعاهدة التجارية الثانية (348ق.م):.....100
3. تداعيات المعاهدات التجارية على حوض المتوسط:.....102
4.الدبلوماسية القرطاجية من خلال المعاهدات السياسية والعسكرية:.....104
1.التحالفات:.....104
2.معاهدة السلام (241ق.م):.....111
3.معاهدة سردينيا (237ق.م):.....114
4.معاهدة الايبرو 226ق.م:.....116
5.معاهدة زاما 201ق.م:.....119
الفصل الرابع: الدبلوماسية القرطاجية مع النوميد.....123
I.لمحة عن مملكتي الماسيل والمازيسيل:.....124
1.اصلهم وموطنهم:.....124
2.مملكة الماسيل:.....126
أ.الملك غايا:.....127
ب.الملك ماسينيسا:.....128
3.مملكة المازيسيل:.....129
-الملك سيفاكس:.....130
II.الدبلوماسية القرطاجية مع مملكة الماسيل:.....130
1.تحالف هاميلكار برقة مع الامير النوميدي "نارافاس" ضد تمرد المرتزقة:.....131

2.الدبلوماسية القرطاجية مع الملك غايا والامير ماسينيسا: 133
3.تدخل قرطاجة الدبلوماسي في تنصيب وريث للعرش الماسيلي: 136
III.الدبلوماسية القرطاجية مع مملكة المازيسيل:..... 138
1.جذور العلاقات الدبلوماسية بين قرطاجة ومملكة المازيسيل: 138
2.تقرب قرطاجة من سيفاكس بزواج سياسي:..... 140
3.مؤتمر سيغا (206 ق،م) وانعكاساته على قرطاجة: 142
أ.ظروف المؤتمر:..... 142
ب.مجريات المؤتمر:..... 142
ج. تحالف قرطاجة مع سيفاكس بعد مؤتمر سيغا: 144
3.تداعيات الدبلوماسية القرطاجية مع مملكة المازيسيل:..... 145
أ. تحالف ماسينيسا مع روما:..... 145
ب. نشوب صراع بين مملكتي الماسيل والمازيسيل ونهاية سيفاكس:..... 146
ج. نهاية قرطاجة:..... 149
خـــاتمـــة 152
المـــلاحـــق..... 157
البيبليوغرافيا..... 167
فهرس المحتويات 179